الجزء الثاني المجلد الحادي والأربعون

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق
« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

١ نيسان (أبريل) سنة ١٩٦٦ م ١١ من ذي الحجة سنة ١٣٨٥ هـ

تأويلات

ARCHIVE

في « المصون في الأدب » لأبي أحمد العسكري أن أوّل من وضع العربية أبو الأسود ، جاء إلى زياد بالبصرة فقال : إني أرى العرب قد خالطت هذه الأعاجم ، وقد تغيَّرت ألسنتها ، أفتأذن إليّ أن أضع كلاماً يعرفون - أو يقوّمون - به كلامهم ، قال : لا ، فجاء رجل إلى زياد فقال : أصلح الله الأمير ، توفّي أبانا وترك بنوناً ، فقال زياد : توفّي أبانا وترك بنوناً ! ادعوا لي أبا الأسود ، فقال له : ضع للناس ما أردت أن تضع لهم .

جاء هذا الخبر في فصل عنوانه : تاريخ العربية ، وقد ذكرتُ في هذا الفصل طائفة من الذين برعوا في النحو ، ولكن الذي يهمّنا في الخبر أن العصر الذي عاش فيه زياد كان فيه تباعد بين العامية والفصحى ،

فهل كان ذلك العصر أوّل التباعد ، أم جاء قبله زمن بعدت فيه العربية عن الفصحى ، وهل تناهى إلينا قليل أو كثير من مفردات العامة وتراكيبها في لغتها ، نظن أن هذا الأمر لا يزال ثلمة في تاريخ أدبنا ، فكثير من حياة العامة في تلك العصور ، فضلاً عن لغتها ، لا يزال مطوياً عنّا ، وكل ما نعرفه في هذا الباب أنه على قدر القرب من خطط العرب ، ولا سيّما أهل الحجاز ، والبعد عن بلاد العجم كانت سلامة الألسنة من الفساد ، وعلى قدر المجاورة للفرس والنبط وغيرهم كان الوقوع في الخطأ واللحن .

وقد امتدّ تغيّر ألسنة العامة حتى عصر الكسائي فقد أراد الكسائي أن يشتري بابين ، فوقف على نجّار فقال له : بكم ذانك البابان ، والنجّار عاميّ لم يألف هذه الطبقة من الكلام ، فقال للكسائي : بسلحتان ! ؛ فحلف الكسائي ألاّ يكلّم عامياً إلاّ بما يوافقه ويشبه كلامه .

إمام من أئمة النحو والعربية ، مؤدّب ولد الرشيد ، إذا قام ليلبس نعله لحاجة يريدها ابتدرها الأمين والمأمون فوضعاها بين يديه ، وإذا اعتلّ علّة منكرة أتاه الرشيد ماشياً ، متفزّعاً وخرج من عنده وهو مغموم جداً ، يسخر منه نجّار عاميّ لحرصه على اللغة وتفاديه من الخطأ واللحن .

ARCHIVE
archivebeta.sakhrit.com

المهمّ في كل ما تقدّم أن لغة العامة في عصر زياد ، ثم في عصر الكسائي ، وهو عصر الرشيد كانت تختلف عن لغة الخاصّة وقد استمرّ هذا الاختلاف ، فقد جاء في القرن السادس إمام النحو في اليمن ، الحسن بن اسحاق اليمني ، فخاف ما كان يخافه الكسائي ، فلم يخاطب العامّة إلاّ بما يحسنون من كلامهم ، فقال :

لعمرك ما اللحن من شيمتي ولا أنا من خطأ ألحن
ولكنني قد عرفت الأنام فخاطبت كلاً بما يحسن

وفي هذين البيتين دليل على أن الخاصة كانت تضطر إلى الانحدار إلى لغة العامّة في المخاطبات حتّى يتم التفاهم من جهة ، وحتّى لا يقع شيء من السخرية ، من جهة ثانية .

أما العصر الذي نعيش فيه فلا يزال اللحن شائعاً ، حتى في لغة الخاصة ، وإن كنّا نجد في بعض لغة العامّة ارتفاعاً إلى الفصحى في المفردات والتراكيب ، ونعتقد أن بين لغة العامّة في هذه الأيّام وبين لغتها قبل أربعين أو خمسين سنة فرقاً ليس بيسير ، وعلى الرغم من شيوع الخطأ واللحن في لغة العامة من عصور بعيدة فقد عاشت في آفاقها تراكيب كثيرة ومفردات كثيرة فيها روح الفصاحة ، من هذه التراكيب قولنا : أكل الدهر عليه وشرب ، أو قولنا : إذا لم تستح فاصنع ما تشاء .

أمّا المثل الأول : أكل الدهر عليه وشرب ، فإنّا نستعمله في أحاديثنا للاشارة إلى كل أمر قديم أو شيء عتيق ، فكل أسلوب من أساليب الحياة مرّ عليه الزمن الطويل حتى بطل صلاحه فإنما تعبّر عنه العامّة ، حتى الخاصة بقولهم : أكل الدهر عليه وشرب ، غير أن إماماً من أئمة الأدب في القديم قد فسّر لنا هذا المثل تفسيراً يختلف عن فهم العامّة والخاصة له ، يقول المبرّد في كامله : ومن أمثال العرب إذا طال عمر الرجل أن يقولوا : لقد أكل عليه الدهر وشرب ، إنما يريدون أنه أكل هو وشرب دهراً طويلاً ، قال الجعدي :

كم رأينـــا من أناس هلكوا أكل الدهر عليهم وشرب

والعرب تقول : نهارك صائم وليلك قائم ، أي أنت قائم في هذا وصائم في ذاك ، ثم أفاض المبرّد في الاستشهاد في هذا المجال ، فأصل معنى هذا المثل : أكل الدهر عليه وشرب ، بحسب رأي المبرّد أن الرجل قد طال

عمره حتى أكل هو وشرب دهراً طويلاً ، فاذا صحّ تفسير المبرّد ، وهو من أئمة الأدب ، فلم يبق من أصل معنى المثل شيء في يومنا هذا ، فقد تصرّفت العامّة والخاصّة فيه كل تصرّف ، حتّى نقلوه من وجه إلى وجه .

أمّا التركيب الثاني فهو قولنا : إذا لم تستح فاصنع ما تشاء ، فظاهر معناه أن الرجل إذا مات فيه الحياء فليصنع ما يشاء فلم يبق منه موضع للوم أو تبكيت أو خجل ، وما شابه ذلك ، وهذا تركيب شائع في مخاطبات العامّة والخاصّة ، إلاّ أن أحد الأئمة ذهب في تفسير هذه الجملة مذهباً يختلف الاختلاف كله عمّا نذهب إليه ، قال ياقوت في معجم الأُدباء : وحدّث المبرّد قال : سمعت المازني يقول : معنى قولهم إذا لم تستح فاصنع ما شئت ، أي إذا صنعت ما لا يُستحيى من مثله فاصنع منه ما شئت ، وليس على ما يذهب إليه العوام ، قلت : وهذا تأويل حسن .

فاذا صحّ تأويل المازني لهذا القول المأثور : إذا لم تستح فاصنع ما تشاء ، فما أدري ما بقي من أصل معناه الذي تفهمه العامّة والخاصّة ، فقد خرجنا بمعناه عن أصله حتى لم يبق له أثر .

ولا بأس بأن ننتقل من هذه التأويلات إلى لفظٍ مستفيضٍ في كلام العامّة والخاصة على السواء ، إنّا نسمع كل يوم في مخاطباتنا وأحاديثنا هذا اللفظ : متكاتفون ، ونحن نريد بهذا الاسم أنهم متضافرون ، متعاونون ، والظاهر أن هذه المادّة قد حرّفت ، ففي أخبار الخوارج في كامل المبرد وردت هذه الجملة : ثم انهم تراجعوا وتكانفوا ، وقد وردت : تكانفوا ، بالنون لا بالتاء ، ووضّح الأخفش معنى هذا اللفظ وردّه إلى أصله فقال : تكانفوا ، أعان بعضهم بعضاً واجتمعوا وصار بعضهم في كنف بعض . . .

فلا شك في أن ورود لفظة : كنف قد حلّ المشكلة ، ولم أجد في معجم الفيروزابادي لفظ : تكاتفوا ، بالتاء ، وإنما وجدت فيه : تكانفوا ، بالنون .

★ ★ ★

ما هي نتيجة هذه التأويلات :

إذا تباعدت العامية والفصحى من أحقاب مديدة فقد بقيت في العامية جمل ومفردات عاشت سنين طويلة ، مثل الجمل التي ذكرتها في هذا المقال ، وسواء أفهمنا معاني هذه الجمل على الوجه الذي وضّحه المبرّد والمازني والأخفش أم فهمنا معانيها على الوجه الذي بسطنا فيه ، إن لغتنا العامّة قد اتسع أفقها بأمثال هذه الجمل من بقايا الفصاح ، أمّا القول في هذه التأويلات من حيث الخطأ والصواب فإنما يرجع إلى أئمة اللغة في هذا العصر ولست واحداً منهم .

شفيق جبري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاصطلاحات الفلسفية

- ٢٥ -

رأس المال

في الفرنسية	Capital
في الانكليزية	Capital
في اللاتينية	Capitalis

إذا استقرض المرء مبلغاً من المال وجب عليه أداؤه مع فوائده عند الأجل . ويسمى المبلغ الأصلي المجرد من الفوائد برأس المال .

غير أن بعض علماء الاقتصاد يوسعون معنى هذا اللفظ فيطلقونه على كل ثروة منتجة كالمزارع والمساكن والمعامل والآلات والأدوات والأوراق المالية والمتاجر بخلاف المآكل والملابس وأدوات الزينة فانهم لا يعتبرونها رؤوس أموال .

وإذا قصرنا الآن كلامنا على الناحية الفلسفية فقط أطلقنا اصطلاح رأس المال على المعنيين الآتيين :

١ — يطلق رأس المال على كل ثروة من جهة ما هي جالبة لصاحبها دخلاً . والمقصود بالدخل هنا العوائد والأرباح وبدلات الإيجار وغيرها .

٢ — ويطلق رأس المال أيضاً على كل ثروة من جهة ما هي معدة لإنتاج ثروات أخرى .

ورأس المال عنوان كتاب (كارل ماركس) (١٨٦٧) وهو انجيل الاشتراكية الاقتصادية المعاصرة ، جاء فيه أن قوانين تطور الأمم تابعة للأحوال المادية ، وأن الظواهر الاقتصادية تؤثر في كل حركة اجتماعية ، وأن النظام القائم على رأس المال حالة موقتة ، وأن قيمة الشيء ترجع إلى كمية العمل المدخرة فيه ، الخ .

ويطلق لفظ (الرأسمالية) Capitalisme في أيامنا هذه على النظام الاجتماعي الذي يكون فيه العمال غير مالكين للثروات التي يستثمرونها . ويطلق أيضاً على مذهب من يرى أن الفصل بين العمل ورأس المال أصلح لزيادة الانتاج وتحقيق الرخاء والعدل وتوفير الخير والسعادة . والرأسمالي هو المنسوب إلى رأس المال تقول رجل رأسمالي أو مشروع رأسمالي ، أو نظام رأسمالي ، الخ .

الرأي

في الفرنسية Opinion
في الانكليزية Opinion
في اللاتينية Opinio

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الرأي في اللغة الاعتقاد والعقل والتدبير ، تقول رآه رأي العين ، أي ظنه بحسب مقتضى مشاهدة العين . وقيل : الرأي اعتقاد النفس أحد النقيضين عن غلبة الظن ، وقيل أيضاً : الرأي إجالة الخاطر في المقدمات التي يرجى منها إنتاج المطلوب .

والرأي في اصطلاحنا حالة للنفس تقوم على اعتقادها صدق القضية مع التسليم بأنها قد تكون مخطئة في اعتقادها . لذلك قال (كانت) : الرأي هو اعتقاد صدق القضية مع الشعور بأن الأسباب الموضوعية والذاتية لذلك الاعتقاد غير كافية .

وكل قضية فرضها فارض فهي رأي . والفرق بين الرأي واليقين أن اليقين هو الاعتقاد المستند إلى أسباب موجبة تنتج المطلوب اضطراراً ، كاعتقادنا أن ٢ × ٢ = ٤ ، على حين أن الرأي هو الاعتقاد الذي تكون فيه أسباب الإيجاب أقوى من أسباب النفي ، كاعتقادنا أن الاقتصاد الموجّه أفضل من الاقتصاد الحر . وإذا كانت أسباب الإيجاب مساوية لأسباب النفي توقف العقل عن الحكم ووقع في الشك . فالرأي إذن هو الاعتقاد المحتمل ، لا الاعتقاد اليقيني ، وهو وسط بين الشك واليقين .

والرأي العام (Opinion publique) هو الاعتقاد الجماعي أو الحكم الذي يشترك فيه الجمهور . وهو لا يوجب أن يكون أصحابه شاعرين بما فيه من خطأ أو ضعف .

ARCHIVE

الرؤيا

http://archivebeta.sakhrit.co

الرؤيا ما يرى في النوم ، وجمعه رؤى . وقد يطلق لفظ الرؤى على أحلام اليقظة ، (Rêverie) . والفرق بين الرؤيا والرؤية أن الرؤيا مختصة بما يكون في النوم على حين أن الرؤية مختصة بما يكون في اليقظة . فالرؤيا بالخيال ، والرؤية بالعين ، والرأي بالقلب . ومنه رؤى المصلحين الاجتماعيين وأحلام الفلاسفة راجع لفظ الحلم (Rêve) ،

الرؤية

في الفرنسية	Vision
في الانكليزية	Vision
في اللاتينية	Visio

الرؤية هي المشاهدة بالبصر ، وقد يراد بها العلم مجازاً ، وإذا كانت مع الإحاطة سميت إدراكاً .

وتطلق الرؤية في الفلسفة الحديثة على وظيفة حاسة البصر (راجع لفظ البصر) . قال (برغسون) : للرؤية عند مختلف الحيوانات درجات متفاوتة ، بحيث تكون قوتها واحدة يكون التعقيد في بنيتها واحداً .

وإذا أطلقت الرؤية على المشاهدة بالنفس سميت حدساً ، (Intuition) ، (راجع لفظ الحدس) .

وقد تطلق الرؤية على مشاهدة الحقائق الإلهية أو على المشاهدة بالوحي أو على الإدراك بالوهم أو المشاهدة بالخيال .

والرؤية في الله (Vision en Dieu) نظرية للفيلسوف (مالبرانش) جاء فيها أن الإنسان لا يدرك الأشياء والقوانين مباشرة ، بل يدرك صورها في الله لاتحاده المباشر به .

ومن الفلاسفة من نفى رؤية الله محتجاً بقوله تعالى : « لا تدركه الأبصار » أي لا يرى بصورة أو شكل مخصوص ، ولأن الرؤية مختصة بالآخرة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ورؤية الذات (Autoscopie) نوعان : الخارجية والداخلية . فالخارجية (Autoscopie externe) هي التوهم ، وهي أن يرى المرء نفسه ماثلة أمامه ، والداخلية (Autoscopie interne) هي رؤية المرء أعضاءه الداخلية . راجع كتاب (سوليه – Sollier) ظواهر رؤية الذات (Les phénomènes d'autoscopie) .

الرائز

في الفرنسية	Test
في الانكليزية	Test

وفي اللاتينية (Testa) وهو إناء من الفخار كان الكيميائيون القدماء يختبرون فيه الذهب ، رازه جربه واختبره ، ورازَ الدينار وزنه حتى يعلم

مقداره ، وراز الحجر ونحوه اختبره حتى يعلم ثقله ، ومنه الرائز ، وهو في علم النفس اختبار يستخدم لتحديد صفات الشخص من الناحية الجسمية والنفسية تحديداً موضوعياً .

والرائز قسمان : رائز الاستعداد ورائز النمو . الأول يكشف عن استعدادات الفرد ، والثاني يكشف عن درجة تقدمه أو تأخره بالنسبة إلى سنه .

ومن الروائز ما تقاس به القدرة (Ability) ، أو الدقة (Accuracy) ، أو التداعي (Association) أو الفهم أو الذكاء العام ، أو المهارة العملية ، ومنها ما يقاس به درجة التحصيل أو قوة الشخصية أو كيفية الاستجابة لأمر من الأمور ، ومنها ما هو تشخيصي ، ومنها ما هو لفظي أو غير لفظي الخ . .

وقد تطبق طريقة الروائز في دراسة الجماعات . مثال ذلك أن الأخطاء التي يقترفها التلاميذ في درس الإملاء يمكن أن تتخذ رائزاً تقاس به درجة تعبهم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الرائع

في الفرنسية	Sublime
في الانكليزية	Sublime
في اللاتينية	Sublimis

راع منه روعاً فزع ، وراع الشيء ريعاً نما وزاد ، وراع الأمر فلاناً أعجبه ، تقول : راعني جماله ، وراعني كلامه . والروعة المسحة من الجمال . وهي مشتملة في الأصل على معنى الفزع والإعجاب والنمو والزيادة .

والرائع في اصطلاحنا ما جاوز الحد في نواحي الفن والأخلاق والفكر .

وكل أمر جاوز الحد ، فهو يدهشنا ، ويروعنا ، ويثير إعجابنا ، لأنه يشعرنا بالصراع المنعجم بين وجودنا الواقعي ووجودنا المثالي .

زعم (كانت) أن الرائع والجميل متحدان في الجنس مختلفان في النوع ، فالجميل ما كان تاماً ومتناهياً ، والرائع ما كان غير متناه . كالرائع الرياضي الذي لا يتناهى في الكم . والرائع الديناميكي الذي لا يتناهى في القوة . والجميل أيضاً ما دلّ على الانسجام والتناسق ، والرائع ما دلّ على الصراع بين الفكر والخيال . وحال المتصف بالروعة في ميدان الفن كحال المتصف بالتضحية والجود في ميدان الأخلاق ، كلاهما يجاوز الحدود المألوفة ، ويذهب إلى ما وراء الواقع .

أما الفلاسفة المتأخرون فإنهم لا يفرقون بين الرائع والجميل ، بل يقولون إنهما مترادفان (غوبو ، سوريو) ؛ تقول : الصورة الرائعة ، أي الصورة الجميلة ، وتقول أيضاً المرأة الرائعة الجمال ، أي الفائقة الجمال .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الرابطة

في الفرنسية	Copule
في الانكليزية	Copula
في اللاتينية	Copula

الرابطة هي العلاقة أو الوصلة بين الشيئين ، وعند المنطقيين الشيء الدال على النسبة أي على الوقوع أو اللاوقوع المتفق عليه في القضية . وقد سمي الشيء الدال على النسبة رابطة لأنه يربط المحمول بالموضوع .

وقد تكون الرابطة لفظاً ظاهراً كما في اللغـــة اليونانية أو الفارسية أو الفرنسية أو تكون حركة إعرابية أو هيئة تركيبية كما في اللغة العربية . فاذا كانت لفظاً كانت زمانية كما في فعل كان وأمثاله ، وإذا كانت في صورة

الاسم كانت غير زمانية كما في قولنا : زيد هو قائم وإذا كانت حركة إعرابية أو هيئة تركيبية ، دلّت على الوجود زمانياً كان أو غير زماني كما في قولنا : زيد قائم .

واللغات مختلفة في استعمال الرابطة وجوباً وامتناعاً وجوازاً ، فاللغات اليونانية والفارسية والفرنسية مثلاً توجب ذكر الرابطة ، واللغة العربية تحذفها .

وقد تطلق الرابطة على الفعل من جهة تعبيره عن وقوع النسبة بين حدود القضية كما في قولنا : اشترى زيد لعمرو كتاباً . فزيد وعمرو وكتاب حدود القضية ، واشترى رابطتها الزمانية .

ويطلق لفظ الرابطة عند المحدثين على الجماعة يجتمعون على أمر يشتركون فيه ، يقال رابطة الأدباء ، ورابطة العلماء ، ورابطة المدرسين . الخ .

الربط

في الفرنسية Association

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في الانكليزية Association

في اللاتينية Associatio

الربط إحداث علاقة بين مدركين لاقترانها في الذهن بسبب ما . فاذا كان قيام العلاقة بين المدركات آلياً سمي الربط بتداعي الأفكار (Association des idées) ، أو بترابط المعاني . وإذا كان منطقياً سمي بتناسق الأفكار ، (راجع : تداعي الأفكار) .

الرجوع

في الفرنسية Retour

في الانكليزية Return

الرجوع هو العود إلى ما كان عليه مكاناً أو صفةً أو حالاً . كالرجوع

إلى المكان أو الرجوع إلى الفقر أو الغنى ، أو الرجوع إلى الصحة أو المرض ، أو غيره من الصفات . أما الرجعة فهي الرجوع إلى الحياة بعد الموت . والرجعي هو المنسوب إلى الرجعة وعند المحدثين : من يذهب مذهب سلفه ولا يساير الزمن . ومنه الرجعيّة أي الجري على مذهب السلف في الأفكار والعادات دون مسايرة التطور .

والرجوع الأبدي (Retour éternel) نظرية رواقية خلاصتها أن الأشياء ترجع بعد انقضاء الآلاف من السنين إلى ما كانت عليه أولاً . ولهذه النظرية في تاريخ الفكر عدة أشكال : (١) شكل ديني كقول بعض الملل بالرجعة أي بالرجوع إلى الحياة بعد الموت (٢) وشكل فلسفي كما في مذهب هرقليطس ومذهب الرواقيين (٣) وشكل شعري كما في آراء (هين – Heine) و(دوستويفسكي – Dostoïevski) و (غويو – Guyau) و (نيتشه – Nietzsche) (٤) وشكل علمي كما في نظريات (بلانكي – Bianqui) و (ناجلي – Naegeli) و (لوبون – Le Bon) و (بكرل – Becquerel) . وللرجوع الأبدي عند بعض الكتاب المعاصرين معنى أخلاقي ، لأنهم يقولون : إذا كانت كل لحظة من الحياة تعود إلى ما كانت عليه فمرد ذلك إلى أنها أبدية ، فالحاضر رجوع إلى الماضي ، والمستقبل رجوع إلى الحاضر ، ولا حد ولا نهاية لهذا الرجوع المتعاقب .

والرجوع التاريخي (Retour historique) نظرية للفيلسوف الإيطالي (فيكو) جاء فيها أن التاريخ يعيد نفسه ، وأن الأحوال الحاضرة ليست سوى رجوع إلى الأحوال الماضية ، وكذلك أحوال المستقبل فهي رجوع إلى أحوال الحاضر ، وهكذا دواليك .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

والرجوع إلى الماضي (Rétrospection) أيضاً هو النظر إلى الوراء أي الذهاب من الحاضر إلى الماضي ، لا لتعليل الحاضر بالماضي فحسب ، بل لتفهم الماضي بالاستناد إلى الحاضر .

ويطلق لفظ الرجعي (Rétrograde) في أيامنا أيضاً على ما كان مضاداً للتقدم أي على كل مذهب يريد أن يرجع بالمجتمع إلى حالة سابقة أدنى من حالته الحاضرة .

الرحمة

في الفرنسية Charité

في الانكليزية Charity

في اللاتينية Charitas , Caritas

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١ — الرحمة في اللغة رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضّل والإحسان . وتطلق على إرادة إيصال الخير . وفرقوا بين الرحمة والرأفة بقولهم إن الرحمة إيصال المسرّة إلى المرء ، والرأفة دفع المضرة عنه . والرحمة أيضاً هي الإيمان والنعمة والرزق ، والنصر ، والفتح ، والعافية ، والمودة ، والسعة ، والمغفرة ، والعصمة .

٢ — ويطلق لفظ الرحمة في اللاهوت المسيحي على أولى الفضائل الدينية وهي المحبة . والمقصود بالمحبة هنا أن تحب الله لذاته ، وأن تحب الآخرين في الله وبالله ، ولهذه المحبة الدينية صفة تميزها من كل ما عداها ، لأنها مضافة إلى محبته تعالى ، فلولا حبّك لله لما احببت قريبك كما تحب نفسك . ومعنى ذلك أنها لا تدل على أنواع معينة من الفعل أو أنماط محددة من السلوك ، بل تدل على المبدأ الروحي المحيط بالفضيلة ، فاذا كان للانسان كل الإيمان كما يقول بولس الرسول ولم يكن له محبة لم يكن شيئاً .

٣ — والرحمة عند بعض النظار المسلمين من صفات الذات ، لأن الله سبحانه أراد في الأزل أن يرحم عباده. وهي عند بعضهم الآخر من صفات الفعل ، بمعنى أن الله قادر على أن يعطي عبده ما لا يستحقه من المثوبة ، ويدفع عنه ما يستوجبه من العقوبة . لذلك قيل : إن الرحمة ترك عقوبة من يستحق العقوبة .

والله تعالى رحمن ورحيم. فالرحمن هو البالغ في الرحمة غايتها التي يقصر عنها كل من سواه ، والعاطف على جميع خلقه بالرزق لهم ، لا يزيد في رزق التقي بتقواه ولا ينقص من رزق الفاجر بفجوره. والرحيم هو الرفيق بالمؤمنين خاصة ، يستر عليهم ذنوبهم في العاجل ، ويرحمهم في الآجل .

٤ — ويطلق لفظ الرحمة في الفلسفة الحديثة على الفضيلة المقابلة للعدالة . ولهذا التقابل بينها وجهان :

آ — فإما أن تقسم الواجبات الأخلاقية قسمين : الأول يشمل واجبات الرحمة وهي إيجابية ، والثاني يشمل واجبات العدالة وهي سلبية . فالرحمة توجب فعل الخير والجود بالنفس في سبيل الآخرين ، على حين أن العدالة توجب اجتناب فعل الشر ، والامتناع عن التعدي على حقوق الآخرين . لذلك قيل إن واجبات العدالة ضيقة وواجبات الرحمة واسعة. فكل ما كان عدلاً كان مطابقاً لحق معترف به في القانون ، وكان من حق صاحبه أن يطالبك بتأديته . وكل رحمة كان قيامك به تفضلاً وإحساناً .

ب — وإما أن يكون التقابل بين الرحمة والعدالة كتقابل المبدأ والقاعدة . فالرحمة مبدأ أخلاقي عام أو مبدأ ذاتي ووجداني ، والعدالة قاعدة أخلاقية عملية موضوعية واجتماعية . ومعنى ذلك أن الرحمة والعدالة واجبان متحدان في الباطن مختلفان في الظاهر ، لأنه من الممكن أن يكون مبدأ الرحمة محرك الأفعال العادلة ، كما أنه من الممكن أن تكون العدالة وسيلة لتطبيق

شروط الرحمة وتحقيق غاياتها . لقد قال (ليبنيز) : العادل رحيم ، وقال (المجر) : الرحمة خلاف الإحسان ، فمن كان محسناً وجواداً لمنفعة أو عوض أو إعجاب بالنفس لم يكن رحيماً .

الردّ

في الفرنسية Réplique

في الانكليزية Reply

رده رداً أرجعه ، ورده إليه أعاده ، ورد عليه كذا لم يقبله ، ورد عليه أجابه ، ورد إليه جوابه رجّعه وأرسله . والرد ما يرد به . ومنه في اصطلاحنا الرد على الأعتراض ، أو إخراج الشيء من الحكم العام ، أو استثناء الاستثناء .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الرذيلة

في الفرنسية Vice

في الانكليزية Vice

في اللاتينية Vitium

الرذيلة ضد الفضيلة ، وهي عادة فعل الشر . وإذا كانت الفضيلة في الاعتدال كما يقول (آرسطو) فان الرذيلة في مجاوزة حد الاعتدال ، أي في اتباع الهوى ومخالفة العقل . وكما ندرك السعادة باتباع الفضائل فكذلك نساق إلى الشقاء باتباع الرذائل . والله سبحانه يحب الفضيلة ويكره الرذيلة . قال (دوسال) : سبب شقائنا أن خوفنا من الرذائل أشدّ من حبنا للفضائل . وقال (لابروير) : تنشأ الرذائل عن فساد في القلب والعيوب عن خلل في المزاج . وقال (جانكلفيتش) : نسبة الرذيلة إلى الخطيئة كنسبة الهوى إلى الغضب .

الرسم

في الفرنسية Description

في الانكليزية Description

الرسم عند المنطقيين مقابل للحد، وهو قسمان: رسم تام، ورسم ناقص. فالتام ما يتركب من الجنس القريب والخاصة، كتعريف الإنسان بالحيوان الضاحك. والناقص ما يكون بالخاصة وحدها، أو بها وبالجنس البعيد، كتعريف الإنسان بالضاحك، أو بالجسم الضاحك أو بعرضيات تختص جملتها بحقيقة واحدة كقولنا في تعريف الإنسان إنه ماش على قدميه عريض الأظفار، بادي البشرة، مستقيم القامة، ضحاك بالطبع (تعريفات الجرجاني).

والرسم عند الأصوليين أخص من الحد، لأنه قسم منه، وعند الصوفية هو المادة والخلق وصفاته، لأن الرسوم هي الآثار، وكل ما سوى الله تعالى آثار ناشئة عن أفعاله.

ويرى فلاسفة (البور رويال) أن تعريفات الأشياء قسمان الأول هو الحد المؤلف من الجنس القريب والفصل، والثاني هو الرسم المؤلف من عرضيات تختص بالشيء وتعين على تمييزه من غيره. والحد أدق من الرسم.

الرضى والرضاء

في الفرنسية Consentement

في الانكليزية Assent, Consent

في اللاتينية Consentio, Consensus

الرضى كمال إرادة وجود الشيء. والفرق بين الرضى والرضاء أن الرضى هو المرضاة، والرضاء هو المراضاة. والرضى أخص من الإرادة. وهو

قسمان : قسم يكون لكل مكلف ، وهو ما لا بدّ منه في الإيمان ، وحقيقة قبول ما يرد من الله من غير اعتراض على حكمه وتقديره . وقسم لا يكون إلا لأرباب المقامات ، وحقيقته ابتهاج القلب وسروره بالمقضي .

والرضى فوق التوكل لأنه مرادف للمحبة . والرضوان بمعنى الرضى . والرضاء عند المعتزلة هو الإرادة ، وعند الأشاعرة ترك الاعتراض على ما قدره الله .

والرضاء هو القبول والتسليم تقول رضيه ورضي به اختاره وقبله ، وله درجات أدناها الظن وأعلاها اليقين . قال (مالبرانش) : ينبغي للمرء أن يسلم بالقول الذي يجده صحيحاً . لأنه إذا ثبتت له صحة القول وامتنع عن التصديق به شعر بقلق النفس وملامة العقل .

والرضاء هو المصادقة والموافقة ومنه قولهم الرضاء العام ، أو الرضاء الكلي بمعنى الإجماع والاتفاق . والرضاء أيضاً الموافقة على أمر أراده غيرك من غير اعتراض عليه ، كموافقة الوالد على زواج ولده ، تقول رضي الزواج له أي رآه أهلاً له فوافق عليه . ومع ذلك فالرضاء أضعف من الإرادة والقرار والتصديق لأن المرء قد يرضى بالشيء المكروه تسليماً لا حباً وإرادة ، كمن أصابتــــه مصيبة فيرضى بما قدر له ويقول : إنا لله وإنا إليه راجعون .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الرغبة

في الفرنسية	Désir
في الانكليزية	Desire
في اللاتينية	Desiderum

رغب في الشيء حرص عليه وطمع فيه ، ورغب الشيء وفيه أراده ، ومنه الرغبة وهي النزوع التلقائي الداعي إلى غاية معلومة أو متخيلة . وتحت

كل رغبة نزعة ، كما ان تحت كل إرادة رغبة . ومعنى ذلك أن الرغبات مبنية على النزعات . والفرق بين الرغبة والنزعة أن الرغبة أخص من النزعة وأكثر تعقيداً منها .

والرغبة مقابلة للارادة لأن الإرادة تقتضي عدة شروط وهي

١ — تنسيق النزعات .

٢ — التفريق بين الذات المدركة والشيء المدرك .

٣ — الشعور بجدوى الفعل وإنتاجيته .

٤ — التفكير في الوسائل المؤدية إلى تحقيق الغايات .

وجميع هذه الشروط غير متوافرة في الرغبة . فالرغبة إذن وسط بين النزوع والإرادة . قال (رينان) : « الرغبة هي المحرك الإلهي الأكبر لفاعلية الإنسان » . وكل رغبة فهي توهم ، إلا أننا لا ندرك بطلانها إلا بعد إشباعها . وقال (لافل) : إن من خواص الرغبة أن تعمل على خلق المستقبل لا أن تقتصر على الاتجاه إليه ، وقال (ريكور) : اللذة المتخيلة تسمى رغبة والألم المتخيل يسمى خوفاً . وقال (رانسون) : إن اتصاف الرغبة بالتلقائية الطبيعية جوهر الفعل ومنبعه وأصله الأول .

وكل أثر من آثار الإنسان فهو يتولد من رغباته . حتى لقد قيل إن الإنسان باقة من الرغبات .

الرقابة

في الفرنسية Contrôle

في الانكليزية Control

رقب الشيء لاحظه وحرسه وحفظه ، ورقب النجم رصده . والرقابة في اصطلاح المحدثين المراقبة ، وهي التحقق من تنفيذ الأمر على وجهه .

وتطلق أيضاً على عمل من يراقب الكتب أو الصحف قبل نشرها أو على تدخل الحكومة في سعر الصرف وتسمى رقابة الصرف (Contrôle des changes) .

وتطلق الرقابة في علم التحليل النفسي على تأثير الجانب الأعلى من الأنا في منع التصورات والعواطف المكبوتة من الرجوع إلى مسرح الشعور (Censure) .

الرقم

في الفرنسية Chiffre

في الانكليزية Cipher

الرقم في الأصل الكتابة والنقش والعلامة والختم ، وما يكتب على الثياب وغيرها من أثمان ، وفي علم الحساب رمز يمثل عدداً .

والأرقام العربية هي : 1 ، 2 ، 3 .. الخ . أما الأرقام الهندية فهي : ١ ، ٢ ، ٣ .. الخ . ولفظ شيفر (Chiffre) الفرنسي مشتق من لفظ الصفر العربي . والرقم عند بعض الفلاسفة هو الرمز الذي يعبر به عن بعض التصورات وتأويلاتها فكل شيء رقم أي علامة ترمز إلى شيء كوني أو أمر إلهي .

والرقم القياسي هو الرقم الذي يتفوق به المتباري على غيره في الألعاب تقول : ضرب الرقم القياسي في القفز العالي .

والأرقام القياسية في الاقتصاد هي الأرقام التي تقاس بها درجة التغيرات التي تطرأ على بعض الظواهر الاقتصادية ، كالأسعار ، والأجور ، ومقادير الانتاج ، وغيرها . تقول : الرقم القياسي في إنتاج السيارات . أي النتيجة الخارقة التي تفوق ما سبقها في هذا الميدان من الانتاج .

الرمز

في الفرنسية Symbole

في الانكليزية Symbol

وهو مشتق من اللفظ اليوناني : Sumbolon

الرمز في اللغة الإيماء والإشارة والعلامة . وله في اصطلاحنا عدة معان :

١ — الرمز ما دل على غيره . وله وجهان : (الأول) دلالة المعاني المجردة على الأمور الحسية كدلالة الأعداد على الأشياء ، ودلالة الحروف على الكميات الجبرية . (والثاني) دلالة الأمور الحسية على المعاني المتصورة كدلالة الثعلب على الخداع ، والكلب على الوفاء ، والحرباء على التقلب ، والفراشة على الطيش ، والصولجان على الملك ، والشعار على الدولة .

٢ — ويطلق الرمز أيضاً على كل حد في سلسلة المجازات يمثل حداً مقابلاً له في سلسلة الحقائق ، وكل لفظ أخذ عن معناه وأطلق على آخر مجازاً فهو بمعنى ما رمز له .

٣ — ويطلق الرمز أيضاً على علامة التعارف بين الأفراد المنتسبين إلى جمعية سرية ، أو هيئة مخصوصة ، كرموز الماسونية ، أو إشارات المنظمات الثقافية والاجتماعية أو علامات الجيوش وغيرها .

والرمزي (Symbolique) هو المنسوب إلى الرمز كالكتابة الرمزية أو التمثيل الرمزي أو التفكير الرمزي ، وهو التفكير المبني على الصور الإيحائية خلافاً للتفكير المنطقي المبني على المعاني المجردة .

والرمزية (La symbolique) علم يبحث في أسرار الرموز المستعملة في بعض الديانات أو بعض الفرق الباطنية . والرمزية أيضاً نظرية الرموز ، وجبر المنطق (Logistique) .

وللطريقة الرمزية أو المذهب الرمزي (Symbolisme) عدة معان (منها) استخدام الرموز للدلالة على الأوضاع الاجتماعية كدلالة ملابس القضاة والسفراء وأساتذة الجامعات وأفراد الجيش مع مراتبهم (ومنها) الرموز المستعملة في الحساب والجبر ، و(منها) تأويل العقائد ، أو المذاهب القديمة تأويلاً رمزياً ، على النحو الذي فعله أفلاطون وبعض فلاسفة العرب في إلباس الحقائق الفلسفية ثوباً رمزياً (ومنها) مذهب من يقول ان العقل البشري لا يدرك إلا الرموز (ومنها) مذهب في الشعر يقول بالتعبير عن المعاني بالرمز والإيحاء ليدع للقارئ نصيباً في تكميل الصور أو تقوية العاطفة بما يضيف إليها من توليد خياله .

الروح

في الفرنسية	Esprit
في الانكليزية	Spirit
في اللاتينية	Spiritus

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الروح ما به حياة الأنفس ، وهو اسم للنفس لكون النفس بعض الروح ، أو لكونها مبدأ الحياة العضوية والانفعالية . وله في اصطلاحنا عدة معان .

١ — الروح هو الريح المتردد في مخارق الانسان ومنافذه . وهي عند قدماء الأطباء جسم بخاري لطيف يتولد من القلب وينشر بواسطة العروق الضوارب في سائر أجزاء البدن ، ومنه الأرواح الحيوانية (Esprits animaux) عند ديكارت وأصحابه ، وهي أجزاء لطيفة من الدم تذهب من القلب إلى الدماغ ثم تنتشر منه بواسطة الأعصاب في سائر أجزاء البدن .

٢ — والروح مبدأ الحياة في البدن فإنّ من شرط حياته سريان الروح فيه كسريان ماء الورد في الورد .

٣ — والروح مرادفة للنفس الفردية . ويرى بعض المتصوفة وعلماء اللاهوت أن هذه النفوس الفردية صور إلهية قادرة على الاتصال بالله . ومنه قولهم ان الملائكة ، والجن ، والنفوس الإنسانية الباقية بعد الموت ، أرواح مجردة .

٤ — والروح هي الجوهر العاقل المدرك لذاته من حيث هي مبـــدأ التصورات ، والمدرك للأشياء الخارجية من جهة ما هي مقابلة لذاته المدركة وهذا التقابل بين الذات المدركة والشيء المدرك أي بين (الأنا) و (اللا أنا) شائع في الفلسفة الحديثة وله وجوه :

(آ) الروح ما يقابل المادة . وهذا التقابل ظاهر في قولنا : الفكر مقابل لموضوعه . ووحدة الجوهر العاقل مقابلة لكثرة العناصر الداخلة في تركيب مدركاته .

(ب) والروح مقابلة للطبيعة ، كمقابلة المبدأ المحدث للشيء الحادث ، أو مقابلة الحرية للضرورة ، أو مقابلة التفكير المنطقي للفاعلية التلقائيـة .

(ج) والروح مقابلة للبدن ، لأن الروح تمثل القوة العاقلة والبدن يمثل الغرائز الحيوانية . لذلك قيل إن للبدن شهوات مضادة لنازع الروح .

٥ — وإذا أطلق لفظ الروح على ما يقابل الحساسية دل على القوة المفكرة ، أي على القوة المستقلة عن الهوى . لذلك قيل إن الأرواح الضعيفة (Esprits faibles) هي العقول العاجزة عن التفكير الموضوعي المنظم ، أو العقول السريعة التأثر بالإيحاء وقد يضيق مدلول هذا اللفظ فيطلق على إحدى صفات الفكر بدلاً من إطلاقه على وظيفته العامة ، كقولهم : الروح الفلسفية ، أو الروح الهندسية ، أو الروح الانتقادية .

٦ — وروح الشيء نفسه ، فاذا أضيف لفظ الروح إلى الشيء دل على ماهيته وجوهره ، كقولنا روح المذهب الرواقي ، أو روح المذهب العقلي ، أو روح القانون ، أي معناه وحقيقته .

٧ — وقد يطلق لفظ الروح على الجزء الطيار المادة بعد تقطيرها كقولنا روح الخمر ، ومنه المشروبات الروحية .

٨ — والروح في القرآن الكريم عدة معان (الأول) ما به حياة البدن (والثاني) بمعنى الأمر (والثالث) بمعنى الوحي (والرابع) بمعنى القرآن (والخامس) بمعنى الرحمة (والسادس) بمعنى جبريل .

٩ — والروح الأعظم مظهر الذات الإلهية من حيث ربوبيتها ، وروح القدس عند المسيحيين أحد الأقانيم الثلاثة .

١٠ — والأرواح المتمردة أو الأرواح القوية (Esprits forts) هي الأرواح الغريبة أو الأرواح المعادية للعقائد الدينية ومنه قول (باسكال) : الإلحاد علامة الأرواح المتمردة ، وقول (لابروير) : هل تدري الأرواح المتمردة أننا لا نصفها بالقوة إلا تهكماً . الأرواح القوية هي الأرواح الضعيفة .

١١ — وقد اختلف العلماء في النفس والروح ، فقال فريق : هما متغايران ، لأن النفس بعض الروح ، وقال فريق : هما شيء واحد ، لأننا نعبر عن النفس بالروح وبالعكس ، وهذا القول في نظرنا هو الحق .

الروح (علم)

في الفرنسية Spiritisme

في الانكليزية Spiritism

وهو مذهب من يرى أن الروح تبقى بعد الموت على صورة جسم بخاري لطيف لا يرى بالعين بل يظهر بتأثير الوسطاء في ظروف خاصة .

والفرق بين علم الروح والمذهب الروحاني (Spiritualisme) :

١ — إن علم الروح لا يبحث إلا في أرواح الأموات .

٢ — وإنه يبني نظرياته على التجربة لا على الاستدلال .

٣ — وأنه يلبس الروح ثوباً مادياً يسمى بالغشاء البخاري لا يرى إلا في ظروف خاصة .

٤ — وأنه يعزو إلى الروح تأثيراً مادياً كتأثيرها في تحريك الأجسام . على حين أن المذهب الروحاني لا يشتمل على شيء من ذلك .

والفرق بين علم الروح وعلم ما بعد الطبيعة ، ان علم ما بعد الطبيعة يحاول أن يفسر الظواهر التي يتكلم عليها علماء الروح بتأثير قوى أعلى من قوى النفس الانسانية ، على حين أن علم الروح يحاول تفسيرها بتأثير أرواح الأموات في العالم المادي .

الروحاني (المذهب)

في الفرنسية Spiritualisme

في الانكليزية Spiritualism

ARCHIVE

١ — المذهب الروحاني نقيض المذهب المادي ، وهو القول بروحانية النفس واستقلالها عن البدن ، فكل مذهب يرى أن الانسان مؤلف من روح وبدن فهو مذهب روحاني .

٢ — والمذهب الروحاني في علم النفس مذهب من يرى أن التصورات والظواهر العقلية والأفعال الإرادية لا تعلل بالظواهر العضوية .

٣ — والمذهب الروحاني في فلسفة الأخلاق وعلم الاجتماع مذهب من يرى أن الفرد والمجتمع يهدفان إلى غايتين : إحداهما متعلقة بالحياة الحيوانية أو المادية ، والأخرى متعلقة بالحياة الروحية المحضة .. وهاتان الغايتان متعارضتان .

٤ — والمذهب الروحاني في علم الوجود العام (الانطولوجيا – Antologie) مذهب من يرى أن في الوجود جوهرين متميزين : أحدهما روحي ومن صفاته

الذاتية الفكر والحرية ، والآخر مادي ومن صفاته الذاتية الامتداد والحركة. ومن نتائج هذا المذهب : (١) القول ببقاء النفس بعد الموت (٢) والقول بوجود الله (٣) والقول بتقدم القيمة الروحية أو المعنوية على القيم المادية .

٥ — ويطلق المذهب الروحاني أيضاً على القول إن الروح جوهر الوجود ، وإن حقيقة كل شيء ترجع إلى الروح السارية فيه .

٦ — وقد يطلق المذهب الروحاني أخيراً على علم الروح نفسه (راجع لفظ علم الروح) . والروحي والروحاني بمعنى ما مترادفان .

الروحي

في الفرنسية Spirituel

في الانكليزية Spiritual

في اللاتينية Spiritalis أو Spiritualis

ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

١ - الروحي هو المنسوب إلى الروح وهو مقابل المادي والجسماني والبدني . فكل ما كان مادياً أو نباتياً أو حيوانياً لم يكن روحياً ، وعلى ذلك فالحياة الفكرية حياة روحية ، وهي مقابلة للحياة المادية . ومن قبيل ذلك قولهم : يجب أن تكون القيم المادية خاضعة للقيم الروحية .

٢ — والروحي أيضاً هو المنسوب إلى الأمور الدينية والصوفية ، ومنه التمارين الروحية والاتجاهات الروحية .

٣ — والروحي أخيراً ما يقابل الزمني (temporel) أي المتعلق بالحياة الدينية لا الحياة المادية والمصالح الدنيوية ، ومنه السلطة الروحية ، والسلطة الزمنية . قال (أوغوست كومت) : إن النظام الوضعي يزيد في اتصاف الحكومة بالصفات الروحية ، ويقلل من اتصافها بالصفات الزمنية .

الريبية

في الفرنسية Scepticisme
في الانكليزية Scepticism
وهو مشتق من لفظ Skeptikos
اليوناني ومعناه الفكر الذي يلاحظ
الأشياء ويمتحنها وينظر فيها

الريب في اللغة الظن والشك تقول رابه الأمر جعله شاكاً وارتاب فيه وبه شك .

والريبية مذهب الريب ، أي مذهب من ينهج طريق الشك في علمه وعمله متردداً أبداً بين الإثبات والنفي .

وقد تكون الريبية مطلقة أو تكون نسبية . فاذا كانت مطلقة أوجبت على المرء أن يشك في كل شيء ، وأن يتوقف عن الحكم لأنه عاجز عن الوصول إلى اليقين . وإذا كانت نسبية أوجبت على المرء أن يشك في بعض الأشياء دون بعض كالريبة الفلسفية ، أو الريبة الأخلاقية أو الريبة الدينية . فان بعض الناس يرتابون في الدين والأخلاق ويؤمنون بالعلم ، أو يشكون في القيم الروحية ويؤمنون بالقيم المادية وبالعكس .

وقد تطلق الريبية على طريقة من يتزيا بالشك في الحكم على بعض الحقائق الجزئية ويكون موقفه العقلي ازاءها موقف الارتياب والتهمة والظن .

والريبي هو المنسوب إلى الريب تقول : هذا الرجل ريبي أي متشكك في الأمور ، وهذه النتيجة ريبية أي ضعيفة لا يمكن الوثوق بها .

ويطلق (كانت) اصطلاح التصورات الريبية على الطريقة التي نثبت بها أن قبول أحد الرأيين المتعارضين يفضي إلى التناقض كاثباتنا أن العالم قديم أو حادث أو إثباتنا أن العالم متناه أو غير متناه ، وهو ما يسمى بمتناقضات العقل Antinomies de la raison

الرياضة (العلوم)

في الفرنسية Mathématiques
في الانكليزية Mathematics

يطلق هذا الاسم على الحساب والجبر والهندسة ونحوها ، وموضوعها الكم . فاذا كان الكم متصلاً كالامتداد ، سمي العلم الذي يبحث فيه بعلم الهندسة . وإذا كان منفصلاً كالعدد ، سمي العلم الذي يبحث فيه بعلم العدد وهو يشمل الحساب والجبر .

ويطلق اصطلاح الرياضيات الكلية (Mathématiques universelles) على الطريقة التي لا تفتقر إلى المادة في تفسير كل ما تتناوله من أمور متصلة بالترتيب والقياس ، وذلك على النحو الذي فعله (ديكارت) في تفسيره كل شيء بالامتداد والحركة . وقد سميت طريقته هذه بالرياضيات الكلية لأنها تجعل العلوم الطبيعية جزءاً من الرياضيات .

ويطلق لفظ الرياضي على العالم بالرياضيات أو على كل منهج شبيه بالمنهج الرياضي تقول الاستدلال الرياضي ، والعقل الرياضي ، والطريقة الرياضية ، وهي طريقة الاستنتاج الشرطي المطبقة في العلوم المختلفة .

جميل صليبا

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أدب الفقهاء

-٦-

موضوعاته وأغراضه :

تلك وجوه ومعالم من أدب الفقهاء روعي فيها الناحية التاريخية والجغرافية وتنوع الاختصاص في أصحاب هذا الأدب إذ كان وصف الفقهاء كما قلنا يطلق على مختلف طبقات أهل العلم وخصوصاً في هذا السياق من النقد الأدبي . ونحن نشعر أننا قد اختصرنا الكلام اختصاراً شديداً فيما يقتضيه العرض التاريخي والتقسيم الجغرافي ، للإلمام بهذا الأدب والتعريف برجاله ، ولكننا مع ذلك قد قاربنا ما يلتزمه مؤرخو الأدب العربي على العموم من الوقوف عند نهاية العصر العثماني في عملية التأريخ بها وإفراد الأدب المغربي والأندلسي بالذكر ، مراعاةً لأصحاب النظرية الإقليمية في الأدب الذين يقولون بتأثير العامل الجغرافي في الأعمال الأدبية ، أو نظراً فقط لبُعد الإقليم المغربي وتأخر وجود أدبه عن أدب المشرق . وعلى كل حال فاعتقادنا أننا قد أعطينا أمثلة حية من أدب فقهاء العصور الأدبية والأقاليم التي يُعنى بها مؤرخو أدبنا العربي ، وهي من حيث الكمّ لا تقل عما يعطيه هؤلاء المؤرخون من أمثلة الأدب غير الفقهاء من كبار الشعراء ، ومن حيث الكيف على ما وصفنا في كل مثال عند عرضه .

فلنلق نظرة على موضوعات هذا الأدب التي سبق أن عددناها عداً إجمالياً في صدر هذا البحث ، لنقول كلمة في كل موضوع منها ، ولنعطي

ARCHIVE

مزيداً من الأمثلة على ما تقدم ذكره من بعضها ، غيرَ مصنّف ولا منسوق في الباب الذي يخصُّه ، كما أن كثيراً من الأسماء التي لم يرد ذكرها في القسم التاريخي المار ، إنما يمكن استيعابها في هذا القسم الموضوعي بطريقة تعداد الأمثلة واختيار الشاهد ، وهكذا نكون قد قدمنا أدب الفقهاء مرتين ، قدمناه لمن يُعنَى بالناحية التاريخية في تراجم أعلامه مرتّبة بحسب السنين ، وتقديمه لمن يُعنَى بالناحية الموضوعية في فصول وأبواب تنتظم الأغراض والفنون التي تناولها الفقهاء في شعرهم ، والتي تعطينا نماذج من أدبهم الغض وفي كل موضوع ، ليسهل أمر مقارنتها مع أدب غيرهم على من يريد ذلك ثم إننا في هذا التقديم الثاني قد تجاوز الحد التاريخي الذي وقفنا عنده إلى ما بعده من أزمنة وأشخاص ، فنذكر نماذج وأسماء من العصور المتأخرة حتى عهدٍ ما قبل النهضة الحديثة ، وربما تجاوزناه أيضاً رغبةً في ربط الحاضر بالماضي وإعطاء صورة كاملة في الموضوع الذي نعرض له ، والحديث شجون كما يقولون .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شعر العاطفة والوجدان :

ويدخل فيه الغزل والنسيب . وإنما لم نعبّر بها لأنها في شعر الفقهاء يتميزان غالباً بشيء من التحفظ الذي يقتضيه وقارُ العلم ، وهو تحفظ كثيراً ما بعث أصحابنا الفقهاء على اصطناع الأساليب الرمزية والاهتمام بالصفات المعنوية ، فصار غزلهم بذلك قلما يشبه غزل الشعراء الذي تغلب عليه الأوصاف الحسية ويغرق في المادية حتى يكون أدعى إلى الفجور والاستهتار ، وبكل وجه فهناك آفاق واسعة من الشعر الوجداني نظم فيها الفقهاء ، ليس الغزل إلا جانباً واحداً من جوانبها المديدة ، فحَمْلُه على الشعر الوجداني أولى من حمل هذا على الغزل .

ونفتتح هذا الباب بقول ابن أبي مُلَيْكة فيما هو من معنى قول شوقي (الحياة الحب والحب الحياة) :

من عاش في الدنيا بغير حبيب ... فحياته فيها حياةُ غريب
ما تنظر العينان أحسنَ منظراً ... من طالب إلفاً ومن مطلوب
ما كان في حور الجنان لآدم ... لو لم تكن حواء ؛ من مَرْغوب
قد كان في الفردوس يشكو وحشةً ... فيها ، ولم يأنس بغير حبيب

نسب هذه الأبيات إلى ابن أبي مُلَيكة الراغبُ الأصبهاني في محاضراته ، وهي حرية أن تكون أم الباب في هذا المعنى نظراً لمكانة قائلها ، فانه من فقهاء التابعين ، وقضاة المسلمين ـ كان يلي قضاء الطائف لابن الزبير ـ ونظراً لما عبرت عنه من كون الحياة بغير حبيب غربة ، فالخليُّ القلب من نوازع الحب كالغريب الذي لا يجد رفيقاً ولا صديقاً يأنس به ويشاطره أفراحه وأتراحه ، فيالوحشته وقلق حياته ! وبذلك كان منظر الإلفين أو قل الحبيبين أحسنَ منظر تقع عليه العين ، فما السماء بقمرها ونجومها ، والأرض برياضها وحياضها ، والشروق بسحره وجماله ، والغروب بروعته وجلاله ، وكلُّ شيء مهما كان حسناً جميلاً ، إلا انعكاسٌ لذلك المنظر الذي لا يحلو في العين شيء بدُونه ، ولا يبدو فيما يبدو به من حسن وجمال إلا لأن المحبين خلعوا عليه تلك الحُلَّة ، وزانوه بذلك الحَلْي . وابنُ أبي مليكة يُفرّغ الجنة من جميع الرغائب ، وهي الجنة حافلةً بما تصبو إليه النفس ويميل إليه القلب ـ إذا لم تكن فيها حواء تبادل آدم حباً بحب ، وتقابل شعور الإنس والعطف منه بمثله ، حتى الحُورُ العِينُ لا تدخل تلك المداخل ولا تملأ ذلك الفراغ ، وهو معنى بديع لم يُسبق اليه ، وفيه طمأنينة وسكينة لعقائلنا ورفيقاتنا من الجنس اللطيف اللاتي يتبرّمْن كثيراً بهؤلاء الحُور العين ويستوحشْن من مُشاركتهن لهن في أزواجهن في الجنة ، فهذا شاعر

فقيه يبين أنْ لا جمالَ الحور العين ، وهو جمال ضربَ جميع الأرقام القياسية في هذا الصدد ، ولا شيء مما في الجنة من المثريات ، بقادر على أن يصرف الأحباب عن أحبابهم وبخاصة الرجل عن شريكته في الحياة الأولى ، لأن ما بينها أسمى وأعلى من كل ذلك ، إنه رباط روحي وامتزاج قلبي ، بدأ منذ كانا مُنجدِلَيْن في الطين ، وما زال ينمو ويقوى ويجذب هذا نحو هذه ، حتى اندمج كل منها في الآخر وأصبحا ذاتاً واحدة تجرُّ وراءها من الذكريات بقدر ما اشتبكت به حياتها الماضية من العلاقات ، فكيف وأنّى للحور العين بهذا التجاوب وما فيه من متاع ؟

إننا لهذه المعاني الجميلة التي تضمنتها هذه الأبيات ، ولتقدُّمها زمناً باعتبار أن قائلها من أهل الصدر الأول ، قلنا إنها حرية أن تكون أم الباب في شعر الغزل والنسيب ، وما أشبها بأبيات ابن الرومي السائرة في حب الوطن التي يقول فيها (ولي وطن آليتُ أن لا أبيعه) فكم بقيت هذه غرَّة الشعر العربي في معناها ، كذلك يحق لأبيات ابن أبي مُليكة أن تكون واسطة العقد في بابها ، ولا ننس مع ذلك أن صاحبها فقيه .

ولأبي بكر بن عبد الرحمن الزُّهْري ، وهو من رجال الرواية والحديث :

ولمّا نزلنا منزلاً طلَّه النّدى ... أنيقاً وبُستاناً من النَّوْر حاليا
أجدَّ لنا طيبُ الزمان وحسنُه ... مُنىً ، فتمنينا فكنتِ الأمانيا

هذان البيتان من أحسن ما قيل في تمنّي لقاء الحبيب عند ما تجلو الطبيعة محاسنها ، ويروق المكان ويطيب المجلس ، فلا يكمل سرور المحب بذلك ، ولا تقرُّ عينه بما يرى ، حتى يحضر حبيبه ويُضفيَ من روحه وجماله على تلك المجالي ، ما يجعلها تحلُّ من نفسه محلَّ الرضى والقبول ، وإلا فإن الجنة ونعيمها على ما مرَّ آنفاً لا يحلو منها شيء بدون مشاركة الحبيب . ولذلك كان وجوده في مثل هذه الحال أقصى الأماني كما عبَّر عنه هذان البيتان أرق تعبير .

ولا يفوتنا أن نقول إنها من شعر الحماسة، ولا يختار أبو تمام لديوانه هذا إلا ما كان غاية في حسن أسلوبه ومعناه .

ومن الشعر العاطفي المجرّد قولُ أبي بكر الشبلي من أكابر الصوفية :

رُبَّ ورقاءَ هتوفٍ في الضحى ذاتِ شجوٍ صدحت في فنِ
ذكرتْ إلفاً وعيشاً سالفاً فبكت حُزْناً فهاجت حزَني
فبكائي ربما أرّقها وبُكاها ربما أرّقني
ولقد تشكو فما أفهمها ولقد أشكو فما تفهمُني
غيرَ أني بالجوى أعرفُها وهي أيضاً بالجوى تعرفني
أتُراها بالبُكى مولعةً أم سقاها البينُ ما جرّعني

وهي مقطعة تكاد تسيل رقة وعذوبة ، فما شئتَ من حسن التقسيم ورد العجز على الصدر ، ومن جمال الأداء لهذا التداعي بينه وبين الحمامة الشجية ، وتشابُه حاله وحالها في الشوق إلى الحبيب والبكاء لبعده ، إلى قوة التخيّل الذي جعله يعتقد أنها تحس بحرقته وجواه ، كما يحس هو بجواها وحرقتها ، وإن لم يكن الأمر كذلك فلِمَ هذا البكاء المرّ ؟ هل هو وَلوعٌ فقط أم هو في الواقع شُعور بالبين وُفرقة الحبيب مثل شعوره هو بذلك الذي هاج حزنه وبكاه ؟ الحقيقة ان القطعة معبرة أحسن من هذا الذي قلناه في شرحها ، وأنها في غنى عن كل تفسير ، فهي بشكلها ومضمونها قد استولت على الغاية من جمال الصياغة وحسن البيان .

ومن لطيف الغزل قول القاضي عياض :

رأتْ قمرَ السماء فأذكرتني لياليَ وصلِها بالرقمتَيْن
كلانا ناظر قمراً ولكن رأيتُ بعينِها ورأتْ بعيني

لهذين البيتين شهرة كبيرة بين الأدباء، وهما وإن لم يعبرا عن عاطفة مشبوبة ولا عن شعور عميق، فقد تضمنا صنعة بيانية عجيبة مبنية على خيال بارع، جعلتها يمثلان نوعاً فريداً من الرمزية في الأدب العربي، وذلك هو سبب الشهرة التي حظيا بها حتى ادعاهما كثير من الأدباء. (فقوله كلانا ناظر قمرا) هو أعمُّ من أن يراد به قمر سماء ولذلك عقبه بما يفيد أن هناك قمرين، المحبوبة الشبيهة بالقمر، والقمر الحقيقي الذي هو قمر السماء، لكنــــه يرى أن المحبوبة هي القمر الحقيقي فلذلك كان ينظر إليها بعينها هي التي تنظر إلى قمر السماء، وهذا عنده هو القمر المجازي، فلذلك جعل المحبوبة تنظر إليه بعينه هو التي ينظر إليها. وذلك هو قوله في الأول (ولكن رأيت بعينها) وفي الثاني (ورأت بعيني) ولا شك أن تخيله هذا هو من إغراقه في هوى المحبوبة بحيث جعلها هي التي تحق أن يشبه بها القمر، ثمّ كان صَوَّغُ هذا المعنى في بيتين اثنين من الشعر، منتهى البراعة والقدرة.

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

ومن بليغ الشعر في الرقة والنحول قول محمد بن عبد الكريم الفيشداوي الفاسي المعروف بابن الكتَّاني، أحد مشائخ محي الدين بن عربي:

وما أبقى الهوى والشوقُ مني سوى نفَسٍ تردَّد في خيال
خفيتُ عن المنية أن تراني كأن الروح مني في مُحال

ولكي نتبينّ فضل هذين البيتين في معناهما، علينا أن نقارنهما بقول المتنبي في ذلك:

كفى بجسمي نُحولاً أنني رجل لولا مُخاطَبتي إياك لم ترني

فانه أثبت لنفسه جسماً وكونه رجلاً يخاطب صاحبه، في حين أن صاحبنا لم يبق منه إلا نفَس متردد في خيال، ثم إن المتنبي جعل صاحبه يراه، وأما صاحبنا فقد خفي حتى عن الموت أن يراه وجعل روحه كأنها في محال، فبين الشعرين بَوْنٌ بعيد.

والشيخ محيي الدين من أعظم شعراء الوجد والغرام من الفقهاء والصوفية ، وله ديوان سماه ترجمان الأشواق فيه كل معنى بديع من شعر الغزل والنسيب والحب الإلهي ، ونقتصر من قوله على هذه الأمثلة المختارة بمعرفتنا :

مرضي من مريضة الأجفان ... علّلاني بذكرها علّلاني
هفتِ الوُرْقُ في الرياض وناحتْ ... شجوُ هذا الحمام مما شجاني
بأبي طفلة لعوب تهادى ... من بنات الخدور بين الغواني
طلعت في العيان شمساً فلما ... أفلت أشرقتْ بأفق جناني
يا طلولاً برامةٍ دارساتٍ ... كم حوتْ من كواعبٍ وحِسانِ
بأبي ثمّ بي غـزال ربيب ... يرتعي بين أضلعي في أمان
ما عليه من نارها ؛ فهو نور ... هكذا النور مُخمِدُ النيران

وله على طريقة مهيار :

واحرَبا من كبدي واحربا ... واطربا من خلدي واطربا
في كبدي نارُ جوى محرقة ... في خلدي بدرُ دجا قد غربا
يا مَبْسِماً أحبَبْتُ منه الحبَبا ... ويا رُضاباً ذقتُ منه الضَّرَبا
يا قمراً في شفقٍ من خفَر ... بخده ، لاح لنا مُنتقبا
لو انه يسفِر عن برقعه ... كان عذاباً ، فلهذا احتجبا

وله أيضاً ، والأبيات الثلاثة الأخيرة هي مما شرّق وغرّب من شعره :

ألا يا حماماتِ الأراكة والبان ... ترفّقن لا تُضعِفْن بالشجو أشجاني
ترفقن لا تُظهِرن بالنوح والبكا ... خفيَّ صبابتي ومكنون أحزاني
أطارحها عند الأصيل وبالضحى ... برنّةِ مشتاق وأنّة هيمان
ومن عجب الأشياء ظبيٌ مبرقع ... يشير بعُنّاب ويومي بأجفان
ومرعاه ما بين الترائب والحشا ... ويا عجب من روضة وسْطَ نيران
لقد صار قلبي قابلاً كلَّ صورة ... فمرعى لغزلان وديرٌ لرهبان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبيت لأوثان وكعبـــة طائف وألواح توراة ومُصحَف قرآن
أدينُ بدين الحب أنى توجَّهَتْ ركائبُه ، فالحبُّ ديني وإيماني

تعطينا هذه النماذج على اقتضابها فكرة عن شاعرية الشيخ الأكبر ، خاصة في موضوع المواجد والأشواق ، فهو شاعر واسع الأفق متفتح الذهن ، يزاوج بين النزعتين الحسية والمعنوية ، ويشير في خفاء إلى مرامه ولكنه لا يَرمز ولا يُغمض ، ومن ثم كانت أغراضه مفهومة حتى انه المُؤاخَذُ بها عند من لا يقبلون هوادة في ميدان الشرع . ونحن نقبل كلامه على أنه من طموح الشمس الشاعرة وبَسْطتها وتحليقها في سماء المعرفة ونُشدانها للكمال . وقد قال ابراهيم عليه السلام (رب أرني كيف تحيي الموتى) وقال موسى صلوات الله عليه (رب أرني أنظر إليك) وقال سيدنا محمد (ﷺ) « نحن أحق بالشك من إبراهيم » فكيف بنا معشرَ المحجوبين عن حكمة الخلق وسرِّ الوجود لا نتطلع ولا نستفهم ؟ نعم قد يزلُّ الواحد منا فيسبق لسانه إلى ما فيه مؤاخذة عليه ، لأننا غير معصومين ، وهل كان الغفران إلا للزلل ؟

وما أرقَّ كلام صاحبنا في القطعة الأولى ، وألطفَ صفتَه لحبه بالمرض ، ولحبيته بمريضة الأجفان متوخياً في ذلك هذا الجناسَ الخفيف الذي لا تكلف فيه ، ثمّ محاورتَهُ بعد ذلك لرفيقَيْه ، وصفته للحمام طائراً ونائحاً في الرياض ، مثيراً لشجنه مهيجاً لحزنه ، مما جعله يعود لذكر الحبيبة وتفديتها بأبيه على عادة العرب في إظهار شعورهم نحو من يحبون ، وما أن جدد وصفَها في رشاقة وتحبُّب بما تعود الشعراء أن يصفوا به الحبائب حتى غلبت عليه نزعتُه المعنوية فأتى في البيت الرابع بما يُفهَم منه أنه يريد الحقيقة العليا مُلمِحاً إلى رؤيا الخليل للشمس بازغةً ثم آفلةً ، ولكنه لم يكن متعرّفاً بل واصفاً ، لأن شاهد الرسالة على المطلوب قائم معه ، فلذلك

ARCHIVE

لم يكن غروب الشمس عنده نهايةً وعلامةَ نقص ، بل بداية للتجلي واستمراراً للاشراق الذي هو عينُ الكمال . ويرقى الحالُ بصاحبنا فيَهيم بين أطلال الأحبة ويفنَى في ذات محبوبه فلا يشعر إلا وهو يُفدّيه بأبيه مرة ثانية ، ثم بنفسه ويجد حقيقة حبه بين جوانحه وأضلعه المتأججة بنار الشوق والغرام برداً وسلاماً كما كانت نار النمرود على ابراهيم . لا . بل انه ليجدُها نوراً مخمداً للنيران ، مُوحياً السكينة والاطمئنان فيأنسُ وتأنسُ معه ، لأننا لا نملك ، وقد خاطبَنا أولاً بما هو من طبيعتنا ويخزل حسِّيٍّ رقيق إلا أن نصحبَه في رحلته التي انتهت بنا معه إلى هذا الجو من المعاني السامية ، فإذا نحن قد أحسسنا بما أحس أو ببعض ما أحس ، وأشرق باطننا بنور الإيمان واليقين .

ويطول الأمر لو تتبعنا أغراضه في القطعتين الثانية والثالثة ، وحللنا عناصر شاعريته فيها ، وإنما لا بد أن نشير إلى هذا المعنى الإشاري البارع الذي تضمنه البيتُ الخامس من القطعة الثانية ، وهو الذي يعلل احتجاب المحبوب بالشفقة على المحبين من بُهْر المُكافحة الذي لا تحتملُه بِنْيَتُهم الضعيفة وهو يرمز بذلك إلى قوله تعالى لِكَليمه موسى لما سأله الرؤية : (انك لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا) وقد مهد له بالبيت الرابع الذي لا كِفاء له في الجمال ، فجاء متمكناً من موضعه ، منسجما مع ما قبله غاية الانسجام .

كذلك نشير إلى اللمحة الشعرية الرائعة التي اشتمل عليها البيت الخامس من القطعة الثالثة ، وقد عبر عنها بصورة أخرى في البيت السابع من القطعة الأولى وعلقنا عليها بما فيه الكفاية . أما الأبيات الثلاثة الأخيرة من القطعة الثالثة فانها أشهر من أن تُعرّف ، وقد تُرجمت إلى كل اللغات

الحية من شرقية وغربية ، وهي تدل على روح إنسانية عالية تحتضن سائر العوالم بالحب الذي لا ينضب معينه ، ولا يُمنع من ورْده أحد .

وغير خفي أن هذه الالتفاتات الروحية الجميلة التي يمتاز بها شعر القوم تجعل له قيمة يفوق بها شعر كبار الشعراء ، وترشحه لأن يكون أدباً إنسانياً عالمياً ، وبالفعل فان ما نُقِل منه إلى اللغات الأجنبية أكثر مما نقل من شعر الشعراء الآخرين . ولو لم يكن له من ميزة إلا هذه لكان جديراً أن ينظر إليه بعين الإجلال والإكبار ، كيف وهو في الصنعة الشعرية أيضاً لا يقصر عن شعر فحول الشعراء كما رأينا ؟

ويُذكِّرنا الشيخ محيي الدين بسلطان العاشقين عمر بن الفارض ، ذلك الشاعر المُولَّه ، الذي تغنى بالحب الإلهي ما شاء له الولَه ، وتفنن في معانيه وتعمق أسراره حتى صار علماً بين الشعراء بشعره الوجداني الرفيع ومقاصده العُليا التي يهيم بها أرباب القلوب ، ويحملهم يحفلون بديوانه أشد الحفل ولا يعدلون به ديوان شاعر من شعراء العربية . ولاشتهار شعره وديوانه فانا نكتفي بنموذج واحد منه وهو أبيات مختارة من قصيدته الجيمية الرقيقة ، قال :

ما بَيْنَ مُعترَك الأحداق والمُهَج	أنا القتيلُ بلا إثمٍ ولا حرجِ
ودَّعتُ قبل الهوى روحي لما نظرتْ	عيناي من حسن ذاك المنظر البَهِج
لله أجفانُ عينٍ فيك ساهرة	شوقاً إليك وقلبٌ بالغرام شَجِ
لا كان وجدٌ به الآماقُ جامدةٌ	ولا غرامٌ به الأشواق لم تَهِجِ
عَذِّبْ بما شئتَ غيرَ البُعدِ عنك تجدْ	أوفى مُحبٍ بما يُرضيك مُبتَهِجِ
وخُذْ بقيةَ ما أبقيتَ من رَمَقٍ	لا خيرَ في الحُبِّ إن أبقى على المُهَجِ

★ ★ ★

مَن لي بإتلاف رُوحي في هوى رشأ ... حُلوِ الشمائل بالأنفاس مُمتزج
مَن مات فيه غراماً عاشَ مُرتقياً ... ما بين أهل الهوى في أرفع الدَّرَج
تَراهُ إن غاب عني كلُّ جارحة ... في كل معنى لطيف رائق بهج
في نغمة العُود والنّاي الرخيم إذا ... تألّفا بين ألحانٍ من الهزَج
وفي مسارح غِزْلان الخمائل ؛ في ... بَرْد الأصائل والأصباح في البَلَج
وفي مساقط أنداء الغَمام على ... بساط نَوْر من الأزهار مُنتَسِج
وفي مساحب أذْيال النسيم إذا ... أهدى إليَّ سُحَيْراً أطيبَ الأرج
وفي التثامي ثغرَ الكأس مُرتشفاً ... ريقَ المُدامة في مستنزَهٍ فَرِج

إن هذه الأبيات وحدها كافية لإظهارنا على شاعرية ابن الفارض ورقة معانيه ولطف تعبيره والأجواء الروحية التي يحلّق فيها ، فلم يكن القوم مُحابين له لما بوّأوه مكانَ الصدارة بين الناطقين بلسانهم المعبرين عن حالتهم . وانه فوق ذلك لخليق أن يحتل مقاماً رفيعاً بين الشعراء الوجدانيين في الأدب العالمي ، لو أُتيح لشعره ترجمة وافية بأغراضه إلى اللغات الحية المقروءة في جميع أنحاء المعمور .

وهذا لون آخر من شعر القوم ، وهو قصيدة للشيخ عبدالله بن القاسم الشهرزوري المنعوت بالمرتضى ، يصف فيها رحلة له في عالم الغَيْب طلباً للحقيقة الربّانية أولها :

لمعَتْ نارُهم وقد عسعس الليـــــلُ وملَّ الحادي وحارَ الدليل
فتأملتُها وفكري من الليـــــن عليلٌ ولحظُ عيني كليل
وفؤادي ذاك الفؤادُ المُعنّى ... وغرامي ذاك الغرامُ الدخيل
ثمّ قابلتُها وقلت لصحـــبي ... هذه النارُ نارُ ليلى فميلُوا
فرموا نحوَهـا لحاظاً صحيحا ... تٍ فعادت خواسئاً وهي حُول

والقصيدة طويلة أثبتها ابن خلكان بكاملها في وفيات الأعيان وأثنى عليها، وكذلك أوردها العاملي في الكشكول، ومن المهم الوقوف عليها فانها من عيون الشعر الرّمزي في العربية .

وفي الباب شعر كثير لأبي مَدْيَن والجبلي والشُشْتري والبَكري والنابُلسي والبُرَعي وابنُ وفاء وحسين بن عبد الشكور والحرّاق وسواهم، مما يطول القلم بتتبعه، ولكن لا بد أن نقدم ولو مثالاً واحداً للحراق باعتبار أنه مغربي، قلما يُعرَف شعره في المشرق مع أنه صاحب ذوق سليم وصنعة محكمة . وليكن ذلك المثال هو الرائية التي ضمّنها قول المجنون :

أماطتْ عن محاسنها الخمارا ... فغادرتِ العقولَ بها حيارى
وبثّتْ في صميم القلب شوقاً ... توقّدَ منه كلُّ الجسم نارا
وألقت فيه سرًّا ثم قالت ... أرى الإفشاءَ منك اليوم عارا
وهل يستطيع كتمَ السرِّ صبٌّ ... إذا ذُكِرَ الحبيبُ لديه طارا
به لعِبَ الهوى شيئاً فشيئاً ... فلم يشعُرْ وقد خلعَ العذارا
إلى أن صارَ غيباً في هواها ... يُشير لغيرها ولها أشارا
يُغالِط في هواها الناس طراً ... ويُلقي في عيونهم الغُبارا
ويسأل عن معارفها التذاذاً ... فيحسبه الورى أن قد تمارى
ولو فهموا دقائق حب ليلى ... كفاهم في صبابته اختبارا
إذا يَبْدُو امرؤٌ من حيّ ليلى ... يذلُّ له ويَكبرُ انكسارا
ولولاها لما أضحى ذليلاً ... (يقبّلُ ذا الجدارا وذا الجدارا
وما حبُّ الديار شغفْنَ قلبي ... ولكن حبُّ من سكن الديارا)

ولعلنا أسرفنا في إيراد الأمثلة من هذا النوع من الشعر الإشاري أو الرّمْزي أو الصّوفي بعبارة أوضح، وقد بقيت في النفس حاجة من شعر الغزل والنسيب الخالص وضاق المجال عن الزيادة فلنُلْمِع ببعض الأمثلة

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

القليلة لئلا يُظن أن أصحابنا الفقهاء إنما برعوا في هذا الشعر الصوفي وليس لهم في غيره من شعر العاطفة والوجدان كبير أثر ، مع أن ما قدمناه في تراجم أفراد منهم كعُروة بن أذينة وعُبيد الله بن عبد الله بن عُتْبة ابن مسعود وأحمد بن المُعذّل وابن حزم ، كاف لإقامة البرهان على طول باعهم ورُحب ذراعهم في هذا الباب على اتساعه . ولكن لا بد من أمثلة أخرى تتمّم ما سبق وتُذكر في مَظِنّتها هنا ويكون بها مسك الختام للباب .

فمن ذلك قول القاضي أبي حَفْص بن عمر :

هم نظروا لواحظَها فهاموا ... وتشربُ عقلَ شاربها المدام
يخاف الناسُ مقلتَها سواها ... أيذعَر قلبَ حامله الحُسام
سما طرفي إليها وهو باكٍ ... وتحت الشمس ينسكبُ الغمام
وأذكُر قدَّها فأنوحُ شوقاً ... على الأغصان تندبُ الحمام
وأعقبَ بينُها في الصّدر غمّاً ... إذا غربتْ ذُكاء أتى الظلام

وله أيضاً :

مشتْ كالغُصن يثنيه النسيمُ ... ويعدُوه النسيمُ فيستقيم
لها رِدْفٌ تعلّقَ في لطيف ... وذاك الردفُ لي ولها ظلوم
يُعذبني إذا فكّرتُ فيه ... ويُتعبُها إذا رامتْ تقوم
وما حُبّي لها إلا عذاب ... عليه من نَضارتها نعيم

وكان هذا القاضي بارعاً في النظم والنثر ، وله في الغزل مقطعات رائعة ، ويقول ابن سعيد المغربي فيه انه وكان على غاية من الظرف إذا أقبل شمّت رائحةُ الطيب منه على بُعد ، وإذا غُسّلت ثيابه لا يكاد يفارقها ، وكان منزله كأنه جنة ، حتى وجد فيه أعداؤه مطعناً ورفعوا المنصور (المُوحّدي) أنه غير حافظ للناموس الشرعي بكثرة تغزله واشتهار مقطعاته وانهماكه في العشق ، فنقله المنصور من قضاء فاس إلى قضاء إشبيلية .

وللوزير السالم عبد المهيمن الحضرمي السبتي هذه الأبيات الرقيقة في الحنين إلى عهد وصال الأحبة :

نفسي الفداء لعهدٍ كنتُ آلفُه ... وطيبِ عيشٍ تقضّى كلّه كرَم
وجيرةٍ كان لي أنسٌ بوصلهمُ ... والأنسُ أفضلُ ما في الوصل يُغتنَم
كانوا نعيمَ فؤادي والحياةَ له ... فالآن كلٌّ وجود بعدهم عدَم
بانوا فعاد نهاري كلّه ظُلَماً ... وكانَ قربُهم تُمحى به الظُّلَم
فالعينُ منيَ لا ترقَا مدامعُها ... كأنها سُحُبٌ تهمي وتنسجم
تبكي عهودَ وصالٍ منهمُ سلفت ... كأنما هنّ في إنسانها حُلُم
لئن ضحكتُ سروراً بالوصال لقد ... بكيتُ حزناً عليهم والدموعُ دَم
مْ علموني البكا ما كنتُ أعرفه ... يا ليتهم علمُوني كيف أبتسم
واسترضعُوني لبانَ الوصلِ من صِغَري ... حتى إذا علِقَتْ روحي بهم فطَموا

ولابن جابر المكناسي في المعنى :

تالله بعد أحبّائي الذين مضَوا ... وخلّفُوني رهينَ البثّ والحزَن
ما أبصرتْ مقلتي من بعدهم حسَناً ... ولا نظرتُ إلى شيءٍ فأعجبني

ولأبي عليّ اليُوسي ، وفيه تورية مليحة :

وعاذلٍ عن الهوى عاذلٍ ... يدعو لأمرٍ في الهوى إمْر
قال اسلُهم واصبِرْ فكم ذائق ... أمرَّ في الهجر من الصبْر
وزَعْ عِنانَ القلب عما جرى ... عليه من بَلْواء أوْ يجري
فأيُّ عذرٍ في اتّباع الصبا ... قلتُ له إن الهوى عُذري

عبد الله كنون

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نظرات في

المعجم الوسيط

-١٣-

تتمة تعريف الأعلام الجغرافية والتاريخية والشعوب

الكلمة	تعريفها في المعجم الوسيط	الملاحظات
القار	«الزِّفت» (انظر ز ف ت). ويوم ذي قار: يوم لبني شيبان، وقعت حوادثه في مكان في النهاية الشرقية للجزيرة العربية إلى الجنوب من الكوفة، وهو أوّل يوم انتصفت فيه العرب من العجم. [مادة ق و ر]	ذو قار – كما في معجم البلدان – ماء لبكر ابن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط. وحنو ذي قار على ليلة منه وفيه كانت الوقعة المشهورة بين بكر بن وائل والفرس ... يوم عطاش الأعاجم فمالوا إلى بطحاء ذي قار وبها اشتدت الحرب وانهزمت الفرس وكانت وقعة ذي قار المشهورة في التاريخ. لقد كان من المستحسن أن يشير المعجم الوسيط إلى أن ذا قار بطحاء في جنوبي الكوفة من أرض العراق، لأن إغفال مثل هذه الإشارة، والقول بأن مكان المعركة كان في النهاية الشرقية للجزيرة العربية، لا يعطي تعريفاً دقيقاً لذي قار.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

القَارَةُ جبلٌ صغيرٌ منفرد أسود مستديرٌ ملموم طويلٌ في السماء . و ـــ الأكمة . و ـــ الحَرَّة ، وهي أرض ذات حجارة سود . (ج) قارٌ وقُورٌ وقِيران . و ـــ قبيلة عربيّة عرفت في الجاهليّة بالحذق في الرماية . وفي المثل : « قد أنصفَ القارةَ من [ر]اماها » . [مادة ق و ر]

الدَّبَّة الموضعُ الكثيرُ الرمْل

الدُّبَّة الطَّرِيقةُ ...

رددت المعجمات القديمة تعريفات كثيرة لكلمة « قارة » ، واختار المعجم الوسيط واحداً من غريبها ، والقارة ، كما في اللسان ، الجبيل الصغير ؛ وقال اللحياني : هو الجبيل الصغير المنقطع عن الجبال ؛ وقيل : هي الصخرة العظيمة ، وهي أصغر من الجبل .

وفي لسان العرب ، كما في غيره ، القارة : الدُّبة (١) ، والقارة : قوم من رماة العرب ينتسبون إلى خزيمة من كنانة ، ومنه المثل : « أنصف القارة من راماها » (٢) .

لقد كان من المستحسن أن يكون التعريف كما يلي : القَارَةُ : الجبل الصغير ، والأكمة ، والصخرة العظيمة ، والكثيب من الرمل . . .

---

(١) الدُّبة ، ضبطت في كل من اللسان والقاموس وفي غيرهما من المعجمات ، بضم الدال ، وضبطها محقق مقاييس اللغة لابن فارس بفتحها ، والدَّبة بالفتح : الكثيب من الرمل ، كما في اللسان والقاموس ، أما الدُّبة بالضم فهي الطريق وهي أنثى الدب . ومن يعتمد مقاييس ابن فارس يكاد يجزم بأن لا وجه لضم دال الدّبة في معاني القارة ، لولا ما ورد في اللسان والتاج من أنه قيل : القارة في هذا المثل الدبة ، وقيل في مثل لا يفطن الدب الحجارة ، وذكر ابن بري وجهاً آخر لهذا المثل فراجعه ، وفي مادة (ف ط ن) لا يفطن القارة إلا الحجارة ـ والقارة : أنثى الذئبة !

(٢) يلاحظ في المعجم الوسيط سقوط الراء في (راماها) أثناء الطبع ، والمثل من شعر ورد في اللسان ، وتتمته :

قد أنصف القارة من راماها
إنّا إذا ما فئة نلقاها
نردّ أولاها على أخراها

بُعاث	يوم بُعاث آخر موقعة بين الأوس والخــــزرج في الجاهلية .	في القاموس المحيط : وبُعاثٌ بالعين وبالنين وبثلث : موضعٌ بقرب المدينة ويومُه . لقد كان من المستحسن أن يشير المعجم الوسيط ، إلى أن بُعاث اسم موضع قرب يثرب ، وفيه كانت آخر موقعة بين الأوس والخزرج .
يوم الحرّة	يوم انتهب فيــــه المدينةَ عسكرُ الشّام أيامَ يزيد ابن معاوية سنة ثلاث وستين، وكان ذلك في حرّة واقم . مادة [ح ر ر]	في القاموس المحيط : الحرّة موضع بظاهر المدينة ، تحت واقم ، وبها كانت وقعة الحرّة أيام يزيد . لقد كان من المستحسن أن يكتفي المعجم الوسيط بما ورد في القاموس ، إذ لا محل ، في معجم مثله ، للتعريف الذي اختاره .
الأُرمادا	الأُسطول الأسباني الذي هزمه الإنجليز في القرن السادس عشر الميلادي ، وتردد ذكره في التاريخ . (ع) .	لم يكن تعريف (الأرمادة) لازماً في معجم استبعدت منه الأعلام التاريخية ، كما كان من المستحسن أن يكون التعريف ، إذا أثبت ، كما يلي : الأرمادة : الأسطول الإسباني الذي حاول غزو انكلترة في القرن السادس عشر الميلادي فهزم .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الإخشيد من ألقاب الأمراء عند الفرس . ومنحه الخليفة الراضي العباسيّ محمدَ بن طُغْج حينا ولاه إمارة عام ٣٢٦ هـ (٩٣٧ م) .

مما يلاحظ على تعريف «الإخشيد» الوارد في المعجم الوسيط ما ورد في التاج : «ومما يستدرك عليه الإخشيد بالكسر : ملك الملوك بلغة أهل فرغانة ، ذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء» .

قال ابن الأثير : فرغانة ولاية وراء جيحون وسيحون ؛ ونستنتج من هذا أن فرغانة من بلاد التُّرك وليست من بلاد الفرس ، أيْ أنها من أقاليم خوارزم ، وهي تتبع اليوم «ازبكستان» السوفيتية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إن المعجم الوسيط كان في غنى عن تعريف الكلمة ، أما وقد عرّفها ، فكان من المستحسن أن يشير إلى أن دولة الإخشيديين تنسب إلى لقب محمد بن طغج .

التَّلْمُود كتاب لليهود فيه شرائعهم وسننهم .

[مادة ت ل م]

الجمارا عند اليهود : شَرْحٌ للمِشْنى مَبسوطٌ باللغة الآراميّة. (انظر المِشْنى).

[مادة ج م ر]

وردت هذه الكلمات الثلاث في المعجم الوسيط ، وكان مثله في غنى عن إثباتها ، لأنها موسوعية أكثر منها معجمية .

ومما يلاحظ أن المعجم لم يشر إلى صفة الكلمتين الأوليين ، بينا ذكر أن الكلمة الثالثة معربة ، والكلمات الثلاث في حقيقتها دخيلة . يضاف إلى هذا أن التعريفات تخلو من الدقة .

المِشْنَى كتـــاب مؤلف بالعبريّة الحديثة في الفقه اليهوديّ . (مع) . [مادة م ش ن]

فتعريف كتاب (المشنى) بأنه مؤلف بالعبريّة الحديثة ، قد يوحي بأنه مؤلف حديث ، بينما هو مؤلف قديم بالعبريّة ويعتبر جزءاً من التلمود .

والمعروف عن التلمود أنه مجموعة التعاليم والتقاليد اليهودية المنقولة شفهياً والمفسرة من قبل رجال الدين ، وأنه ينقسم إلى قسمين : الأول : المشنَى ؛ ويضم النصوص ، والثاني : الجمارة ؛ ويضم شرحاً وتفسيراً للنصوص وتكملة لها (١) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قُرَيْشٌ قبيلة عربية من مُضَر ، سكنت في مكة وقامت على الحج ، ومنها رسول الله محمد ﷺ .

[مادة ق ر ش]

مادة (ق ر ش) في المعجمات العربية ، أصل لمعانٍ مختلفة ، أورد المعجم الوسيط أكثرها . وقد اختلف المؤرخون في السبب الذي من أجله سميت قريش قريشاً ، فقال ابن فارس في مقاييس اللغة : القاف والراء والشين أصلٌ صحيح يدل على الجمع والتجمُّع ، فالقَرْش : الجمع ، يقال تقرَّشُوا : إذا تجمَّعوا . ويقولون : إنّ قريشاً سمِّيت بذلك . ... ويقولون : إنّ قريشاً : دابةٌ تسكن البحر تَغلِب سائر الدَّواب . قال (الشمرخ بن عمرو الحميري) :

وقريشٌ هي التي تَسْكُن البحـ
ـرَ بهـــا سمِّيت قريشٌ قريشاً

(١) انظر في الموسوعات الأجنبية الكلمات التالية : Talmud ، و Mischna ، و Gémara .

وقال الفيروزابادي : .. أو سُمّيت بمصغّر القِرْش (١) ، وهو دابة بحرية تخافها دوابُّ البحر كلُّها ، أو سميت بقُرَيش بن مَخْلَد بن غالبِ بن فهر ، وكان صاحبَ عيرهم ، فكانوا يقولون قدمت عير قُرَيش وخرجت عير قريش ....

لقد كان مستحسناً ـ في رأينا ـ لو توسع المعجم الوسيط قليلاً في تعريف قريش وأشار إلى وجود اختلاف في سبب تسميتها بذلك . كما كان من المستحسن أن يضاف إلى التعريف : والنسبة إليهـا ـ كما في القاموس ـ قُرَشيٌّ وقُرَيْشيٌّ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأُحْبُوش والأُحْبُوشة : الجماعة من النّاس اختلفت أجناسهم. (ج) أحابيش . وأحابيش قريش : جماعة من قريش وكنانة وخزاعة اجتمعوا عند حُبْشِيّ ، وهو جبل بأسفل مكة ، وتحالفوا .

[مادة ح ب ش]

اجمعت معاجم العربية على القول : إن أحابيش قريش اجتمعوا عند جبل اسمه « حُبْشِيّ » ، ولكن اسمهم ـ كما يبدو بعد التدقيق ـ لم يأخذوه من اسم الجبل بل من تجمعهم من قبائل أوبطون شتى .

قال ابن فارس في المقاييس : الحاء والباء والشين كلة واحدة تدل على التجمع ، فالأحابيش : جماعات يتجمعون من قبائل شتى .

---

(١) عرّف المعجم الوسيط القِرش بأنه : حوت عظيم من حيتان البحر يفترس الإنسان ويخافه معظم السمك . وقد فاتنا نقد هذا التعريف في محله ، لأن القرش ليس من جنس الحيتان ، بل هو نوع من السمك .

وفي أساس البلاغــــة : اجتمعت قريشُ والأحابيشُ ، وهي فرق مجتمعة من قبائل شتى ، حلفاء لقريش ، تحالفوا عنــــد جبل يسمى حُبْشياً . ويقـــال عندي أحْبُوشٌ منهم أي : جماعة .

إن التعريف الذي جاء به المعجم الوسيط ، قد يوحي بأكثر مما يستفاد من المعاني المتفق عليها في مختلف المعجمات ، لذلك كان المستحسن أن يكون التعريف كما يلي :

الأُحبوش والأُحبوشة : الجماعةُ من النّاس .

و ـــ الجماعة من قبائل أو بطونٍ شتى ...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أُمَيَّةُ مصغر الأَمَةِ .

وبنو أُمَيَّةَ : من قُرَيش والنسبة إليهم أمويّ على القياس . وأَمويّ على السّماع .

إن كان التعريف ببني أميّة لازماً في المعجم الوسيط ، فهم يستحقون منــــه تعريفاً أكثر وضوحاً ، كمثل التعريف التالي :

بنو أميّة : بطن من قريش ينتسبون إلى أميّة بن عبد شمس ، منهم معاوية مؤسس الدولة الأموية في الشام ، وعبد الرحمن مؤسس دولتهم في الأندلس .

الأَوْسُ	الذئب .	اكتفى المعجم الوسيط في تعريف كلمة (الأوس) ببيان معناها اللغوي ، أما في تعريف كلمة (الخزرج) فقد أشار إلى الفرع الثاني من أنصار الرسول ﷺ ، وكان من حق الفرع الأول أن يشار إليه أيضاً في مادة (أ و س) .
الخَزْرَج	الأَسد . و — أحدُ فرعَي الأنصار ، والآخر الأوْس .	
الأَنباط	قوم من الساميين يرجعون إلى أصلين ؛ أحدهما آرامي والآخر عربي ، كانت لهم دولة في القرن السابع قبل الميلاد ، وسقطت في أوائل القرن الثاني بعد الميلاد ، وامتدت أملاكهم من الجزء الجنوبيّ الشرقيّ من فلسطين إلى رأس خليج العقبة ، وكانت عاصمتهم سَلْع أي الصخرة ، وهي التي سمّاها اليونان « بطرة » وسموا	أورد المعجم الوسيط تعريفاً لكل من : الأنباط والعرب والترك والغُزّ ، وقد توسع في بعض التعريفات دون بعضها الآخر ، وأدى توسعه إلى معلومات بعيدة عن الدقة ، كما كان في غنى عن الإشارة إلى قبيلة مثل الغُزّ . لقد كان من المستحسن أن تكون جميع التعريفات دقيقة متقاربة في سعتها ، كأن تكون كما يلي : الأَنباط : شعبٌ عربيٌّ قديم[١] ، كانت له دولة في شماليّ شبه الجزيرة العربية ، وعاصمتهم سَلْع[٢] ، وتُعرف اليوم بالبتراء[٣] .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) في تاج العروس : وفي حديث ابن عباس : نحن معاشر قريش من النبط ... وفي حديث الشعبي : أن رجلاً قال لآخر : يا نبطيّ ، فقال : لا حدّ عليه كلنا نبط .

(٢) في معجم البلدان سلع : حصن بوادي موسى .

(٣) في القاموس : البتراء موضع بقربه مسجد لرسول الله (ص) بطريق تبوك . وتبوك — كما في القاموس نفسه — أرض بين الشام والمدينة ؛ والبتراء هو الاسم الذي يطلق اليوم على الموضع نفسه !

البلاد كلها وأربيّا بطراء أي بلاد العرب الصخرية .
و ـــ المشتغلون بالزراعة ، واستعمل أخيراً في أخلاط الناس من غير العرب .

النَّبَط الأنباط..وكلة نبطيّة: عامية .

العَرَب جيلٌ من الناس ساميّ الأصل، كان منشؤه شبه جزيرة العرب . (ج) أعْرُبٌ والنسب إليه عَرَبيٌّ .

التُّرْك جيل من الناس . (ج) أتراك . والواحد: تُرْكيٌّ .

الغُزّ قبيلة من الترك . الواحد: غُزِّيٌّ .

العَرَب : أمّةٌ سامية الأصل ، نشأت في شبه الجزيرة العربية ، ثم انتشرت في جميع البلاد الواقعة بين الخليج العربي شرقاً والمحيط الأطلسي غرباً .

التُّرْك : أمّةٌ مغولية الأصل ، نشأت في شرقيّ آسية ، والأتراك اليوم منتشرون في بلاد أسيويّة كثيرة ، ويسكن معظمهم في دولة تركية .

الكُرْد جيلٌ من الناس يسكنون شماليّ العراق . الواحد : كُرْديٌّ .

هذا التعريف غير دقيق وناقص ، والأصح أن يكون كما يلي :

الكُرْد والأكراد : شعبٌ معروف يسكن هضبة فسيحة في آسيا الوسطى ، وبلادهم موزعة اليوم بين كل من دول روسية وتركية وإيران والعراق .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

البَرْبَرُ	جيل من الناس يسكن أكثرهم بلاد المغرب . (ج) بَرَابِرُ وَبَرَابِرَةٌ .	لقد كان من المستحسن أن يكون التعريف أكثر دقة ، كأن يكون كما يلي : البَرْبَر : شعبٌ أكثره قبائل تسكن الجبال في شماليّ إفريقية .
فارِسُ	أمّةٌ من النّاس ، وهم الفُرْسُ . وفارِسُ أيضاً : بلاد الفُرْس .	لقد كان من المستحسن أن يضيف المعجم الوسيط إلى التعريف ، القول بأن بلاد الفرس تسمى اليوم : إيران .
العَجَمُ	خلافُ العَرَبِ ، الواحد : عجميّ ، نطق بالعربية أو لم ينطق .	لقد فات المعجم الوسيط أن يضيف إلى تعريف كلمة « العجم » أنها : وعلم على الفرس خاصة ، بدليل أنه عرف يوم ذي قار : بأنه أول يوم انتصف فيه العرب من العجم [1] .
السُّودانُ	جيلٌ من الناس سُودٌ البشرة . واحدُه والنسبةُ إليه : سودانيٌّ .	السواد لغة ضد البياض ، والأسود من كانت بشرته سوداء ، وجمعه (سودان) . والسودان من الناس ضد (البيضان) ، لذلك فكلمة سودان لا تعني لغة شعباً بعينه حتى يسوغ مثل التعريف الذي نقله المعجم الوسيط . إن الشعوب السوداء تسكن أقاليم إفريقيّة غير واضحة الحدود ، تشمل عدة دول منها : تشاد ونيجريا ومالي والسنغال والكنغو ، ومنها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) انظر ص ٢٥٦ .

السّودان وهي دولة عربية تقع في إفريقية الشرقية جنوبيّ مصر .

لقد كان من المستحسن أن يعيد المعجم الوسيط النظر في تعريف الكلمة ليكون تعريفه صحيحاً ودقيقاً .

الحَبَش : نوع من الجنس الأسود . وـــ سكان بلاد الحبشة . واحده حَبَشِيّ . (ج) حُبْشان .

إذا كان المقصود من كلمتي حبش وحبشان سكان بلاد الحبشة ، فإن سكانها ليسوا من الجنس الأسود ، وإن علت وجوههم السمرة الشديدة ، وورود هذا التعريف في المعجمات القديمة لا يسوّغ نقله إلى معجم حديث .

النُّوبة : جيل من السّودان . الواحد : نُوبيّ . وبلاد النّوبة ، وطن ذلك الجيل ويقع في الجزء الجنوبي من بلاد مصر .

لقد كان من المستحسن أن لا تذكر كلمة « السّودان » مرادفة للجنس الأسود ، للسبب الذي أشرنا إليه في تعليقنا على الكلمة نفسها المذكور آنفاً .

إن النّوبيين ـ في حقيقتهم ـ عناصر حامية قديمة اختلطت بالعرب ، وهم يسكنون منطقة على شاطىء النيل تقع في جنوبيّ مصر وشماليّ السّودان ، وتسمّى بلاد النّوبة .

القِبْط : جيلٌ من أهل مصر الأصليين ، واحدهم : قِبْطيّ . (ج) أقباط .

تعريف كلمة « قبط » في المعجم الوسيط قاصر عن اعطاء المراجع فكرة صحيحة عنها ، والكلمة يونانية الأصل كانت تطلق على سكان مصر القدماء . أما اليوم فكلمة « قبط » تطلق على النصارى من المصريين .

الزَّنجُ جيلٌ من السودان يسكن حول خط الاستواء ، وتمتدّ بلادهم من المغرب إلى الحبشة ، وبعض بلادهم على نيل مصر .

الزِّنجيُّ واحد الزنج أو الزنوج .

نقل المعجم الوسيط هذا التعريف عن معجم قديم ، ولا يصح لمعجم حديث أن يثبته .

والزّنج أو الزنوج اسم أطلق قديماً على القبائل الإفريقية القاطنة في أقطار شرقيّ القارة ، ومنه كان اسم جزيرة (زنجبار) المعروفة ، ثمّ أطلق العرب كلمة (الزّنج) على الرقيق المحمول من مختلف الأقطار الإفريقية . أما اليوم فأصبحت الكلمة ترادف : العرق الأسود ، وتطلق على جميع السلالات المنحدرة من القبائل الإفريقية المختلفة أنّى استوطنت .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الخَزَرُ جيلٌ خُزْرُ العيون .

نقل المعجم الوسيط هذا التعريف عن القاموس ، وقد تكون فيه علةُ التسمية ، ولكن الخزر في الواقع : اسم إقليم وبحر معروفين ، ويطلق على شعب مغوليّ الأصل يسكن ذلك الإقليم .

الغَجَرُ قومٌ جفاة يسكنون المحُولة ونواحي الأُردنّ . والواحد منهم غَجَريٌّ . ويوجد مثلهم في كثير من البلاد (د) .

ورد هذان التعريفان في المعجم الوسيط ، وهما منقولان عن معجمين مختلفين ، وكان من الواجب إعادة النظر فيها ، ليكونا أكثر دقة وصحة .

الثَّوَر	جيلٌ من الناس دأبهم التَّرْحالوالتَّطواف ، لهم لغة خاصة ، ويعيشون في الغالب على السَّرقةوالكُدْية، والتكهُّن بمعرفة البخت . الواحد : نَوَرِيٌّ . (د) .	والمعروف عن الغَجَر أو النَّوَر أنهم شعب متجول منحدر من أصل هندي ، وهو منتشر في كثير من البلاد ، ويتمسك بتقاليد وعادات خاصة به ، وأفراده يدينون بدين الشعب الذي يقيمون في بلاده ، ويعتمد أكثرهم على التجارة في معاشه .
المَجُوس	قوم كانوا يعبدون الشمس والقمر والنار ، وأطلق عليهم هــذا اللقب منذ القرن الثالث الميلاد .	جاء المعجم الوسيط بهذه التعريفات دون أي إشارة إلى أن الكلمة في أصلها معربة على ما في الأمهات . قال ابن فارس في مقاييس اللغة : الميم والجيم والسين كلمة ما نعرف لها قياساً وأظنُّها فارسية . وقال الفيروزابادي في القاموس : مجوس كصبور : رجل صغير الأذنين وضع ديناً ودعا إليه . معرَّب منج كوش . وفي لسان العرب عن ابن سيده : المجوس جيل معروف جمعٌ ، واحــدهم مجوسيٌّ .... وهو معرَّب أصله : منج كوش ، وكان رجلاً صغير الأذنين كان أول من دان بدين المجوس ودعا الناس إليه ، فعربتــه العرب ، فقالت « مجوس » ونزل به القرآن .
المَجوسيُّ	الكاهن عند الآشوريِّين وقُدامى الفُرس . و ـــ الكاهن الذي يقوم على النار . و ـــ الكاهن الذي يباشر أعمال السِّحر .	
المجوسيَّة	عقيدة المجوس في تقديس الكواكب والنار . و ـــ دين قديم جدَّده وأظهره وزاد فيه زَرادُشت .	

والمعروف أن المجوسيّة : دين قدماء الفرس ، قبل الميلاد بعدة قرون ، والنسبة إليه : مجوسيّ ، وقد ورد ذكر المجوس في انجيل متّى ، يوم جاء المجوس يسألون عن مولد السيد المسيح .

الإفرنج والإفرنجة جيل من الناس يسكنون أوربّة .(مع) .

[مادة أ ف ر]

نقل المعجم الوسيط هذا التعريف عن معجمات قديمة ، وهو غير دقيق ، فكلمة (إفرنج أو إفرنجة) تعريب كلمة (Franc) وهي جرمانية الأصل كانت تطلق على مجموعة من القبائل ، وعلى قطعة من النقود ، ومنها أخذ الفرنسيون اسمهم واسم نقدهم ، وكان عرب الأندلس يطلقون الكلمة على نصارى إسبانية ، ثم أطلقها العرب في القديم وما زالوا يطلقونها على سكان أوربّة على اختلاف شعوبهم .

لقد كان من المستحسن أن يكتفي المعجم الوسيط بمثل التعريف التالي :

الإفرنج والإفرنجة : سكان أوربّة . (مع) .

كما كان من المستحسن لو أشار المعجم الوسيط إلى صيغة ثالثة في تعريب الكلمة ، وهي (الفرنجة) . إذ عربت الكلمة ، كما ورد في تاج العروس : بإثبات الألف في أولها ، وعربها جماعة بحذفها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الصقالبةُ جيـــل من الناس كانت مساكنهم إلى الشمال من بلاد البُلْغار وانتشروا الآن في كثير من شرقيّ أوروبا؛ وهم المسمَّوْن الآن بالسُّلاف .

[مادة س ق ل]

تعريف « الصقالبة » في المعجم الوسيط ، حديث ولكنه غير دقيق ، لأن الصقالبة ليسوا شعباً واحداً ، بل هم مجموعة من الشعوب تقطن اليوم البلاد الواقعة بين جبال الأورال والبحر الأدرياتيكي .

ويلاحظ أن التعريف أشار إلى بلاد البلغار التي كانت معروفة في القرون الوسطى ، والتي هاجر كثير من سكانها نحو الغرب أي إلى البلاد التي تعرف اليوم بدولة بلغاريا ، ثم أصبحوا من الشعوب السلافية ، أي من صقالبة الجنوب ، وهؤلاء هم أحد فروع ثلاثة كبرى للصقالبة : أولها صقالبة الغرب ومنهم البولونيون ، وثانيها صقالبة الشرق ومنهم الروس البيض .

الإسْكيمُو (انظر : إسكيمو) .

[مادة س ك م]

الإسْكيمُو جيل من الناس يسكنون القطب الشمالي .

[مادة ا س ك]

أورد المعجم الوسيط كلمة (إسكيمو) في مادتين ، بينما أغفل الإشارة إلى شعوب كثيرة لا تقل أهمية عن الإسكيمو .

وصياغة التعريف تخلو من الدقة ، فكان من المستحسن أن يكون كما يلي :

الإسكيمو : مجموعةٌ من القبائل تسكن البلاد المجاورة للقطب الشماليّ . (د) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اللاتينيّ	المنسوب إلى لاتينيوم : بلاد في إيطاليا . يقال : رجل ولسان لاتينيّ ، وامرأة ولغة لاتينية . (ج) لاتينيّون . [مادة ل ت ن]	التعريف الدقيق لكلمة لاتيني هو : اللاتيني المنسوب إلى (لاتيوم) أحد أقاليم إيطالية . ومما تجدر ملاحظته : أن اللاتين : اسم طائفة من النصارى الكاثوليك ، وهم الذين يستعملون اللغة اللاتينية في عباداتهم . واحدهم : لاتينيّ .
الأصفر	بنو الأصفر لقب الرُّوم من سكان آسيا الصغرى والقسطنطينية وما إليها .	قال صاحب القاموس : بنو الأصفر ملوك الرُّوم أولاد الأصفر بن روم ... وقال صاحب اللسان : وبنو الأصفر الرّوم ، وقيل : ملوك الرّوم ، قال ابن سيده : ولا أدري لمَ سمّوا بذلك . لقد كان من المستحسن أن يغفل المعجم الوسيط ذكر البلاد التي كان الروم يسكنون فيها ، وأن يكتفي بالقول . بنو الأصفر : لقب الرُّوم أو ملوكهم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(يتبع)

عدنان الخطيب

محمد بن سلام

-٢-

فنون علمه ومؤلفاته

محمد بن سلام عالم واسع العلم ، أخذ من أكثر العلوم شيئاً ، وتخصص في علوم أخرى عرف بها واقترنت به . وأهم فنون علمه :

الحديث :

سمع محمد بن سلام الحديث مبكراً ، وبلغ به درجة تخوّل له الرواية وتهيئ له لقب « الحافظ »[1] ، وتبعث المؤلفين على ذكره والاهتمام بأمره .

قال الخطيب البغدادي إنه « حدث عن حمّاد بن سلَمة ومبارك بن فضالة وزائدة بن أبي الرّقاد وأبي عوانة »[2] .

وقال : « روى عنه أبو بكر بن أبي خيثمة وعبد الله بن أحمد بن حنبل وأبو العباس ثعلب وأبو بكر المطوعي وأبو العباس أحمد بن علي الأبّار وغيرهم »[3] ، وذكر أبا خليفة الفضل بن الحباب الجمحي[4] . وزاد آخرون : « محمد بن

(١) الذهبي ـ العبر ١ : ٤٠٩ .
(٢) الخطيب ٥ : ٣٢٧ ، وينظر الذهبي ـ الميزان ٣ : ٦٦ ، العسقلاني ٥ : ١٨٢ .
(٣) الخطيب ٥ : ٣٢٧ ، السمعاني ١٣٤ ب .
(٤) الخطيب ٥ : ٣٢٧ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

حاتم الرّمي »(١) و « الإمام أحمد بن حنبل »(٢) .

« أخبرنا الحسن بن أبي بكر أخبرنا أحمد بن يعقوب الأصبهاني حدّثنا أبو خليفة عن الرياشي قال : أحاديث محمد بن سلاّم عندنا مثل حديث أيوب عن محمد عن أبي هريرة . قال أبو خليفة : وقال لي أبي مثل ذلك »(٣) .

وقال الخطيب : « أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب حدّثنا محمد بن نعيم الضّبّي أخبرني علي بن محمد الحبيبي ـ بمرو ـ قال : سألت أبا علي صالح بن محمد جَزَرة الحافظ عن عبد الرحمن ومحمد ابني سلاّم الجمحيين فقال : صدوقان . ورأيت يحيى بن معين يختلف إليهما »(٤) .

ويبدو أن عبد الرحمن أكثر انصرافاً إلى الحديث من أخيه ، وكان محدّثاً قبل أن يكون شيئاً آخر ، على خلاف محمد(٥) .

---

(١) ابن أبي حاتم ٢ : ٣ : ٢٧٨ .

(٢) ابن الأنباري ١٠٩ .
ولم يذكر ابن الجوزي في كتابه عن أحمد بن حنبل اسم محمد بن سلاّم بين من ذكر من مشايخ أحمد بن حنبل وكبار من روى عنهم . ويبدو ان في المسألة مبالغة أو التباس .

(٣) ينظر الخطيب ٥ : ٣٢٨ ، الذهبي ميزان ٣ : ٦٦ ، العسقلاني ٥ : ١٨٢ . ورد الخبر مصحفاً مشوهاً ، وقد أفادنا الأستاذ محمد المنتصر الكتاني ـ أستاذ علم الحديث في جامعة دمشق في تقويم العوج وذكر أن معنى النص أن الرياشي الأديب البصري يثني ويشيد بابن سلاّم ، ويعرض بالمحدثين الذين يطعنون في حديثه فيقول : أحاديث محمد بن سلام عندنا . معشر النحاة واللغويين والأدباء ـ مثل حديث أيوب عن محمد عن أبي هريرة .. أي انها في الذروة صحة واتقاناً واعتماداً عليها .

(٤) الخطيب ٥ : ٣٢٨ . السمعاني ١٣٤ ب ، وينظر : ابن الأثير ـ اللباب ١ : ٢٣٦ ، الذهبي ـ ميزان ٣ : ٦٦ ، العسقلاني ٥ : ١٨٣ ، التهذيب ٦ : ١٩٣ .

(٥) بعد أن روى المرزباني ٢٠٨ عن ابن قانع ان محمد بن سلام توفي ببغداد سنة ٢٣١ قال : « ومات أخوه عبد الرحمن . بالبصرة في هذه السنة وبينهما أيام » . وينظر عنه : الذهبي ـ سير النبلاء ٧ : ٢٨٣ (مخ . بالمكتبة الظاهرية بدمشق) ، ابن شاكر الكتبي ـ عيون التواريخ ج ٦ (مخ بالمكتبة الظاهرية) . الخطيب ٥ : ٣٢٧ ، السمعاني ١٣٤ ب ، العسقلاني ٥ : ١٨٢ ، ابن كثير (حوادث ٢٣١) .

ARCHIVE

والحقيقة أن محمداً لم يكن ذا مكانة عالية في علم الحديث ، ولئن وردت شهادات توثقه ، قد وردت أخرى تضعّفه . قال الخطيب : « أخبرني الحسن ابن علي الصيمري حدّثنا علي بن الحسن الرازي حدثنا محمد بن الحسين الزعفراني حدّثنا أحمد بن زهير قال : سمعت أبي يقول : لا يكتب عن محمد بن سلام الحديث ، رجل يُرمى بالقدر ، إنما يُكتب عنه الشعر ، فأما الحديث فلا »(١) .

ولو لم يكن رميه بالقدر اعتباطاً ، فقد كان يذاكر القدر في المجالس(٢) ، وكان يروي أخباراً ليست من القدرية ولكنها تدل على اهتمامه بالمسألة نفسها(٣) . وعدّه الجاحظ في جملة البصريين المحدثين الذين قالوا بالقدر(٤) .

فلعله كان يضمر القدرية ويخشى التصريح بها .

ويبدو ـ على أي حال ـ أن محمد بن سلام كان يضيق ـ أحياناً ـ بأصحاب الحديث ويعرّض بهم قليلاً ، ولا غرو أنه يروي عن يحيى بن سعيد القطان قوله : « رواة الشعر أعقل من رواة الحديث لأن رواة الحديث يروون مصنوعاً كثيراً ، ورواة الشعر ، ساعة ينشدون المصنوع ينقدونه ويقولون : هذا مصنوع »(٥) .

لقد كان محمد بن سلام أميل إلى علم الشعر والأخبار واللغة ..

---

(١) الخطيب ٥ : ٣٢٨ ، ينظر السمعاني ١٣٤ ، الذهبي ـ الميزان ٣ : ٦٦ ـ ٦٧ ، (٣ : ٥٦٨) ، العسقلاني ٥ : ١٨٢ ـ ١٨٣ .

(٢) الزبيدي ٥٠ .

(٣) الجاحظ ـ الحيوان ٣ : ١١ .

(٤) ابن المرتضى ـ طبقات المعتزلة ١٣٩ . وقال ابن الأثير ـ اللباب ١ : ٢٣٦ : « ... قيل انه كان قدرياً » .

(٥) القالي ٣ : ١٠٥ .

اللغة :

وضع الزبيدي محمدَ بنَ سلامٍ على رأس « الطبقة الخامسة »[(١)] من « اللغويين البصريين » وفيها - بعده : ابن أخي الأصمعي (عبد الرحمن بن عبد الله) ، وأبو نصر (أحمد بن حاتم) ورفيع بن سلمة (كاتب أبي عبيدة في الأخبار - المعروف بدماذ) .

ومع أن التقسيم الطبقي هذا قائم على أساس زمني ، فانه يمكن أن يدل - كذلك - على « الأهمية » ، أو قلة الأهمية - إن شئت .

وقال الزبيدي نفسه إن ابن سلام « كان دون الأربعة : إبراهيم بن بكر الزيادي . وأبي محمد عبد الله بن محمد التوزي . والعباس بن الفرج الرياشي . وأبي حاتم السجستاني »[(٢)] علماً أن هؤلاء جاءوا في الطبقة السابعة من طبقات النحويين ، وأن بينهم من أخذ عن ابن سلام وروى عنه وأن الزبيدي لم يذكرهم في طبقات اللغويين[(٣)] .

ولئن لم يكن محمد بن سلام لغوياً كبيراً ، انه كان - على أي حال - « من أهل اللغة »[(٤)] وأنه « ثقة جليل »[(٥)] أخذ اللغة عن أعلامها وسمع مشكلها في مجالس العلماء ، واحتفظت له كتب اللغة بمكان .

ولا نعلم هل كان له مؤلف لغوي خاص ؟ ولو جمعت مروياته في دفتر خاص لكان له شأن ؛ وحفظت الكتب التي وصلت إلينا شيئاً مما وعى وروى ، ونقل هذه الكتب عنه بثقة واطمئنان لأنه حذِر فيما ينقل ، كأنه يخشى أن يجوز حدوده ويخاف أن يقع في وهم .

---

(١) الزبيدي ١٩٧ - ١٩٨ .
(٢) الزبيدي ١٩٧ .
(٣) كما رأينا ، وكما يذكر اللغوي ٦٧ .
(٤) القفطي ٣ : ١٤٣ .
(٥) اللغوي ٦٧ .

الأخبار :

« قال محمد بن يعقوب بن شبّة : حدّثنا جدّي قال : كان محمد بن سلاّم له علم بالشعر والأخبار وهما من جملة علوم الأدب »(١) ، وعده ابن النديم « أحد الأخباريين »(٢) في الفن الأول من المقالة الثالثة »(٣) من كتابه ، وهذا الفن « في أخبار الأخباريين والنسابين وأصحاب السير والأحداث »(٤) . وقال ابن الأثير : « كان عالماً بالأخبار وأيام الناس »(٥) .

وقد عرف محمد بن سلام في هذا الفن ، فنقلت عنه الأخبار وروت كتب النسب ؛ وألف فيه الكتب ـ كما سنرى ـ ولكن أن يُنعت بالأخباري(٦) .

وفي القليل الذي وصل إلينا مما رُوي عنه أو عن طريقه ما يدل على أهمية الأصل ـ وطرائقه أحياناً .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الرواية ـ العلم بالشعر :

لنا أن نعد كل ما ورد لابن سلام أو عنه في الحديث واللغة والنحو من من قبيل المشاركات والعلم بالشيء ولوازم المعرفة ، وزرفه في الأخبار درجة ؛ ولكن قيمة ابن سلام الأولى تنبع من كونه راوية « له علم بالشعر » .

---

(١) ياقوت ١٧ : ٢٠٤ ، وينظر الخطيب ٥ : ٣٢٩ .
(٢) ابن النديم ١٧١ .
(٣) ابن النديم ١٣٧ .
(٤) ابن النديم ١٧١ .
(٥) ابن الأثير ٥ : ٢٧٥ .
(٦) الصفدي ٣ : ١١٤ ، الحنبلي ٢ : ٧١ .

وليس سهلاً في عصره أن يكون المرء «أحد الرواة»(١) و«من أهل الأدب»(٢) بل «من أعيان أهل الأدب»(٣) و«أئمته»(٤) يكتب عنه وينزل منزلة الشيخ الذي يقصد اليه الطلبة فيمن يقصدون من كبار العلماء.

لم يكن محمد بن سلام أول الرواة أو ثانيهم في التسلسل الزمني، فما كان تاريخ ولادته ليسمح له بشيء من ذلك؛ ولم يكن أكبر راوية في علم الرواية لأن هذا العلم قد بدأ يستنفد آخر عناصر وجوده عندما طلع اليه ابن سلام؛ وفضيلة هــذا الطالع الجديد أنه استوعب ما استوعب سابقوه ومعاصروه المتقدمون عليه، فتنخّله ونقله وجوّد في تصنيفه والتأليف فيه. وتلقى الطلبة هذا العلم عليه في البصرة وبغداد وعلى تلاميذه من بعده، وعليهم وعلى كتبه على مر العصور؛ فما زال المؤلفون بعده يروون عنه ويستشهدون به ويرون فيه الرواية الثقة الذي لا ينحل أو ينتحل، ولا يكذب أو يخون؛ وإنما هو العالم الذي يرى من واجبه أن يحق الحق ويبطل الباطل، ويؤيد الصادقين ويفضح المدلسين.

وكان ثمرة علمه وخلقه كتابه «طبقات الشعراء» ثم روايات هنا وهناك وصلت الينا منبثة في غضون كتب الأدب.

---

(١) ابن النديم ١٧١.

(٢) الخطيب ٥: ٣٢٧، ياقوت ١٧: ٢٠٤، القفطي ٢: ١٤٣. أو من جلة أهل الأدب كما لدى ابن الأنباري ١٠٩.

(٣) ياقوت ١٧: ٢٠٤.

(٤) ابن تغري بردي ٢: ٢٢١، العسقلاني ٥: ١٨٢.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

مؤلفاته :

لمحمد بن سلاّم عدة مؤلفات ، وكان أكثر من روى هذه المؤلفات تلميذه ابن اخته أبو خليفة الفضل بن الحُباب [١] . وذكر ابن النديم أكثر ما بلغنا من أسماء كتبه ، وإن كان في روايته اضطراب وفي نسخ الكتاب تصحيف [٢] . وكان ممكناً تصحيح الاضطراب لو عُني المؤلفون الآخرون بذكر أسماء الكتب عناية ابن النديم ، ولو تردد ذكر هذه الكتب في بطون المؤلفات التالية عنها زمناً عندما تروى عن ابن سلام أوله ؛ ذلك أنه لم يصل الينا من كتب ابن سلاّم إلاّ كتاب واحد ، وهو الوحيد الذي يرد له اسم عندما تقتبس من الروايات والأخبار — ألا وهو « طبقات الشعراء » .

وفيما يلي محاولة للحديث عن مؤلفات ابن سلام — وهي ترينا أن مجالات هذه الكتب تكاد تستوعب كل فنون علمه .

١ — طبقات الشعراء — ولم نستطع أن نعثر على نسخة تامة صحيحة له . وقد طبع عدة طبعات : أولاها بليدن عام١٩١٣ — ١٩١٦ م بتحقيق يوسف هل ، وأخراها — وهي الأكمل والأجدر بالاعتماد — بالقاهرة (دار المعارف ، ١٩٥٢) بتحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر ، إلاّ ان المحقق رأى أن يسمى الكتاب بـ « طبقات فحول الشعراء » .

ولا بد من النص على أن من المؤلفين من لم يذكر « طبقات الشعراء » باسمه وإنما ذكر اسمين لكتابين يكوّنان في حقيقتها هذا الكتاب ، فجاء في الفهرست : « كتـــاب طبقات الشعراء الجاهليين وكتاب طبقات الشعراء

(١) ياقوت ١٦ : ٢٠٤ — ، وينظر ابن الندیم ١٧١ والبغدادي ٢ : ٨ .

(٢) ابن النديم ١٧١ .

الإسلاميين »[١] ؛ وجاء في الوافي « كتاب طبقات شعراء الجاهلية ، طبقات شعراء أهل الإسلام »[٢] .

وقد يكون ابن سلاّم ألّف — أول ما ألّف — « كتاب طبقات الشعراء الجاهليين » ثم ألّف كتاب طبقات الشعراء الإسلاميين » وكتب لكل منها مقدمة منفصلة ثم جُمع الكتابان في كتاب واحد بعد أن أضيفت إليها أشياء أخرى ؛ وقد يكون الذي فعل ذلك المؤلف نفسه وزاد المتأخرون ضروباً من الاضطراب .

٢ — كتاب بيوتات العرب — ذكره ابن النديم بهذا الاسم[٣] ، والصفدي بعنوان « كتاب نسب قريش وبيوتات العرب »[٤] . وليس تأليف مثل هذا الكتاب بمستبعد عن أخباري مثل ابن سلام ، ولكنه لم يصل الينا ولم يصل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) ابن النديم ١٧١ .

(٢) الصفدي ٢ : ١١٥ . وفي الكتبي ٦ : ١١٢ (مخ) : « وله كتاب طبقات شعراء الجاهلية وطبقات شعراء الإسلام » . ينظر شاكر ١٧ . « ان ذكر صاحب الفهرست .. كتابين .. لا يدل على انهما كتابان منفصلان .. » أما الدكتور محمد زغلول سلام فيميل في كتابه « تاريخ النقد العربي ١ـ » ـ القاهرة ١٩٦٤ ـ ص ١٠٣ ـ إلى ان لابن سلام كتابين في الطبقات معتمداً ما جاء على (ص ١٦) من طبعة مطبعة السعادة لكتاب طبقات الشعراء » : « فاقتصرنا في هذه على فحول الشعراء الاسلاميين للاستغناء عن فحول شعراء الجاهليين بطبقاتي المؤلفة في ذلك » ، ويقول : وهذه العبارة ساقطة من نسخة المعارف مع انها تورد بقيّتها ... » ، ويقول « .. ويدفعنا ذلك إلى الشك في ان المقدمة لم توضع للكتاب كله ، أي لجزئيه ، إذ قد تكون هناك مقدمتان اختلطتا مع ضياع بعض أجزائهما » .

(٣) ابن النديم ١٧١ ، البغدادي ٢ : ٨ .

(٤) الصفدي ٢ : ١١٥ ؛ الكتبي (مخ) ٦ : ١١٢ « وله كتاب نسب قريش وطبقات العرب » ، ينظر ابن سلام ، وشاكر ٢٧ .

منه أيْ نقل مسند إليه ، وربما كان في النقول التي وردت عن ابن سلام بما يتصل بالبيوتات وقريش ما يمكن أن يكون مستمداً منه .

٣ — كتاب الفاضل في ملح الأخبار والأشعار — ذكره الصفدي والكتبي باسم « الفاضل في الأخبار ومحاسن الأشعار »(١) . ولم يصل إلينا الكتاب أو نقل عنه ، ولكن تأليف مثله يدخل في طبيعة علم ابن سلام وعمله ، ولعله ضمنه روايات لم يتسع لها كتاب « طبقات الشعراء » ، ولم تكن من منهجه وحدوده الزمنية ، وربما كان منه بعض ما ورد عن ابن سلام غير مسند إلى كتاب الطبقات .

وجاء اسمه في روايات أخرى على : « الفاضل ... »(٢) .

ARCHIVE

وقال الأستاذ محمود محمد شاكر وهو يعلق عليه : « وحدث فيما رواه أبو الفرج بأسانيده عن ابن سلام أكثر من أربعين موضعاً يذكر فيها المغنين ، ومواضع أخرى ذكر فيها بعض الشعراء كعمر بن أبي ربيعة ، ونابغة بني شيبان وبشاراً وغيرهم كسكينة بنت الحسين وسعدى بنت عبد الرحمن بن عوف والحارث بن خالد المخزومي وموسى شهوات ، فأخشى أن يكون لابن سلام كتاب أيضاً في المغنين أو تكون من الكتاب الذي ذكره ابن النديم في الفهرست : الفاضل ... »(٣) .

---

(١) الصفدي ٢ : ١١٥ ، الكتبي (مخ) ٦ : ١١٢ .

(٢) ابن النديم ١٧١ . وعلق الأستاذ شاكر . هامش ص ١٤ بقوله : « لعله الفاضل بالضاد المعجمة » . وورد على « الفاضل » لدى البغدادي ٢ : ٨ (وكأنه يعتمد ابن النديم) .

(٣) شاكر ٢٨ .

وما أشار إليه الأستاذ شاكر بلفت النظر ، وليس مستغرباً أن يروي ابن سلام أشياء عن عمر بن أبي ربيعة وأمثاله ، ولا مستغرباً أن ينقل أشياء من حوادث معاصريه من الشعراء والمغنين فقد رآهم وخالط بعضهم وروى عمن خالط ، ولكن ما عرفناه من تزمته التأليفي ومن خلق رواة ذلك العصر الذين لا يعترفون إلاّ بالعصور التي سبقت زمنهم يجعلاننا نستبعد أن يكون لابن سلاّم كتاب في المغنين — زد على ان مثل هذا الاسم لم يرد بين ما ذكر من أسماء كتبه وفيما نقل عنه من روايات .

٤ — كتاب الحلاب واجراء الخيل — ورد لدى ابن النديم باسم « الحلاب وأجر الخيل » (١) ، ولدى الصفدي باسم « الحلايب واجراء الخيل » (٢) ، ولدى الكتبي : « الحلاب وأجر الخيل » (٣) .

وفيما رواه الجاحظ وحده في كتابه « الحيوان » (٤) عن ابن سلام ما يدل على اهتمام خاص بهذا الموضوع .

٥ — طبقات شعراء الفرسان — قد يكون لمحمد بن سلام كتاب خاص بهذا العنوان . وقد نبه إليه بروكلمان معتمداً ما جاء في الأغاني من نقول لا توجد في كتاب « طبقات الشعراء » وهي تخص الشعراء الفرسان مثل : دريد بن الصِّمّة الذي جعله ابن سلام أول شعراء الفرسان وخفاف بن نُدبة الذي جعله في الطبقة الخامسة من الفرسان (٥) .

---

(١) ابن النديم ١٧١ .
(٢) الصفدي ٢ : ١١٥ .
(٣) الكتبي (مخ) ٦ : ١١٢ .
(٤) الجاحظ — الحيوان ١ : ١٠٤ ، ٣ : ٢٢٥ ، ٥ : ١٦٦ ، ٢ : ٢٦٣ (وينظر ابن هذيل ٨٥) .
(٥) ينظر شاكر ٢٦ — ٢٧ .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأيّد هذا الظن الأستاذ محمود محمد شاكر إذ قال: «وهذان النصّان هما اللذان حملا بروكلمان على الظن بأن ابن سلاّم قد ألّف كتاباً في طبقات فرسان الشعراء وقد أصاب بروكلمان كلّ الإصابة، فإن ابن سلاّم قال في صدر كتاب الطبقات (ص ٥): «.. ذكرنا العرب وأشعارها، والمشهورين المعروفين من شعرائها وفرسانها وأشرافها وأيامها، إذ كان لا يحاط بشعر قبيلة واحدة من قبائل العرب، وكذلك فرسانها وساداتها وأيّامها، فاقتصرنا من ذلك على ما لا يجهله عالم، ولا يستغني عن علمه ناظر في أمر العرب فبدأنا بالشعر».

«ولما كان كتاب الطبقات، كما قال هو في الشعر والشعراء وحدهم على ما بيَّن بعد في كتابه، وقال إنه: «بدأنا بالشعر» فهذا وحده مُشعر بأنه سوف يتبع الشعر بالكلام على «فرسان العرب» ثم «أشراف العرب وساداتها» ثم «أيام العرب» وقد وجدنا كتاب «طبقات فحول الشعراء»، وذكر ابن النديم كتاباً سماه «بيوتات العرب»، فهذا، فيما نعتقد، هو الذي ذكر «أشراف العرب وسادتها». فجاء أبو الفرج فدلّنا دلالة قاطعة على كتاب آخـــر لابن سلام هو كتاب الفرسان أو كتاب «فرسان الشعراء»[1].

وهو جهد في الاستقراء والاستنتاج، لا يبعد أن يكون صحيحاً أو قريباً من الصحة.

وكان مما أثار الأستاذ شاكراً قول المستشرق الألماني يوسف هل - وهو يقدم للطبعة الأولى من كتاب «طبقات الشعراء» -: من الجائز أن يكون كتاب «فرسان الشعراء» قد اندمج في كتاب «الفرسان» لأبي خليفة الجمحي، وقد ضاع كتاب أبي خليفة فيما يظهر»[2].

---

(١) شاكر ٢٦ - ٢٨، ١٥.

(٢) ينظر شاكر ١٧.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولم يكن لأبي خليفة ـ في حقيقة الأمر ـ كتاب باسم الفرسان ، لأن أبا خليفة راوية أمين لخاله محمد بن سلاّم ، وقد جاء عنه في معجم الأدباء : « روى عن خاله كتبه فأكثر وعن غيره وروى له من الكتب كتاب طبقات الشعراء الجاهليين ، وكتاب الفرسان ... »(١) . وكان الفهرست قد ذكر ـ قبل ذلك ـ وهو يتحدث عن أبي خليفة : « وله كتاب طبقات الشعراء الجاهليين وكتاب الفرسان »(٢) .

ولا بد من أن تكون « له » هذه مسبوقة بما سبقها في رواية معجم الأدباء « ... وروى له .. » ، ولا بد من أن تكون صلة كتاب الفرسان بأبي خليفة صلة كتاب « طبقات الشعراء .. » به ـ أي انها لخاله ؛ وهو الذي رواهما ـ فيا روى .

ملاحظة : لمحمد بن سلاّم عناية خاصة بعلماء العربية من أهل البصرة ، يتقصى أول نشأتهم ويساير ترتيبهم وينقل ما علمه عنهم وما سمعه وما رآه ، فمن المحتمل أن يكون له كلام مجموع عنهم في مكان ما : مجلس أو حديث أو رسالة ... أو كتاب . فقد وردت هذه الأخبار متناثرة هنا وهناك من الكتب التي ألفت ـ بعده ـ في النحويين واللغويين ، وورد بعضها في كتاب « طبقات الشعراء » على شكل استطراد أشبه أن يكون مزجوجاً حتى ليخيل أنه وقع من إنسان آخر غير المؤلف(٣) .

---

(١) ياقوت ١٦ : ٢٠٤ (ولا بد من أن يكون شكل روى بفتح الراء على المعلوم ، وينظر الصفدي ـ نكت ٢٢٦ .

(٢) ابن النديم ١٧١ .

(٣) ابن سلام ١٢ ـ ٢١ .

ولدى السيرافي إشارة قد يفهم منها أن لمحمد بن سلام كتاباً في هذا الباب ، فقد قال : « قال أبو سعيد ثم وجدت بخط أبي أحمد الجريري عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب عن محمد بن سلاّم في ترتيب النحويين من البصريين حماد ... وكان يونس يفضله »[١] .

وتكرر الخبر لدى الأنباري[٢] .

ملاحظة أخرى : ذكر أكثر من باحث أن لمحمد بن سلاّم كتاباً بعنوان « غريب القرآن » . ومن هؤلاء الباحثين الزركلي[٣] وكحالة[٤] ومحمود محمد شاكر[٥] ... ولا بد من أن يكون السبب ـ فيما يكون ـ أنهم نقلوا عن ياقوت[٦] (أو عمن نقل عن ياقوت كالسيوطي)[٧] إذ ورد : « وله غريب القرآن » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وياقوت مضعَّف لأكثر من سبب ، لأنه متأخر عن ابن سلاّم (بحوالى أربعة قرون) ، ولأنه تفرّد بهذه الرواية ، ولأنه غير متخصص فتجوز عليه الأمور وتختلط .

وسر الخلط وجود أكثر من ابن سلاّم في عصر واحـــد ، فهناك أبو عبيد القاسم بن سلاّم وهناك أبو عبد الله محمد بن سلاّم ، وقد اختلط

---

(١) السيرافي ٣٤ .
(٢) ابن الأنباري ٢٧ .
(٣) الزركلي ـ الأعلام ٧ : ١٦ .
(٤) كحالة ـ معجم المؤلفين ١٠ : ٤١ .
(٥) شاكر ـ ١٤ ، ٢٨ .
(٦) ياقوت ١٦ : ٢٠٤ .
(٧) السيوطي ـ البغية ٤٧ .

ـ كما رأينا ـ الأمر على الناس قبل ياقوت بثلاثة قرون أو أكثر ، كما اختلط عليهم في عصر ياقوت . ولم يكن القاسم بن سلاّم نكرة فيضيع حقه ، فقد عنيت به كتب التراجم وتحدثت عنه وعن مؤلفاته ، ولم تغفل أن تنص على كتابه « غريب القرآن » .

إذاً لم يؤلف محمد بن سلاّم « غريب القرآن » ، وإنما ألفه القاسم بن سلاّم .

الدكتور علي جواد الطاهر

أهم المصادر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ابن أبي حاتم .. الرازي ـ كتاب الجرح والتعديل ، حيدر أباد الدكن ١٣٧١/١٩٥٢ .
ابن الأثير ـ الكامل في التاريخ . القاهرة ، المنيرية ١٣٥٧ (دون لس) .
ـ اللباب في تهذيب الأنساب . القاهرة ، ١٣٥٧ .
ابن الأنباري ـ نزهة الألباء في طبقات الأدباء . بغداد ١٩٥٩ .
ابن تغري بردي ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، القاهرة ، ١٣٤٨ـ١٩٢٩
ابن حزم ـ جمهرة أنساب العرب ، القاهرة ، ١٩٤٨ .
ابن خلدون ـ العبر ... ، بيروت ، ق ١ ، مجلد ٢ ، ١٩٥٦ ، مجلد ٣ ، ١٩٥٧.
ابن خلكان ـ وفيات الأعيان ، القاهرة ، ١٣٦٧/١٩٤٨ .
ابن دريد ـ الاشتقاق . القاهرة ، ١٣٧٨/١٩٥٨ .
ابن سعد ـ الطبقات الكبرى . بيروت ، ١٣٧٦/١٩٥٧ .
ابن سلاّم ـ طبقات فحول الشعراء ، القاهرة ، تحقيق محمود محمد شاكر ، ١٩٥٢.
ابن كثير ـ البداية والنهاية في التاريخ . القاهرة ، ١٩٣٢ .
ابن النديم ـ الفهرست ، القاهرة ، مط . الاستقامة (من دون تاريخ) .
الأصبهاني (أبو الفرج) ـ الأغاني . القاهرة ، مط . دار الكتب المصرية . التقدم (التزام ساسي).
البغدادي (اسماعيل) ـ ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، استانبول ١٣٦٤/١٩٤٥ .
ـ هدية العارفين وأسماء المؤلفين ، استانبول ١٩٥١ ـ ١٩٥٥ .
بلاّت ـ الجاحظ ترجمة الدكتور ابراهيم الكيلاني . دمشق ١٩٦١ .

ثعلب ـ مجالس ثعلب . القاهرة ١٩٦١ .
الجاحظ ـ الحيوان . القاهرة ١٩٣٨ - ١٩٤٧
الحاجري ـ الجاحظ . القاهرة ١٩٦٢ .
الحنبلي ـ شذرات الذهب . القاهرة ١٣٥٠ .
الخطيب (البغدادي) ـ تاريخ بغداد . القاهرة ١٩٣١ .
الذهبي ـ كتاب ميزان الاعتدال القاهرة ١٣٢٥ (ط. الحلبي ١٣٨٢ـ١٩٦٣).
ـ العبر في أخبار من غبر . الكويت ١٩٦٠ ـ
ـ سير النبلاء ج ١ ، القاهرة ١٩٥٦ ؛ ج ٧ مخطوطة الظاهرية بدمشق .
الزُّبيدي ـ طبقات النحويين واللغويين . القاهرة ، ١٩٥٤ .
الزبيري ـ كتاب نسب قريش . القاهرة ١٩٥٣ .
الزجّاجي ـ مجالس العلماء . الكويت ١٩٦٢ .
زكي (أحمد كمال) ـ الحياة الأدبية في البصرة ... دمشق ١٩٦١ .
السمعاني ـ الأنساب . ليدن (زنكوغراف) ١٩١٢ .
السيرافي ـ أخبار النحويين البصريين ، القاهرة ، ١٩٥٥ .
شاكر (محمود محمد) ـ المقدمة التي كتبها على تحقيقه لكتاب طبقات الشعراء لابن سلام ، ينظر ابن سلام .
الصفدي ـ الوافي بالوفيات . دمشق ، ج ٣ ، ١٩٥٣ .
العسقلاني ـ لسان الميزان ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٢٩ ـ ١٣٣١ (دون نص)
ـ تهذيب التهذيب ، حيدر اباد ، ١٣٢٥ .
ـ الإصابة في تمييز الصحابة ، القاهرة ، ج ٣ ، ١٩٣٩ .
العلي (صالح أحمد) ـ التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة .. بغداد ١٩٥٣ .
القاسم بن سلاّم ـ كتاب الأموال . القاهرة ، ١٣٥٣ .
القالي ـ الأمالي ، ط ، القاهرة ١٩٢٦ (معه ذيل الأمالي والنوادر)
القفطي ـ إنباه الرواة على أنباه النحاة . القاهرة ١٩٥٢ـ١٩٦٠ (دون نص) .
ـ كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، (مختصر الزوزني ليبسك ١٩٠٣ .
الكتبي (ابن شاكر) ـ عيون التواريخ ، ج ٦ ، مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق .
اللغوي (أبو الطيب .. الحلبي) ـ مراتب النحويين . القاهرة ، ١٩٥٥ .
المرزباني ـ « مختار من كتاب المرزباني في أخبار النحويين » ، استانبول ، مخطوطة مكتبة شهيد علي رقم ٢٠١٥ .
ياقوت (الحموي) ـ معجم الأدباء (ارشاد الأريب إلى معرفة الأديب) . القاهرة ، دار المأمون ١٩٣٦ ـ ١٩٣٨ .

ARCHIVE

طرر على معجم الأدباء

أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لياقوت

طبعة الأستاذ مرجليوث سنة ١٩٠٧ م

— ٤ —

(المجلد الأول)

٢٦٨ : ١٥ الصواب : كما في الأغاني فنقط من القلم نقطة أو فنكت القلم نقطة ، (١ : ١٨١ / ٤) .

٢٧٠ : ١٠ الديوان ١٠٩ من وثرى .

٢٧٠ : ١٥ لعل الأصل أما أنا فاستحسن ، (١ : ١٨٥/ ١) .

٢٧١ : ٢ الصواب : وأبى أن يتميز إلا بذالتي الديوان ١٣٠ .

٢٧١ : ٩ البيت نرى لنا تخريجه في ديوان إبراهيم رقم ١٧٣ .

٢٧١ : ١٧ ثلاث ..... ثم ما ، (١ : ١٨٧/ ١٢) .

٢٧٢ : ١ الديوان أعقب ، (١ : ١٨٨ / ١) .

٢٧٣ : ٨ لعل الصواب من الحرب معتصر ، (١ : ١٩٠ / ١٢) .

٢٧٣ : ١٠ الصواب : أزاله وأداله من الدولة .

٢٧٣ : ١٨ الصواب : خُطّ لعيني أن ترى من قد . المرتضى ٢ : ١٣٠ .

٢٧٤ : ٢ الصواب : ومما روى .

٢٧٤ : ٥ الديوان ٨٦ الحماسة بون ١٣٧ بولاق ١ : ١٤٧ ، (١ : ١٩٢/ ٥) .

٢٧٤ : ١٠ (وما ان هذا الخ) كلام غير متجه .

٢٧٤ : ١١ الصواب : بقتاها أو أبقاها . وفي البيت الآتي آباء اللئام . الديوان رقم ١٢٥ ، (١ : ١٩٢ / ١٥) .

٢٧٤ : ١٤ حققنا عزو الأبيات وهي لأبي الأسد الدينوري في ديوان ابراهيم رقم ٥٧ والزيادات بعد ١٨٩ بما لا مزيد عليه ، (١ : ١٩٣ / ٤) .

٢٧٤ : ١٤ الصواب : في ناظري حيّة ، (١ : ١٩٣ / ٥) .

٢٧٤ : ١٦ الصواب : وقد كددتني ، (١ : ١٩٣/٧) .

٢٧٥ : ٢ الصواب : أو إن هزلا .

٢٧٥ : ٣ الصواب : في الديوان ١٣٢ :

تأسّيا منه بما قد ضمّت من ذكر لا ، (١ : ١٩٤ / ١) .

٢٧٦ : ١٤ الركازة الخرافة نقله الصاغاني .

٢٧٦ : ١٨ الكلمة في ٣٠ بيتاً في الأغاني ١٩ : ١١٩ لابراهيم بن المدبّر ، (١ : ١٩٧ / ٤) .

٢٧٧ : ٥ البيتان لأحمد بن المدبر في أخيه ابراهيم في الأغاني ١٩ : ١٢٣ ، (١ : ١٩٧ / ١٣) .

٢٧٨ : ٧ تأثّره . والأبيات في البغية والوفيات (كافور) .

٢٧٨ : ١٩ الصواب : بما أشمّ مسيكاً ... لقفاة بالقاف التراب وكل قليل وهما مثلان « رضي من الوفاء باللفاء » و « بدلٌ أعور » ، (١ : ٢٠١ / ٤) .

٢٧٩ : ٢ الأبيات لإيادي يذكر عذرة الخطيب الايادي كما في البيان ١٩٢٦ م والصواب والدّجى . إذا ضرّجوها ، (١ : ٢٠١ / ٦ .

٢٧٩ : ٩ الصواب : يتبجبح ، (١ : ٢٠٢ / ٥) .

٢٧٩ : ١٥ ترجمته مستقصاة في أصل الزبيدي ١٦٨ وكل ما هنا منه وفي الشذرات سنة ٣٤٦ هـ ، (١ : ٢٠٣ / ١) .

٢٨١ : ٣ الصواب : وقد ذكر .

٢٨١ : ٩ الصواب : حُبيش بن محمد . ابن عساكر ٢ : ٢٣١ قال وضبطه ابن ماكولا جَبَيْش ، (١ : ٢٠٦ / ١) .

٢٨١ : ١٠ وفي لسان الميزان ج ١ رقم ٢٢٩ ابن الكبري ، (١ : ٢٠٦ / ٢) .

٢٨١ : ١٨ الصواب : لأصحاب . ابن عساكر ، (١ : ٢٠٦ / ١١) .

٢٨٢ : ٦ الصواب : وقد أجاد فيه ، (١ : ٢٠٧ / ٧) .

٢٨٣ : ح١ وذلك أن أخاه أبا الوليد توفي سنة ٢٥٦ عن سن عالية كما في طبقات الزبيدي ، (١ : ٢٠٨ / ح ٢) .

٢٨٣ : ٨ ابن عساكر ٢ : ٢٥٢ الندم ٩٢ ، (١ : ٢٠٩ / ٧) .

٢٨٤ : ٥ (كان يكون بالشام) لا غبار عليه .

٢٨٤ : ١٧ الصواب : لفظ ابن عساكر وهو (أمره السلطان بشيء فلم يقبل فغضب عليه وضربه مائتي سوط فغضب له الأوزاعي فتكلم في أمره ، (١ : ٢١٢ / ٢)

http://Archivebeta.Sakhrit.com ARCHIVE

٢٨٥ : ٨ الصواب : ما فيها حرف . ابن عساكر .

٢٨٥ : ١٠ الصواب : يَتَخَلَّلانِها تَخَلُّلا . ابن عساكر .

٢٨٥ : ١٥ الخُوْصَ . ابن عساكر .

٢٧٦ : ١٨ الفهرست ٧٩ ، (١ : ٢١٥ / ١٢) .

٢٨٨ : ١١ ابن شهر هو الهلال ، (١ : ٢١٨ / ٤) .

٢٨٨ : ١٦ الصواب : مُقْتَطِع ، (١ : ٢١٨ / ١٤) .

٢٨٩ : ٩ ولا تبرو الأصل تَبْرُوُ من باب نصر ، (١ : ٢٢٠ / ٦) ،

٢٨٩ : ١٥ الصواب : إلاَّ أن .

٢٩١ : ١١ (خط رائين) انظر .

٢٩١ : ١٨ الصواب : مَيْتاً بقفرة .

٢٩٢ : ٣ أخباره في الأغاني ١٩ : ١١٤ ، (١ : ٩/٢٢٦) .

٢٩٤ : ٥ حفظي بالقميص المستجدّ وفي كنايات الثعالبي ٣٥ كما هنا والبيت الثالث فيه ١٤ ، (١ : ١١/٢٣١) .

٢٩٤ : ٨ الصواب : سعدِ هذيم ، (١ : ١٤/٢٣١) .

٢٩٤ : ٩ الصواب : وزُبُد . بلا دال يريد الزُبّ وهو (الفُعْل) ، (١ : ١/٢٣٢) .

٢٩٤ : ١٠ الوَدّ الصديق وهو الوتد أيضاً وشبَّه به هنا الزُبَّ وهو الوتد من عصب وجلد ، (١ : ٢/٢٣٢) .

٢٩٤ : ١٤ ترجمته في لسان الميزان ج ١ رقم ٣٠٠ ، وفيه عن أبي نعيم في سنة وفاته ٢٨٠ هـ (١ : ٦/٢٣٢) .

٢٩٥ : ١ الطوسي والنجاشي بومباي ١٣١٧ هـ ص ١٢ ، وقوله (جبارا) في لسان الميزان عن أبي نعيم (عاليا) ، (١ : ١/٢٣٣) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢٩٥ : ١٤ المتعتان متعتا الحج والنكاح .

٢٩٥ : ١٧ لفظ النجاشي كتاب الأحداث حروب الغارات السيرة أخبار زيد ، (١ : ٦/٢٣٤) .

٢٩٦ : ٤ لترجمة الفهرست ١٤٧ .

٢٩٦ : ٥ التشبيهات منه نسختان بمصر ، (١ : ١/٢٣٥) .

٢٩٦ : ٧ الصواب : بابن أبي القراقر ، وذكره ابن القارح ٢٠٠ سنة ١٣٣١ هـ .

٢٩٧ : ٢ الصواب : فأبى .

٢٩٧ : ٢ الصواب : للجُبن ، (١ : ٥/٢٣٦) .

٢٩٧ : ٩ الجوابات المسكتة يوجد باستنبول وذُكر لي أنه طبع طبعة محدودة ، (١ : ١٤/٢٣٦) .

٢٩٧ : ١٣ وفي الأغاني ١٣ : ٢٤ أنها لأبي عمر أحمد بن النجم، (١ : ٦/٢٣٧).

٣٠٠ : ١١ الصواب : حتى دان .

٣٠٠ : ١٧ الصواب : ولا يُعجزه قريب .

٣٠٣ : ١٢ الصواب : إذ كان يحقق التناسخ .

٣٠٦ : ٩ لعله عن نكبته ، (١ : ١٣/٢٥٢) .

٣٠٧ : ٤ لترجمته الخطيب والزبيدي والنزهة والفوات والجزري ١٠٢ والفهرست ٨١ ، والمنتظم ج ٦ رقم ٤٢٧ ، (١ : ١/٢٥٤) .

٣٠٧ : ١١ قوله صيّره الخ ولا ملام عليـــه فانها كذا بالفارسية ، (١ : ٨/٢٥٥) .

٣٠٨ : ٢ النزهة ٣٢٩ البرهاري الخطيب ٣٢٠٥ البربهاري رئيس الحنبلية وهو الصواب والبَرْبهاري كما في الأنساب ٧١ لجالب العقاقير والحشيش والأدوية من الهند ، (١ : ٩/٢٥٦) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣٠٨ : ١٦ الصواب : بجراها .

٣٠٩ : ٢ لعله قال ابن عرفة .

٣١٠ : ٢ وترجم الخطيب ٢٧٥٠ لابن داود ، (١ : ٥/٢٦٠) .

٣١٠ : ١٣ (الذهب) لا غبار عليه والرهب في الحاشية صوابه المهرب ، (١ : ١٢/٢٦١) .

٣١١ : ١٠ الصواب : لا أخذ .

٣١١ : ١٤ تأتي الأبيات ٦ : ٢٢٤ و ٤٩٠ .

٣١١ : ١٨ ابن النديم ١٧٢ الوفيات (نفطويه) بيتان ببعض اختلاف لأبي عبد الله محمد بن زيد الواسطي المتكلم ، والثالث مما هنا في مختصر طبقات الزبيدي رومة رقم ٨٣ لابن الرومي ولا يوجد في نسخة الأصـــل ، (١ : ٨/٢٦٤) .

٣١٢ : ١٠ الخطيب ٣٢٠٥ والنزهة وعندهما وليس لي في حرام منهم ، (١ : ١٤/٢٦٥) .

٣١٢ : ١٥ الخطيب من "حياتي يوم ، وهو الصواب ، (١ : ٧/٢٦٦) .

٣١٣ : ١٦ لعله ربّ امرئ أو (أو امرئ) .

٣١٤ : ٧ الخبر الآتي عن النشوار ٨ : ٥٣ ، (١ : ٨/٢٦٩) .

٣١٤ : ١٥ الصواب : أن تُلفَني ..... سوى "دلّ . ثم وجدته كذلك في النشوار ، (١ : ٥/٢٧٠) .

٣١٦ : ١ الصواب : ابن محمد بن العلاء ، عن نسخة الزبيدي .

٣١٦ : ٢ في الكلام سقط والأصل (حكى فلان عن المبرّد قال في تلاميذ أبي العباس ..... على أبي العباس الخ) . أو ما يشبهه ، (٢ : ٥/٣) .

٣١٦ : ٨ الصواب : ابن الإفليلي بالفاء ينسب إلى إفليل أو إفليلاء بالشام . كان سلفه منها ترجمته في الصلة رقم ١٩٥ والضبّي ٤٨٥ والوفيات .

٣١٧ : ٧ الصواب : أبو مروان بن حيّان وهو مؤرخ الأندلس الشهير ، (٢ : ١٥/٦) .

٣١٧ : ١٦ الصواب : عبد الرحمن المستكفي .

٣١٧ : ١٩ الصواب : ولحقته .

٣١٨ : ٢ الصواب : ثم أطلق .

٣١٨ : ٧ الصواب : في العَمَى ، (٢ : ١/٩) .

٣١٩ : ٧ كامرئ القيس يريد قوله : (٢ : ٣/١١)

بكى صاحبي لما رأى الدَّرْبَ دونه وأيقن أنّا لاحقان بقيصرا

٣١٩ : ١٨ الصواب لعله : بأكناف الحِمَى ، ثم وجدته كذلك في المنتظم ٨ : ٢٨٨ ، (٢ : ٦/١٢) .

٣٢١ : ١ ترجمته عنه في نكت الهميان ٩١ ، (٢ : ٧/١٥) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣٢٤ : ٤ امحُ (الله) ، (٢ : ٧/٢٠) .

٣٢٤ : ٩ ترجمته الصابي في المعاهد ١ : ١٥٤ حكماء القفطي ، (٢ : ١٢/٢٠) .

٣٢٥ : ١٧ في الوفيات ٧١ سنة ، (٢ : ١/٣٦) .

٣٢٦ : ٨ الصواب : يَهْمِي على ، ثم رأيته كذلك في المعاهد ، وقوله في ح (٣) : لعله خلب رمحه .

٣٢٧ : ١ (بَثّه وحزنه) تفسير (بجره وبجره) .

٣٢٧ : ٨ الأبيات في المعاهد أتم ، (٢ : ١٢/٢٩) .

٣٢٩ : ١٣ الأبيات في المعاهد والجواهر وانظر الأدباء ٦ : ١٤٧ ترجمة قابوس ، (٢ : ١٠/٣٤) .

٣٢٩ : ١٧ القبض عليه مختصراً في الجواهر ٢٥١ ومبسوطاً في ذيل أبي شجاع سنة ٣٧١ هـ ، (٢ : ١/٣٥) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣٣٠ : ٥ الصواب : ونَفَق عليه ، (٢ : ١٠/٣٥) .

٣٣٤ : ١١ الصواب : لك تَرّة .

٣٣٥ : ٦ الصواب : يلذع .

٣٣٧ : ١٣ الصواب : مُحَلَّأُونَ مطرودون ، (٢ : ١/٥١) .

٣٣٨ : ١٢ الصواب : وعظاماً مسبرتة ، (٢ : ١٠/٥٥) .

٣٤٠ : ١١ البيتان من أربعة لابن العميد وقال ابن النجار إنها لرزق الله الواعظ في ولده أبي العباس المعاهد ١ : ١٧٣ وهما لابن العميد في خاص الخاص للثعالبي ١٢٦ ، (٢ : ١١/٥٦) .

٣٤٦ : ١١ الأبيات في المعاهد ١ : ١٥٦ وانظر لبيتين آخرين في المنى النشوار ٨ : ١٣٧/ ، (٢ : ١٥/٦٨) .

٣٤٧ : ٣ في المعاهد ، (٢ : ٤/٧٠) .

٣٤٨ : ٢ الأبيات في النشوار ٨ : ١٣٧ ، (٢ : ٧/٧٢) .

٣٤٨ : ١٣ اسم غلامه على ما في الوفيات يُمْن وفيه : ببياضه استعلى علوّ الخاتَن ؛ (٢ : ٧/٧٣ و ٨) .

٣٤٨ : ١٨ الأبيات أربعة في الوفيات ، (٢ : ١/٧٤) .

٣٥٠ : ٥ الصواب : لعله فنعي حياتك .

٣٥٠ : ح (٢) الردى في اليتيمة غير محرّف .

٣٥١ : ٦ الصواب : كالدّوْح ثم رأيت الأبيات في المعاهد .

٣٥٢ : ٤ وشبع الفتى الخ من ٤ أبيات في الحماسة بون ١٢٩ بولاق ١ : ١٤١ الجهشياري ٢٤٢ لبشر بن المغيرة بن المهلب وعزاها القالي ٢ : ٣١٧ ، ٣١٣ للبختري بن المغيرة ، (٢ : ١٥/٨١) .

٣٥٣ : ٤ تستحل هو الصواب بين الخلالة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣٥٥ : ١٧ جِبِسْتُوان معرّب گيوان وهي الذوائب بالفارسية وهي جنس من النخل له بُسر جيّد (٢ : ١٤/٨٩) .

٣٥٦ : ١ البيتان في النشوار ٨ : ١٣٧ .

٣٥٦ : ٩ الصواب : أمتنوا .

٣٥٧ : ١٠ الأبيات في المعاهد ، (٢ : ١٠/٩٢) .

٣٥٨ : ح (٢) قول الصفدي هذا لابن خلكان في وفياته . وأنا أراه وهما من ابن بسام إذ أن ابن رشيق وهو بلديّ الحصري وصاحبه يبعد أن يميته قبل ٤١ سنة .

٣٥٨ : ٢ الأبيات في المعاهد (٢ : ١٢/٩٣) .

٣٥٩ : ٦ الصواب : ذكّرتني .

٣٦٠ : ٤ (وله عندي كتاب الجواهر ..... كتبه عبد القادر البغدادي غريب من المصحح أن يدرج هذا الكلام في صلب المتن وإنما هي حاشية لصاحب خزانة الأدب عبد القادر في نسخة الأدباء بخزانة بادلي باكسفورد وكان يسمى الكتاب الجواهر الخ (الخزانة ١ : ١١، ٢٥١ ؛ ٣ : ١٦٨ ؛ ٤ : ٢٨٤) خلافاً لما ثبت في طبعة الكتاب جمع الجواهر وبخط المرحوم محمد حفني المهدي عقود الجواهر الخ ، (٢ : ٩٧/٨٠) .

٣٦٠ : ٩ ابن عساكر ٢ : ٣٠٨ الخطيب ٣٢٦٤ النزهة ٢٢٣ ابن الجزري ١٢٢ ، (٢ : ٩٧/١٤) .

٣٦٠ : ١٥ هذا المؤلف الجليل وجدته بخزانة كوپرولو رقم ٣٢٧ في ٢٠١ ورقة والمسطرة ١٨ سطراً نسخة عتيقة لعلها من القرن الرابع جليلة مقروءة مسموعة بالية مخرومة أقل من النصف الأول نقلت عن نسخة الشيخ وقوبلت بنسخة أبي الحسن الملتي ثم وقفت سنة ٥٨٠ هـ بالقاهرة لتجعل إماماً ، (٢ : ٩٨/٩) .

٣٦٢ : ١٠ الأبيات ثلاثة في جواهر الحصري ٦١ ، (٢ : ١٠١/٥) .

٣٦٤ : ٦ الصواب : ومن جال ، (٢ : ١٠٥/١) .

٣٦٤ : ١٠ الصواب : بشكوال القرطبي صلته رقم ٤ .

٣٦٤ : ١٢ الحميدي وعنه بغية الملتمس رقم ١٥٦٣ و ٣٨٠ ، (٢ : ٢٠٣/٧) .

٣٦٤ : ١٧ قوله ان ابن حزم لم يسمه قلت سمّاه كما هنا في رسالته النفح مصر ٢ : ١٣٢ وقال صاحبه ٢ : ٢٣٤ رأيت بعضه بفاس قلت ولا أعرف أحداً من المتأخرين رآه غير المقري ، (٢ : ٢٠٤/١) .

٣٦٥ : ح ٢ روايات الطوسي إن هي إلا سخافات النساخ ، وله ترجمة في لسان الميزان أيضاً ج ١ رقم ٤١٦ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣٦٥ : ٩ الصواب : ثابت قُطنــــة كما عند الطوسي والنجاشي ٦٨ ، (٢ : ١٣/٢٠٤) .

٣٦٦ : ٤ الصواب : غضروف .

٣٦٦ : ٦ حك (ثم) ، (٢ : ٨/٢٠٦) .

٣٦٧ : ١٠ لعله أبا عليٍّ ما ترى .

٣٧٠ : ٤ تبيَّغ وتبوّغ ثار وغلب .

٣٧١ : ١٥ الصواب : الشديد حجابه .

٣٧١ : ١٦ الصواب : الغايات .

٣٧٢ : ١٥ طبقات الزبيدي نسخته الفريدة ص ١٦٥ ، (٢ : ١٢/٢١٨) .

٣٧٣ : ٢ الزبيدي : أبا طالب ، (٢ : ١٠/٢١٩) .

٣٧٣ : ٣ الزبيدي : اللاحة بختال ، (٢ : ١٣/٢١٩) .

٣٧٣ : ٦ الصواب : والبين مُقتال والزبيدي : قتال ، (٢ : ٤/٢٢٠) .

٣٧٣ : ٨ الزبيدي : سقيت بجميع السم آن ، (٢ : ٧/٢٢٠) .

٣٧٣ : ١٦ الدَّنيّة قلنسوة كانت تشبه الدّنّ ، (٢ : ٦/٢٢١) .

٣٧٦ : ٨ والنجاشي ٧٠ ، (٢ : ١٢/٢٢٥) .

٣٧٦ : ٩ الصواب : حنظلة بن مالك بن زيد مناة كما في النجاشي أيضاً ، (٢ : ١٣/٢٢٥) .

٣٧٦ : ١٠ أبو أحمد الجلودي النديم ١١٥ قال وتوفي بعد سنة ٣٣٠ هـ النجاشي ١٦٧ الطوسي مع الذيل ١٨٣ ، (٢ : ١/٢٢٦) .

٣٧٦ : ١١ الشيعة يسمّون أهل السنّة عامّة ، (٢ : ٣/٢٢٦) .

٣٧٦ : ١٧ الجفر وفي نسخة الزبيدي الجبر ، (٢ : ١٠/٢٢٦) .

٣٧٧ : ١٠ المذار قصبة ميْسان بين واسط والبصرة . (٢ : ١/٢٢٨) .

٣٧٧ : (٢) ح حنكها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣٧٨ : ٢ البيتان في أدب الكتاب للصولي ١٠١ ، (٢ : ١٣/٢٢٨) .

٣٧٨ : ٨ الصواب : حَسَن المعرفة ، (٢ : ٨/٢٢٩) .

٣٧٨ : ٩ بنات المخر في بيت طرفة : (٢ : ٩/٢٢٩) .

كبنات المخر يمأدن كما أنبت الصيف عساليج الخَضِر

٣٧٨ : ١٣ الأبيات في نسخة تصحيف العسكري بالدارق ٨ ب والطبعة ١٠ وأدب الكتاب للصولي ٤٩ وفيه كثير من شعر نطاحة ،(٢ : ١٥/٢٢٩) .

٣٧٩ : ١ له ترجمة في لسان الميزان ج ١ رقم ٤٣٣ ،(٢ : ١١/٢٣٠) .

٣٧٩ : ٤ كتاب الفتوح له ألفه سنة ٢٠٤ هـ وطبع ترجمته الفارسية وألفت سنة ٥٩٢ع ببومباي سنة ١٣٠٠ هـ انظر مجلة المجمع العلمي بدمشق ص ١٤٢ سنة ١٣٤٤ هـ .

٣٨٠ : ١٥ الصواب : إنَّ . والبيت الثالث يشبه قول الحمامي :

ثم انصرفت إلى نضوى لأبعثه إثر الحمول الغوادي وهو مشكول

ثم وجدتها أربعة أبيات في أدب الصولي ١٩٤ وفيه تفضي إلى عرصة وراجعه لمنى التعريض فقد أجحف أبو هفان بالبيان ، (٢ : ١٤/٢٣٤) .

٣٨٠ : ١٨ الصواب : بشر بن محمد (ابن الفرضي رقم ١٠٢ الزبيدي ص ١٩٤ الضبّيّ ٣٨٦) وسنة وفاته ٣٢٦ عند الزبيدي وعند الآخرين ٣٢٧ ، (٢ : ٥/٢٣٥)

٣٨١ : ٧ ترجمته في النزهة ٤١٠ ولسان الميزان ١ : ١٤١ والوفيات رقم ٣٩ ، (٢ : ٦/٢٣٦) .

٣٨١ : ١٣ (وكان ابن) هو الصواب وكذا هو في النزهة .

٣٨١ : ١٦ النزهة ضمير الاثنين ضمير الاثنين إذا قلت أنتما تضربان كما تقول ضربتا فلمّا حذفت مع ضمير الاثنين علم أن فيها الخ وفيه سداد خرم نسختنا ، (٢ : ٩/٢٣٧) .

٣٨٢ : ٣ البغية ١٢٩ أحمد بن أبي بكر .

٣٨٢ : ٤ البغية يلقب بالمجد وبه يعرف . وأما (عرف سيرين) فإنه لم يأت به في بلدانه وهناك بالشام معرّة مصرين ، (٢ : ٩/٢٣٨) .

٣٨٢ : ١٨ طبقات الزبيدي ص ١٤٦ ، (٢ : ٢/٢٤٠) .

٣٨٣ : ٢ الصواب : وعزا .

٣٨٣ : ٩ المنتظم ج ٦ رقم ٤٤٦ ، (٢ : ١/٢٤١) .

٣٨٣ : ١٢ لعل صوابه لقيني به فانه لقيني يوماً فقال .

٣٨٣ : ١٦ خُنْبا كُر المغتي ومنــــه الخُنْكريين فيما سيأتي ص ٣٩٠ وفيما مرّ ١٤٥ ترجمته الخطيب ١٦٨٨ والوفيات والجواهر ١٨٢ .

٣٨٣ : ١٧ الصواب : متصرّفاً .

٣٨٤ : ١ لعل صوابه محتَّل .

٣٨٤ : ٨ الصواب : عليلا .

٣٨٤ : ١٥ الخطيب بالعلم وطريقه ولعل صوابه ما هنا أوثقته .

٣٨٥ : ٦ بَزُوغَى قرية ببغداد على فرسخين منها .

٣٨٥ : ١٣ البيت فكان الخ لعمر بن أبي ربيعة .

٣٨٦ : ١٩ الصواب : من الحِير .

٣٨٧ : ٢ الصواب : أُنحى عليّ (٢ : ١٢/٢٤٩) .

٣٨٧ : ١٣ الصواب : لشيئمة .

٣٨٧ : ١٤ وفي كنايات الجرجاني ١٢ شيئتهم وفيــــه الثلاثة الأبيات الأخيرة ، (٢ : ٣/٢٥١) .

٣٨٧ : ح (٣) و (١) حكتبا .

٣٨٨ : ٩ القمموث الديثوث ، (٢ : ١١/٢٥٢) .

(يتبع)

عبد العزيز الميمني

ARCHIVE

الشهاب الشاغوري

٥٣٣ ــ ٦١٥ هـ

١١٣٩ ــ ١٢١٨ م

حياته وآثاره

مراحل حياته

في بانياس الساحلية (١) ، ولد الشاعر فتيان بن علي بن فتيان بن ثمال الأسدي الخزيمي (٢) ، المعروف بـ الشاغوري [illegible] : سنة ٥٣٣ هـ .

يظهر أنه اتخذ من حي الشاغور (٣) في دمشق مسكناً له . فأنشأ فيه كتاباً لتعليم الصبيان في مطلع حياته بعد ارتحاله عن مدينته .

ولا نعرف على الضبط سبب مغادرة بلده الساحلي الجميل ، وأغلب الظن أنه بسبب الأخطار المحدقة به ، ولا سيما بعد احتلال الفرنجة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) وهي غير بانياس الداخلية وقد ضبطها ياقوت (بانياس) بضمتين وسكون النون ، وذكر أنها كورة ومدينة صغيرة وحصن بسواحل حمص على البحر (معجم البلدان ، ج ١ ص ٤٨٩) وضبطها صاحب القاموس المحيط (بلنياس) بكسرتين وسكون النون ، وذكر أنها مدينة حسنة بسواحل حمص (القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٢٠٣) .

(٢) نسبة إلى أسد بن خزيمة وهو أبو قبيلة من مضر ، وابن ربيعة بن نزار .

(٣) ذكر ياقوت أن الشاغور محلة بالباب الصغير مشهورة وهي في ظاهر المدينة (معجم البلدان ، ج ٣ ص ٣١٠) .

الطراز الأخضر[١] السوري ، وهو العامل نفسه الذي اضطر ابن القيسراني ، وابن منير الطرابلسي إلى الهجرة من بلديهما قبله .

لا نعرف عن طفولته شيئاً يذكر ، شأننا في ذلك عند معظم من نترجم لهم ، وكل ما يمكن ذكره أنه اشتهر أمره في دمشق ، وكانت له حلقة خاصة في الجامع الأموي ، يُقرئ النحو ، ويُدرّس الأدب ، وقد لقيه ياقوت الحموي في أخريات أيامه بعد أن ناهز التسعين ، فسمع منه بعض شعره ، وأعجب به كثيراً[٢] .

خدم الشاعر الملوك الأيوبيين ، ومدحهم بغر قصائده ، وآثر أن يختص ببعض أمرائهم الذين كانوا يجزلون له العطاء ، فتعلق بخدمة الأمير نور الدين مودود بن المبارك شحنة دمشق ، وهو أخو عز الدين فروخ شاه وابن أخي صلاح الدين لأمه ، فمدحه بقصائد كثيرة وأطنب في ذكره ، فكتب إليه صاحبه ابن عنين مداعباً :

يا من تلقب ظلماً بالشهاب ولن ... يأتي بطاعته في أفقها الشهبا
لا يَغُرَّنْكَ من مودود دولته ... وإن تمسّكتَ من أسبابها سببا
فلست تنبح فيها غير واحدة ... حتى تُقَدّ على خيشومك الدنيا[٣]

لم يرحل الشاعر عن دمشق إلا للإقامة في بعض ضواحيها القريبة فسكن الزبداني ، واشتغل فيها معلماً[٤] ، وقد ورد في ديوان صاحبه ابن عنين

(١) ذكر أبو شامة أن الطراز الأخضر هو بلاد الساحل المطلة على البحر من الداروم وغزة وعسقلان وعكا وصيدا وجبيل وغير ذلك ، وحبذا استعمال هذه التسمية الجميلة في كتبنا الجغرافية والتاريخية (ينظر في كتاب الروضتين في أخبار الدولتين ، ج ٢ ص ١٠٤) .

(٢) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٣ ص ٣١٠ .

(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ١ ص ٤٠٨ .

(٤) ديوان ابن عنين ، ص ١١٩ .

النار ذكره أنه اجتاز بها ذات يوم ، وقصد مكتبه ليزوره فلم يجده فأخذ لوحاً من أحد الطلبة وكتب له فيه :

أتيت فما حظيت لسوء بختي بخدمة سيدي ورجعت خائب
إمام ما تيممنـــاه إلا رجعنا بالرغائب والغرائب (١)

أعجب الشاعر بطبيعة الزبداني الجميلة ، فوصف ثلوجها وشدة قرّها ، ويلاحظ في حياته أنه كان كثير الخمول ، يفضل الاستقرار على الارتحال ، راضياً من الحياة بما قسم له ، مؤثراً السلامة على السعي وراء المجد والشهرة ، ثم يود بعد كل ذلك لو تبتسم له الأقدار عن حظ سعيد ، وهو قابع في كتابه يسعى ما بين الشاغور والجامع الأموي والزبداني ويتساءل قائلاً :

علامَ تحركي والحظ ساكنْ ؟ وما نهنهت عن طلب ولكنْ
أرى نذلاً تقدمــــه المساوي على حرّ تؤخره المحاسن (٢)

هكذا قضى عمره يراقب الحياة ، فلا يرى فيها غير التناقض ، فآثر العزلة في كتابه ، يسعى إليه الطلبة والأدباء ليلتقوا به حتى شاخ وهرم فناهز التسعين ، وتوفي سحر الثاني والعشرين من المحرم سنة ٦١٥ هـ ، ودفن بمقابر باب الصغير .

آثاره الأدبية

للشاعر ديوان شعر مشهور (٣) ، وهو كبير فيه مقاطيع حسان (٤) ، وأغلب الظن أنه لم يقم بجمع ديوانه في حياته ، وإنما قام بجمعه واختياره

(١) ديوان ابن عنين ص ١١٩ .
(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ١ ص ٤٠٨ .
(٣) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٦ ص ٢٧٤ .
(٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ١ ص ٤٠٨ .

ابنه بعد ثمانية أعوام من وفاته ، وفي الهند نسخة وحيدة مخطوطة منه (١) ، كتبت سنة ٦٢٣ هـ . وله أيضاً ديوان آخر صغير (٢) ، اقتصر فيه على ما نظمه وجمعه من الفن الشعري المستحدث المسمى بالرباعي ، والمعروف باسم « الدوبيت » ، وهو مفقود ، ولا نعرف منه غير مقطوعة واحدة سنذكرها في معرض حديثنا عن شعره ومذهبه الفني .

شعره ومذهبه الفني

أغراض شعره

في شعره وصف رائع للطبيعة الدمشقية ، تتجلى فيه بأزهى حللها ، وهو غالباً ما يتبعها بنسيب تقليدي ، ثم يخلص من كل ذلك لمدحه المختلفة .

طبيعة دمشقية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وصف الشاعر الطبيعة الدمشقية وصفاً دقيقاً ، تعارف فيه إلى كثير من متنزهاتها وغير ذلك ، فهو يضفي على وصفه طابعه الشامي ، ويقتصر منه على بيئة معينة ومكان معروف ، فلم يكن كسائر الشعراء يتحدث عنها حديثاً عابراً أو عاماً ينطبق على كل بيئة ويصلح لكل زمان ومكان .

أعجب بالزبداني ، فأقام فيها ، ونقل إليها كتابه ، فراقه فيها ثلجها المندوف في كانون شتائها القارس ، فأنشد يقول :

قد أجمد الخمر كانون بكل قدح ... وأخمد الجمر في الكانون حين قدح
يا جنــــة الزبداني أنت مسفرة ... عن وجه حسن إذا وجه الزمان كلح

(١) في المجمع العلمي بدمشق صورة مصورة عن المخطوط المذكور برقم ١٤١ .
(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ١ ص ٤٠٨ .

فالثلج قطن عليك السحب تحلجه — والجو ندافه، والقوس قوس قزح
متى يجل فيك طرف الطرف من مرح — قرنته لما تأتي بحسن ملح
تلق النواظر من روض نواضر في — قلوبنا فرجاً من همها وفرح[1]

لا تخلو هذه الصورة من تصنع بديعي هام، بيد أنها على الرغم من كل ذلك صورة حقيقية لمصيف قائم في مكان مرتفع شديد القر تعبث به الثلوج الكثيرة في أيام الشتاء.

وفي قلب دمشق، في باب بريدها، جنة عارشة، أعجب الشاعر بها فتحدث عنها، وأشار إلى ما حولها من متنزهات: كالنيرب وجسر ابن شواش، والشرف الأعلى، والقصر المنيف، والمرج الأخضر، ومما قاله:

يا حبذا جنة باب البريد بها — والحسن قد حشيت منه حواشيه
فالمرج فالنهر فالقصر المنيف على الـ — ـمقسوم فالشرف الأعلى فثانيه
فجسر جسر ابن شواش فنيربها — تحلو مغانيه لا تخلو مغانيه
كأن في رأس عليين ربوتها — يجري بها كوثر سبحان مجريه
تلك المرابع لا رضوى وكاظمة — ولا العقيق توازيه بواديه[2]

تلك هي الطبيعة التي يرى الشاعر أن ينصرف إليها كل شاعر آخر، فيكف عن ذكر البوادي والعقيق ورضوى وكاظمة. صورة تشعر بالجدة التي أخذ بها الشاعر نفسه في وصفه، ولو شفعها بنبضات قلبه كما في غيرها لكانت عجباً ولكنها جاءت خفاجية الديباجة، عبثت بها الصنعة الجناسية جرياً على أسلوب العصر.

(١) مصورة مخطوطة ديوان الشهاب الشاغوري، ج ١ ل ٤٦.
(٢) مصورة مخطوطة ديوان الشهاب الشاغوري، ج ١ ل ١٢٤.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يحلو لنا بعد هذا التجوال في ضواحي دمشق ومتنزهاتها النائية أن ندخلها مع الشاعر لنشهد طبيعتها عن كثب ، وقد تفتحت أكمامها ، ورقت أنسامها ، واختال ربيعها الضاحك ، فبدت رائعة الحسن تسر الناظرين :

نوح الحمام الورق في أوراقها   دل أخا الشوق على أشواقها
فأظهـــر الدمع وأخفى زفرة   خاف على البانات من إحراقها
لو بكت الورق ببعض دمعه   لمحت الأطواقَ من أعناقها
فاعجب لها شاكيةً باكيـــة   لم تسلك الدموع في آماقها
ما أفرقت مهجته من الجوى   لكنه أشفى على فراقها
دع العريب والنقا وزينباً   تجحف بالبين يُرى نياقها
وعج على دمشق تلف عادة   كأنها الجنات من رستاقها
سقى دمشق الله غيثاً محسباً   من مستهل ديمة دفاقها
مدينة ليس يضاهي حسنها   في سائر البلدان من آفاقها
تود زوراء العراق أنهـا   منها ولا تُعزى إلى عراقها
أهدت له يد الربيع حلة   بديعة التفويف من خلاقها
بنفسج مثل الخدود أدميت   بالقرص والتجميش من عشاقها
ونرجس أحداقـــه رانية   عن مقل الغيد وعن أحداقها
تنزل المنثور من رياضهـا   تنزل الأعلام من شقاقها
فأرضها مثل السماء بهجـــة   وزهرها كالزُّهر في إشراقها
مياهها تجري خلال روضها   جري اللُّجين لدى استباقها
مسفرة أنهارها ضاحكـة   تنطلق الوجوه لانطلاقها
أنسيم ريا روضهـا متى سرى   فادة أخا الهموم من وثاقهـا
قد خيّم الربيع في ربوعها   وسيقت المنى إلى أسواقهـا

لا تسأم العيون والأنوف من رؤيتها يوماً ولا استنشاقها[١]

استهل الشاعر بوصف طبيعة دمشق مطلع المدحة التي خص بها ممدوحه مودوداً ، فتحدّث بادئ الأمر عن الحمائم الورق ، وقارن بين حاله وحالها ، ووصف بعد ذلك ما يلقاه من الوجد والجوى ، وذكر أنه أشفى على الهلاك . ويخاطب صديقه بعد ذلك ، فيدعوه بصراحة إلى ترك التغني بزينب والعريب والنقا ، ويطلب منه أن يعرج على دمشق ذات الجنان والينابيع ، ويخلص من كل ذلك ليطنب في وصف ربيعها الذي أبدعته قدرة خلاقها ، ويصور بدقة البنفسج والنرجس والشقائق والنثور ، ثم ينتقل لذكر الأنسام والجداول ، ولا ينسى في ختام هذا الوصف إشراك حاسة أخرى غير البصر ليصل ما بين الطبيعة والنفس بلذة الاستمتاع ونشوة الجمال .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نسيب تقليدي

كان الشاعر في الغالب يتبع وصف الطبيعة بنسيب تقليدي كما في القصيدة السابقة ، إذ تحدث بعد وصف الطبيعة عن شادن تحسده البدور ، ثم تطرق بعد ذلك لوصف الممدوح .

لم يكن الشاعر مبدعاً في نسيبه وغزله كما في وصف الطبيعة وشتان ما بينها ، وإنما هما ضرورة اقتضتها طبيعة التقليد في الفن الشعري العربي .

كان في نسيبه يجري في حلبة شعراء العصر ، وطبيعي فيمن طلب من صديقه أن يعرض عن ذكر زينب والنقا والعريب ويحذو حذوهم فيتغزل بظبي شادن من الترك .

(١) مصورة مخطوطة ديوان الشهاب الشاغوري ، ج ١ ل ١٢٤ .

وميض برق أرى في فيك أم شنبا ؟ — وهل رشفت رضاباً منه أم ضربا ؟
أفدي الذي ما أبى باللحظ سفك دمي — لكنْ متى ما طلبت العطف منه أبى
ظبي من الترك أصمتني لواحظه — وأسهم الترك إن أصمت فلا عجبا
يبدو بخدين في خديه قد جمعا — ماء الشباب ونار الحسن فاصطحبا
فذلك الماء أبكى ناظريَّ دماً — وذلك الجمر أذكى في الحشا لهبا
شكا فؤاديَ من عبء الهوى تعباً — كما شكا خصره من ردفه تعبا
يهز أعطافه دلُّ الصبا فترى — غصناً من البان يثنيه النسيم صبا
يا مطلع البدر فوق الغصن معتدلاً — يلوح ما بين شربوش وطوق قبا (١)
اعدل فإن رسوم الجور قد درست — مذ صار فينا مكين الدين محتسبا (٢)

ليس في هذا النسيب غير ما ألفه الناس في شعر هذا العصر : صور تقليدية معروفة من أوصاف مبالغ فيها ، وذكر أحوال الحب وعذابه ، وما يلقاه من لاعج الشوق وحرقة الجوى، يضاف إلى ما أسلفنا ذكره استخدامه بعض الألفاظ المعربة الشائعة على ألسنة العامة ، كما رأينا ذلك أكثر من مرة ، فمن قبل استخدم الرستاق ، واستخدم في هذه القصيدة الشربوش ، وقد وردت مراراً في ديوان شعره وغير ذلك كثير .

أما خمرياته فتكون تارة ضمن نسيبه ، وتكون أخرى مستقلة كما في هذه القصيدة التي جاء فيها قوله :

ثم فاجل بنت الكرمة الخضراء — في الكأس كالياقوتة الحمراء

(١) الشربوش : قلنسوة طويلة ، وهي معربة عن السربوش ، وتطلق على غطاء الرأس . والقبا : وهي مقصور القباء ، وهي ثوب يلبس فوق الثياب .
(٢) العماد الكاتب : الخريدة ، قسم شعراء الشام ، ج ١ ص ٢٥٤ . هذه القصيدة غير موجودة في الديوان المخطوط .

راح متى ما أشرقت كاساتها فاضت أشعتها على الجلساء
في شربها من كل قلب شهوة فكأنها خلقت من الأهواء
وإذا انجلت في الليلة الليلاء هزمت ظلام الليـل بالآلاء
يا لائمي في شربها أغريتني باللوم فيهـا غاية الإغراء
يا حبذا هي في الخريف وغيره في سائر الأوقات والآناء
ما العيش إلا في المدام وشربها لكنْ مع الظرفاء والعقلاء (١)

يظهر أن الشاعر كان يعرض في بيته الأخير بالشعراء الإباحيين ، وقد سلك في هذه الخمرية سبيل عرقلة الكلبي (٢) إمام الجماعة في مذهبه الخمري ، وهم يمثلون علاقة شعراء هذه المدرسة الشامية بشعراء المدرسة الخيامية .

مدح مختلفة

يخلص الشاعر بعد مقدماته المستفيضة في وصف طبيعة دمشق ، والتخلص منه إلى النسيب التقليدي المعروف ليثني على ممدوحيه ، ومن الخير أن نقتطف الأبيات التي مدح بها صاحبه مودوداً من القصيدة التي استهللنا بها الحديث عن وصفه طبيعة دمشق ، وجاء فيها قوله :

أشكو إلى الأشواق ما شكته جلّـــقُ إلى المودود من أشواقها
حق لبدر الدين أن تحسده على العلى البدور في اتساقها
كماله أحسن من كمالهـــا فصين ، طول الدهر ، عن محاقها
قد خيم الربيع في ربوعهـا وسيقت المنى إلى أسواقهـا
اختـــاره الله لخير أرضـــه إذ ليس مثل الشام في آفاقها
فقابل الشام برأي رتق الـ أمور بعد شدة انفتاقهـــا

(١) مصورة مخطوطة ديوان الشهاب الشاغوري ، ج ١ ل ٩ .
(٢) عرقلة الأعور حسان بن نمير بن عجل الكلبي (٤٨٦ ـ ٥٦٧ هـ) شاعر من الندماء في زمن صلاح الدين الأيوبي .

ما غُلَّ في الحرب، ولكن غلّ أيـــدي عُصْب الكفر إلى أعناقها
لا فتئت أيامـــه سعيـــدة لا تنكث الدهرَ قوى ميثاقها(١)

نشير إلى آخرين ممن مدحهم كالناصر صلاح الدين ، وقد مدحه وهو في دمشق مرارا ، ولا بأس أن نقف عند القصيدة التي أنشده إياها في قلعة دمشق بعد فتح بيت المقدس ، وهي تبلغ نحواً من مائة بيت ، ومنها قوله :

يا ناصر الإسلام فزت بمورد حسن الثنا في العالمين ومصدر
فلقد وأدت الشرك يوم لقيتهم وغدوت للإسلام عين المنشر
ورأيتهم لما التقى الجمعان بالـــبيت المقدس هول يوم المحشر
ورددت دين الله بعد قطوبه بالمسجد الأقصى بوجه مسفر(٢)

نكتفي بهـــذا القدر مما أوردناه من أغراض شعره ، ونخلص لنؤكد ما ذكرناه ، ونقول إن وصف الطبيعة الدمشقية كان أبرز أغراضه الوصفية ، وقد أبدع الشاعر فيها كل الإبداع ؛ أما سائر شعره فكان شأنه فيها شأن أي شاعر آخر من شعراء هذا العصر .

مذهبه الفني

لاحظنا أن الشاعر كان يؤمن بالثورة على المعاني التقليدية في بعض الأحيان ، وعلى الأساليب الشعرية الموروثة ، وبخاصة فيما يتعلق بهيكل القصيدة العربية ، فنظم في فن الرباعي الفارسي (الدوبيت) ديواناً كاملاً ، لم يصلنا منه مع الأسف الشديد غير رباعية واحدة اختارها لنا ابن خلكان من هذا الديوان المفقود ، وهي قوله :

(١) مصورة مخطوطة ديوان الشهاب الشاغوري ، ج ١ ل ١٢٥ .
(٢) المصدر السابق ، ج ١ ل ٦٧ .

الورد بوجنتيك زاهٍ زاهر والسحر بمقلتيك وافٍ وافر
والعاشق في هواك ساهٍ ساهر يرجو ويخاف فهو شاكٍ شاكر (١)

ولم يكن ليقتصر في تجديده على الهيكل المعروف ، وإنما كان يحاول أن يخرج كما ذكرنا عن طوق التقليد الأعمى ، فقد كان يكره ذكر زينب والعريب والنقا ، وتأخذ طبيعة دمشق بلبّه ، فيعرض عن ذكر رضوى وكاظمة والبوادي وعقيق جرياً على سنة أبي نواس من قبله .

نترك هذا وذاك لنقرر أن الشاعر نهج في مذهبه الفني نهج شعراء عصره ، فأخذ نصيبه من التطيين والتجنيس ، بيد أنه لم يكثر منها في شعره ، وأخذ من السهولة والانسجام نصيباً آخر ، فبدا تصنعه جميلاً في رونق الطبع ، ورشيقاً في قالب من الوضوح ، ودقيقاً في إطار من الطبيعة والوصف .

هكذا جمع الشاعر في مذهبه الفني بين اتجاهين معروفين في عصره : اتجاه من سبقه من الشعراء أمثال ابن القيسراني وابن منير الطرابلسي وغيرهما ، واتجاه من جاء بعده كابن عنين والشرف الأنصاري (٢) .

الدكتور عمر موسى باشا

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ١ ص ٤٠٨ .
(٢) مجلة المجمع العلمي العربي ، المجلد ٤٠ ، ج ٢ ، ج ٣ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أبو عبد الله المقري

(٧٥٨ هـ — ١٣٥٧ م)

وكتابه الحقائق والرقائق

إذا كان أبو العباس المقري صاحب نفح الطيب المتوفى بالقاهرة سنة ١٠٤١ هـ قد أخذ مكانته في عالم الشهرة عند الباحثين ولا سيما منهم عشاق الأدب المغربي والأندلسي .. فان جده الإمام أبا عبد الله قاضي فاس، ونابغة تلمسان ودفينها، قد وقفت به شهرته في حدود المعاجم والفهارس الخاصة، ولم ينل في عصرنا هذا حظه من الدراسة والبحث - فيما نعلم - ولعل ذلك يرجع إلى أن مؤلفاته ظلت قليلة التداول بين الناس منذ أجيال، رغم أهميتها العلمية، ورغم أن مؤلفها كان في عصر ما فارس ميدان العلوم الإسلامية المعقول منها والمنقول، وصاحب فكر موسوعي لا يعرف في الثقافة اختصاصات ولا حدوداً ... وصاحب عارضة قوية وتضلع من معارف عصره قدرها تلامذته : ابن الخطيب، وابن خلدون (١)، والإمام الشاطبي، وابن عباد الرندي، وغيرهم من الأعلام في المغرب والأندلس .

(١) يتحفظ ابن خلدون في شأن تلمذته لأبي عبد الله المقري فرغم أنه يذكره في قائمة الشيوخ الذين أخذ عنهم فانه يعبر عنه بقوله : « صاحبنا » تارة، وبقوله : « قاضي الجماعة بفاس، وكبير علماء المغرب » انظر ذلك في كتاب « التعريف » ص ٥٩ و ص ٢٤٧ من طبعة لجنة التأليف سنة ١٩٥١ م .

عاش أبو عبد الله المقري في عصر بلغت فيه الثقافة الإسلامية أوج نشاطها وذروة عزها في بلاد المغرب العربي والأندلس وظهرت عبقريات في ميادين المعرفة المختلفة ... رغم الصورة الشوهاء التي رسمها ابن خلدون في المقدمة لانقطاع سند العلم ـ في عصره ـ في كل من المغرب الأقصى والأندلس ...

إلا أن الباحث المطلع على النشاط العلمي والأدبي وقائمة الهيئة العلمية، وأخبارها ورحلاتها، ومؤلفاتها، ومدارسها، لا يسعه استناداً على ذلك، إلا أن يعتبر رأي ابن خلدون ـ في الباب ـ بمعزل عن الحقيقة التاريخية، أو على الأقل مجرد وجهة نظر ....

ورأى المقري نور الحياة في مدينة تلمسان في تاريخ لم يحدده هو ولا من تولوا ترجمة حياته ... وقد سئل عن تاريخ ميلاده فأجاب برواية خبر مسلسل معنعن بالأشياخ إلى الإمام مالك ... وقد سأله الإمام الشافعي عن سنه ... فأجابه : أقبل على شأنك ... ليس من المروءة للرجل أن يخبر بسنه [1] ... على أن المقري يذكر في نفس الجواب : أنه ولد على عهد السلطان : أبي حمو موسى بن عثمان بن يغمراسن الذي حكم تلمسان بعد فك الحصار المريني الطويل عنها ... وقد كان حكم أبي حمو هـــذا ما بين سنة ٧٠٧ هـ وسنة ٧١٨ هـ [2] .

وقد وجد المقري نفسه يعيش في مدينة توالت عليها الفتن وأهوال الحرب والحصار، وأسرة لها ماض في التجارة والثروة والجاه غير أن أهلها تنكر لهم الزمن وتبدلت بهم الأحوال الأمر الذي جعل المقري يقول :

(١) الإحاطة ج ٢ ص ١٦٤ الطبعة الأولى .
(٢) روضة النسرين ص ٥١ طبعة الرباط .

« فلم تزل حالهم في نقصان إلى هذا الزمان .. فيأأنذا لم أدرك من ذلك إلا أثر نعمة ، اتخذنا فصوله عيشاً ، وأصوله حرمة ، ومن جملة ذلك خزانة كتب كبيرة وأسباب كثيرة تعين على الطلب فتفرغت بحول الله عز وجل للقراءة » (١) ويزيد قائلاً عن نشاط في الدراسة والتحصيل . . « فاستوعبت أهل البلد لقاء وأخذت عن بعضهم عرضاً وإلقاء ، سواء المقيم القاطن والوارد والظاعن » .

وأخذ المقري في بواكير شبابه عن العالمين الشهيرين أبي زيد وأبي موسى المعروفين في كتب الطبقات والتاريخ بابني الإمام ، وكانت لهما شهرة عظيمة بالعلم والاطلاع في المغرب والمشرق لا سيما بعد رحلتها إلى الشرق واتصالهما بعـدد من أعلام ذلك العصر ، ومناظرتهما الشهيرة للإمام الكبير تقي الدين ابن تيمية ، تلك المناظرة التي كان لها شأن عظيم في المحافل العلمية إذ ذاك حتى قال بعض المؤرخين أن ابني الإمام ظهرا على ابن تيمية (٢) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويحدثنا المقري أنه حضر مجلسين علميين من المجالس التي كان يقيمها السلطان : أبو تاشفين عبد الرحمن بن أبي حمو في تلمسان (٧١٨ هـ — ٧٣٧ هـ) إلى جانب شيخيه الأخوين أبي زيد وأبي موسى ابني الإمام ، وشيخـه أبي موسى عمران المشذالي ، وشارك بآرائه في المناظرة العلمية التي دارت في حضرة السلطان بين العلماء ... وعقب على ذلك بأنه كان إذ ذاك حديث السن (٣) ... ونحن نعلم هذه الحداثة من القرائن التاريخية إذ أنه كان في الغالب ما يزال في أوائل العقد الثالث من عمره ...

(١) الإحاطة ج ٢ ص ١٣٨ .
(٢) نفح الطيب ج ٣ ص ١١٦ .
(٣) نفس المصدر السابق ص ١١٧ .

وتتميماً للعلاقة بين المقري وشيخيه ابني الإمام نذكر أنه انقبض عنهما وحاول الابتعاد عن الانتساب إليهما عندما رحل إلى الشرق ودخل مدينة بيت المقدس ولكنه فوجيء بما للرجلين من سمعة وشهرة هنالك بين العلماء فاضطر إلى العدول عن رأيه ، وقبول نصيحة المغربي الذي عرفه سوء منبة الابتعاد من الانتساب إلى شيخيه اللذين أدركا شهرة لا يؤثر فيها انقباضه أو ابتعاده ... منشداً شطر البيت الشهير :

« وليس لما تبني يد الدهر هادم » [١] .

وقائمة شيوخ المقري في تلمسان طويلة الذيل ذكرها ابن مريم في « البستان » [٢] وابن فرحون في « الديباج » [٣] وابن الخطيب في « الإحاطة » [٤] وابن خلدون في « التعريف » [٥] مع ما ذكره صاحب « نفح الطيب » [٦] ..... خلال ترجمته لجده ...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ونلاحظ أن صاحب البستان يحمل ضمن هذه القائمة اثنين من المرازقة وهما الأخوان ؛ أبو عبد الله محمد وأبو العباس أحمد ابنا ولي الله محمد ابن محمد ابن مرزوق العجمي وليس أحدهما بمن يعرف عند المؤرخين بابن مرزوق الجد ، ولا بابن مرزوق الحفيد ... بل ان أبا العباس المذكور هو والد ابن مرزوق الجد ... أما أخوه أبو عبد الله ، فهو عم لابن مرزوق الذي يعرف بالجد ... وهذه الملاحظة سوف نشير إلى أهميتها فيما يأتي :

(١) نفح الطيب ج ٣ ص ١١٧ .
(٢) البستان في الأولياء والعلماء بتلمسان ص ١٥٦ طبعة الجزائر سنة ١٩٠١ م .
(٣) ص ٢٨٨ وما بعدها .
(٤) الإحاطة ج ٢ ص ١٤٣ .
(٥) ص ٦٠ .
(٦) ج ٣ ص ١١٦ وما بعدها .

أما ما درسه المقري على هؤلاء الأعلام فهو ماكان معروفاً في ذلك العصر من علم يرجع إلى العلوم الشرعية : الأصول ، والفقه ، والتفسير والحديث مع أبحاث علم التوحيد التي تتجاذبها العقليات والسمعيات ... أو علم يرجع إلى العلوم العقلية : المنطق ، والجدل ، وفلسفة الملل والنحل ... أو علم يرجع إلى اللغويات والأدبيات : من نحو وصرف وبيان وعروض ولغة ...

وكان لثقافة العصر طابع الربط بين مناهج العلوم العقلية والشرعيـــة والأدبية من جهة وبين الأشواق الروحية والأذواق الصوفية من جهة أخرى حتى أن الباحث في محصول الفكر الإسلامي في هذا العصر ليخيل إليه أن الفكر الصوفي غزا النحاة والشعراء والفقهـــاء والقضاة والمؤلفين على اختلاف مشاربهم !

ARCHIVE

ففي الأندلس وأقطار المغرب العربي رغم أن الدولة والدولة والنفوذ كانت إلى جانب المالكية في الفقه والتشريع ... والأشاعرة في التوحيد والعقائد ... فان هؤلاء وأولئك لم يكونوا بمعزل عن الذوق الصوفي والمساهمة في الأدب الروحي ... بل إننا نجد منهم من إذا قرأنا شعره أو نثره من دون أن نعرف ترجمته الشخصية ووظيفته الاجتماعية ظنناه صوفياً متجرداً نفض يده من الدنيا وما فيها ومن فيـــها ...

وصاحبنا أبو عبد الله المقري ابن عصره يتسم بهذه السمة ويحمل هذا الطابع فهو إلى جانب علمه الغزير وثقافته الواسعة في المعقول والمنقول يأبى إلا أن يذوق من خمرة الحلاج ، والجنيد ، ورابعة ، والسري السقطي وابن الفارض وابن عطاء الله ....

وإذا قرأنا قصيدته التائية البديعة (١) التي عارض بها تائية ابن الفارض خيل إلينا أنها يشربان من معين متحد الخصائص والصفات ويحلقان في جو متشابه المبادىء والغايات ... وإذا قرأنا رسالة الحقائق والرقائق خيل إلينا أن صاحبنا صنو ابن عطاء الله صاحب «الحكم» الشهيرة .

وينقل صاحب نفح الطيب أخباراً عديدة عن شيوخ جده أبي عبد الله وكلها تصور لنا فيهم طابع العصر في الذوق الصوفي والرياضة الروحيـــة واحتقار الحياة المادية احتقار إيمان وزهد ويقين . ومن أجل ذلك لا نتعجب إذا رأينا المقري يتحدث عن رقعة التصوف التي ألبسه إياها أحد أشياخه وهو محمد بن محمد بن مرزوق (٢) العجمي ... وسندها إلى الرسول عليه السلام .

هذه ثقافة المقري وهذه عناصرها الأساسية وهذا هو الجو الفكري الذي عاش فيه في فترة من الزمن كانت فيها تلمسان تعيش في نوع من الاستقرار السياسي تحت حصار أبي يعقوب المريني الذي دام أكثر من ثماني سنوات ولم ينته إلا بعد اغتياله سنة ٧٠٦ هـ وبين دخول السلطان أبي الحسن سنة ٧٣٧ هـ ... فهذه المدة التي تبلغ ثلاثين سنة فيها ولد المقري وفيها تعلم وفيها أصبح شاباً مستقيم الخلق مهذب النفس واسع المعرفة والشهرة . .

ورحل عن مسقط الرأس بعد دخول الجيش المريني وسقوط دولة بني عبد الواد ، وحط رحاله أولاً بمدينة بجاية وكانت في ذلك العصر مدينة علم وأدب وحضارة ، فاتصل بأعلامها وأخذ عنهم ... ثم حط رحاله ثانياً بمدينة تونس وهي في ذلك الظرف عاصمة الحفصيين ومساجدها ومعاهدها مثابة العلماء والفقهاء في ضروب العلوم والفنون فأخذ عن كثير من أعلامها وناقش

(١) انظرها في نفح الطيب ج ٣ ص ١٦٨ وفي الإحاطة ج ٢ ص ١٤٦ .
(٢) نفح الطيب ج ٣ ص ١٢٨ .

وناظر وأفاد واستفاد ، ولعل هذه الرحلة القصيرة كان يقصد منها المقري الابتعاد عن الأحداث التي قلبت الأوضاع في تلمسان فقتل السلطان أبو تاشفين عبد الرحمن ... كما قتل الشيخ أبو عبد الله السلاوي شيخ المقري وعمدته لجريمة سياسية قديمة كان أبو الحسن يعتدها عليه وينتظر الفرصة للانتقام منه (١) بسببها ...

ورجع المقري إلى تلمسان ليحظى بمجالس شيخ العلوم العقلية أبي عبد الله محمد بن ابراهيم الآبلي الذي رافق ركاب السلطان أبي الحسن إلى تلمسان ... وكان الآبلي هذا من رجال الفكر الذين أخذ عنهم ابن خلدون وتحدث عنهم بإعجاب كبير ، ومن تلمسان رحل المقري إلى المغرب الأقصى فزار مدينة فاس واتصل بأعلامها وأخذ عنهم وجال في المغرب من الشمال إلى الجنوب ... من سبتة إلى اغمات وقال :

« فاستوعبت بلاد المغرب ، ولقيت بكل بلد من لا بد من لقائه ، من علمائه وصلحائه ثم قفلت إلى تلمسان فأقمت بها ما شاء الله تعالى » (٢) .

وهكذا سلم أبو عبد الله المقري من الرواجف والروادف السياسية التي أصيب بها غيره وظهر أمام الملأ بمظهر العالم الذي يعمل بعيداً عن دنيا المطامع والمطامح ، باحثاً عن علم يستفيده ، أو كتاب يقتنيه ، أو شيخ يأخذ عنه .

وبعد رجوعه من رحلته إلى المغرب ومكثه بتلمسان ــ ما شاء الله تعالى ــ على حد قوله السالف رحل إلى المشرق ماراً في طريقه إلى مكة بمصر حيث لقي عدداً من أعلامها ... وفي مقدمتهم أثير الدين بن حيان الغرناطي النحوي الشهير صاحب التفسير المعروف بالبحر ...

(١) انظر « التعريف » لابن خلدون ص ٦٠ .

(٢) نفح الطيب ج ٣ ص ١٣٣ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وحج سنة ٧٤٤ ﻫ وكان وقوفه بعرفة يوم الجمعة (١) والتقى بالحرمين عدداً من العلماء فأخذ عنهم واستفاد منهم وتحدث عنهم باعجاب وفخر ... وعرج على مدينة دمشق فاتصل بالإمام شمس الدين ابن قيم الجوزية العالم السلفي الشهير وأخذ عنه ... كما مر على القدس واتصل بشيوخه وأخذ عنهم .

وكانت هذه الرحلة تعريفاً بقيمته العلمية لدى أعـــلام الشرق ، وربطاً لأسانيد أهل المغرب والأندلس بأسانيد علماء الشام ومصر والحجاز ..... فنجد في فهارس أهل المغرب والأندلس الذين أخذوا عنه أو أخذوا عمن أخذ عنه يجعلونه واسطة في رواياتهم وإجازاتهم وأسانيدهم العلمية إلى شمس الدين ابن قيم الجوزية مفخرة دمشق وأثير الدين ابن حيان إمام النحو وغيرهما ممن أخذ عنهم المقري في رحلته هذه ... كما أن كتب الطبقات التي ألفت في الشرق في القرن الثامن الهجري وما بعده لم تهمل ترجمته والتعريف بمكانته العلمية ...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولو وصلتنا فهرسة شيوخه كاملة وهي التي سماها :

« نظم اللآلي (٢) في سلوك الأمالي » لعرفنا الشيء الكثير عن شيوخه المشارقة وما أخذه عنهم وارتساماته وملاحظاته ومشاهداته في رحلته إلى الشرق ... وقد اطلع على هــذه الفهرسة حفيده أبو العباس المقري وروى لنا شيئاً منها في نفح الطيب ، وقد استغرقت هذه الرحلة ما يقرب من ثلاث سنوات رجع بعدها إلى مسقط رأسه ليجد وضعاً سياسياً جديداً نشأ عن الأحداث الكبرى التي تعرض لهـــا السلطان أبو الحسن المريني في تونس والنكبات التي تعرض لها جيشه وأسطوله ... الأمر الذي جعل ولده أبا عنان

(١) نفح الطيب ج ٣ ص ١٤٥ .

(٢) فهرس الفهارس ج ٢ ص ٩٢ ويلاحظ ان المقري في النفح يسميها مشيخة وان صاحب فهرس الفهارس يسميها رحلة انظر ج ١ ص ٢٠١ .

يقوم بالدعوة لنفسه ليتبوأ عرش أبيه المنكوب إثر الاخبار المتضاربة التي وصلته عن مصير الجيش البري والأسطول وثورة الأعراب بزعامة بعض أحفاد الملوك الموحدين ...

ورغم هذا الوضع فان المقري عزم أول الأمر على أن يتمسك بخطته في الانقطاع إلى العلم والمعرفة وسار في هذا السبيل خطوات لولا أن الأحداث أخذ بعضها برقاب بعض فدخل أبو عنان تلمسان ، وانتهت مأساة أبي الحسن ... ووقع اختيار أبي عنان على المقري ليكتب بيعته ويرافق ركابه إلى مدينة فاس ليتولى قضاء الجماعة بها وذلك سنة ٧٤٩ هـ (١) .

وفي مدينة فاس أصبح المقري عمدة في القضاء والتدريس ونال الشهرة والجاه والقبول وازدحمت على أبوابه وفود الطلبة وطوائف أهل العاصمة المرينية على اختلاف مشاربهم وأهوائهم الإفادة من أو نيل حظوة أو الفوز بوساطة ... وقد اشتهر عن المقري أنه كان صارماً في أحكامه عدلاً ضابطاً (٢) ، كما اشتهر عنـــــه في تدريسه أنه كان متبحراً واسع الأفق قوي العارضة فصيح اللهجة ...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكانت أيام أبي عنان في فاس أياماً شهيرة في التاريخ المغربي لا حاجة بنا إلى تكرار القول فيها وقد حفلت كتب التاريخ والتراجم بأعلامها من أمثال ابن خلدون وبني رضوان ... وبني الحضرمي ... وبني القشتالي ، وبني أبي مدين ، وابن الأحمر ... وغيرهم ... وكانت هناك اتصالات بين المقري وبين هؤلاء الأعلام ، كما أن المقري اتصل بمن كان يفد على السلطان أبي عنان من سفراء وزائرين من الأندلس والشرق ...

(١) الإحاطة والنفح ج ٣ ص ١٤٥ و « التعريف » ص ٦٠ .

(٢) حضر ابن الخطيب بعض مجالس حكمه الاحاطة ج ٢ ص ١٣٩

وقد بنى أبو عنان المدرسة العظمى الحاملة لاسمه في فاس وكان مدرسها الأول أبا عبد الله المقري كما أن مجالس العلم والمناظرة التي كانت تقام في حضرة أبي عنان كان يتصدرها المقري ويملي فيها دروسه ومحاضراته واشتهر عند المؤرخين موقفان للمقري في مجالس أبي عنان .

الأول : امتناع المقري من الوقوف إجلالاً لنقيب الشرفاء وقد كانت العادة أن يقف له السلطان فمن دونه .

الثاني : تقريره الحديث « الأئمة في قريش وغيرهم متغلب »[1] .

وظل المقري أثيراً عند أبي عنان إلى أن سخطه لبعض النزعات الملوكية على حد تعبير ابن خلدون[2] وأخره عن القضاء سنة ٧٥٦ هـ وكان ابن خلدون شاهد عيان لهذا السخط وهذا التأخير ...

واستعمل المقري بعد ذلك في السفارة إلى الأندلس ودخل غرناطة سنة ٧٥٧ هـ وهناك اتصل به ابن الخطيب[3] اتصالاً وثيقاً وأخذ عنه كما أخذ عنه عدد كبير من أهل غرناطة وفيهم أبو اسحاق الشاطبي وطبقته .

وحينما أدى واجبه في السفارة عزم على الاستيطان بالأندلس والانقطاع عن العمل السياسي إلى جانب أبي عنان ... الأمر الذي هاج ثائرة أبي عنان فأرسل إلى ابن الأحمر رسالة في الموضوع طالباً رد سفيره ... وبعد مراسلات[4] بين بلاط غرناطة وفاس من إنشاء وزير الدولة لسان الدين

---

(١) انظر ذلك في نفح الطيب في ترجمة المقرى من الجزء الثالث .

(٢) التعريف ص ٦٠ .

(٣) الاحاطة ج ٢ ص ١٣٩ .

(٤) انظر نصها في نفح الطيب .

ابن الخطيب في شأن تأمين المقري وأخذ الضمانة على إعفائه من كل مؤاخذة ... رجع المقري صحبة قاضي غرناطة أبي القاسم الشريف والشيخ أبي البركات ابن الحاج البلفيقي ... إلى فاس وشاهد ابن خلدون هذا الرجوع وأرخه ... وقال (واستقر القاضي المقري في مكانه بباب السلطان ُعطلاً من الولاية والجراية ... وجرت عليه بعد ذلك محنة من السلطان بسبب خصومة وقعت بينه وبين أقاربه امتنع من الحضور معهم عند القاضي القشتالي، فتقدم السلطان إلى بعض أكابر الوزعة ببابه بأن يسحبه إلى مجلس القاضي حتى أنفذ فيه الحكم فكان الناس يعدونها محنة (١).

ثم ولي قضاء عسكر أبي عنان في رحلته إلى قسنطينة ورجع إلى فاس آخر سنة ٧٥٨ هـ مريضاً وبها أسلم روحه سنة ٧٥٩ هـ ودفن بها لمدة سنة ثم حمل إلى مسقط رأسه تلمسان وأقبر بها ...

أما مؤلفاته فهي : كتاب القواعد الشهير في الفقه وكتاب الطرف والتحف .. وكتاب عمل من طب لمن حب ... وكتاب المحاضرات ... ونظم اللآلي في أسلاك الأمالي ... وكتاب الحقائق والرقائق (٢).

---

(١) التعريف ص ٦١ .

(٢) أرسل إلينا الأستاذ صاحب هذه المقدمة نسخة من كتاب (الحقائق والرقائق) لنشره في المجلة . ولما كان موضوع الكتاب على جلالة قدره وطرافة أسلوبه هو في التصوف وخارجاً عن منهج مجلتنا ولذلك اكتفينا بنشر المقدمة التي تعرف بالمؤلف ومنزلته العلمية . (المجلة)

ولعل في إحياء بعض آثار هذا الإمام ما يؤدي بعض الواجب نحو رجل كان من ضمن تلامذته الإمام الشاطبي مؤلف الموافقات والاعتصام ... وابن الخطيب الوزير الشهير .. وابن خلدون أستاذ علم الاجتماع ، وألف في ترجمة حياته الإمام ابن مرزوق الحفيد كتاباً سماه « النور البدري »[1] في التعريف بالفقيه المقري ، وكذلك الونشريسي كما في النفح ..

فاس (المغرب الأقصى) عبد القادر زمامة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) نفح الطيب ج ٣ ص ١١٠ وما في فهرس الفهارس ج ٢ ص ٩٢ من أن التأليف المذكور لابن مرزوق « الجد » مجرد سبق قلم ، وانظر مناقشة هذه التسمية وكلام صاحب النفح في ضبط كلمة « المقري » بالتشديد أو التخفيف ، والخلاف في ذلك شهير .

أضواء على ماهية

معركة ذات الصواري

ودورها في تطور خطة الحرب العربية

بينما كانت جيوش الفتح الإسلامية سائرة في طريقها بسرعة لإخضاع الأقاليم الشرقية فإننا نجد بأن موجة الفتح هذه قد هدأت في سورية ، بعد أن استتب بها الأمر فأصبحت نقطة ارتكاز وبمدنها الثغرية هددت سيطرة الروم في آسيا الصغرى .

فبعد موت الامبراطور هرقل لم تكن الروح المعنوية في الامبراطورية تشجع أية بادرة تهدف إلى استئناف الصراع مع العرب ، ورغم ذلك فقد بذلت عدة محاولات فاشلة على الساحل السوري ، ولم تلتها بعد ذلك أية مبادرة أخرى . وفي هذا الوقت كان معاوية بن أبي سفيان منهمكاً في تنظيم الجهاز الإداري في سورية ، عاملاً في الوقت نفسه على تقوية وضعه في سورية تمهيداً للظروف الآتية هذا بينما ساد السلام في الجبهة الجنوبية إذ أن عمرو بن العاص قد تمكن من إخضاع مصر لإدارته القوية .

وبالرغم من أن الدولة البيزنطية قد فقدت معظم أقاليمها المهمة ، فان ذلك لم يعن بأنها سلمت بالأمر الواقع ، فقد قامت عدة محاولات لإخراج العرب من تلك الجهات ولكنها لم تكن ذات أثر عميق على مجرى الحياة في البلاد . فالروم وبعض السكان الذين تخوفوا من الحكم الإسلامي ، تواطؤوا مع البلاط البيزنطي وبنتيجة ذلك جهز اسطول من (٣٠٠) سفينة

بقيادة مانويل والذي استطاع في ٦٤٦ م (٥ هـ) استرداد الاسكندرية بدون أي مقاومة تذكر ، وطرد منها الحامية العربية (١) . غير ان نتيجة هذا النصر كان مؤقتاً ، وتمكن العرب من طردهم من المدينة . ومما لا شك فيه أن المصريين لم يسهموا في هذه الأحداث ومساندة الروم ، إذ أنهم لم يرغبوا في الدخول في محاولات جديدة تجرهم للدمار ولا سيما وهم تمتعوا بحريات دينية وشخصية لم تكن مكفولة لهم من قبل .

لذلك اتجهت المحاولات التالية إلى الشرق ، وبصفة خاصة لمناطق الحدود بين الامبراطورية والدولة العربية الناشئة .. وكانت هذه المناطق ثغوراً ومدناً واقفة على الحدود ، وهي دائماً كانت معرضة لرحمة الأقدار ، هذا إلى جانب دور العرب في أرمينية وتشجيعهم لأهل البلاد على التمرد والثورة على الروم .

وقد لعب معاوية دوراً بارزاً في هذه المراحل الأولى للاصطدامات . إذ أنه سرعان ما أصبح مسؤولاً عن كل سورية بعد موت أخيه يزيد ، وصار الحاكم المطلق اليد خلال حكم الخليفة عثمان بسبب رابطة الدم والقرابة (٢) .

وبنتيجة السياسة الجديدة للامبراطور قنسطانس الثاني (Constans II) فقد توقع العرب بعض الاصطدامات القليلة الأهمية على الحدود ، ولهذا تمتعت سورية إلى وقت ما ببعض الراحة والسلامة . غير أنه في عام ٦٤٧ أي العام الثاني لتولي عثمان الخلافة نجد بأن معاوية قد أفزعته تحركات بعض التجمعات الرومية في آسيا الصغرى ، والتي لم يستطع أن يقف في سبيلها ، لذلك سرعان ما طلب المدد من الولايات الشرقية فانضم إلى جنده ٨٠٠٠ متطوع وقوي بذلك مركز الجند الشامي ، واستطاع إبطال أثر التحرك الرومي (٣) .

---

(١) الطبري جزء ٥ ص ٤٧ .

(٢) البلاذري – فتوح .. ص ١٤٦ – ١٤٧ .

(٣) الطبري . جزء ٥ ص ٤٥ .

وقد شجع هذا النجاح العرب فداهموا آسيا الصغرى ، مجتازين بأرمينية حتى وصلوا إلى طبرستان ، وبذلك أمّنوا سلامة همزة الوصل بينهم وبين إخوانهم الذين يحاربون في منطقة بحر الخزر [١] .

ومنذ تلك اللحظة استحكمت العداوة بين العرب والروم وتجدد التصادم بينها في كل صيف ، وخرج العرب من الغزوات الصائفة . وآزر العرب في ذلك الأسطول الإفريقي الذي تجمع في الموانئ الإفريقية ، واندفع القادة في سورية في طريقهم لتوسيع مدى غزواتهم في آسيا الصغرى ، ومنطقة شرقي البحـــر المتوسط معززين بذلك تخومهم بالثغور ، ورادئين الموانئ والثغور الساحلية .

ومما لا شك فيه أن تلك الخطوط الجديدة في السياسة الحربية التي اتبعها العرب بركوب البحر في غزواتهم ، والتي لم تكن تلقى الأذن الصاغية من الخليفة عمر ، حازت على رضاء الخليفة الجديد عثمان الذي وافق على محاولات معاوية المتكررة في تكوين الأسطول العربي . وقد وافق عثمان أخيراً على شرط أن تكون خدمة البحرية غير إجبارية . وكان أول أمير عربي للبحر هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح حاكم مصر ومتولي جبايتها من قبل [٢] .

وكانت أولى بشائر هذا الأسطول أن توجه إلى قبرص في عام ٦٤٩ (٢٨ هـ) بقيادة أبي قيس [٣] . وقد جهز أسطول الفتح هذا بـ (٧٠٠)

---

(١) الطبري . جزء ٥ ص ٤٥ .

(٢) بصدد انشاء الأسطول راجع مقدمة ابن خلدون ص ١٥٠ والطبري جزء ٥ ص ٥٢ ، ٥٣ ، وابن الأثير جزء ٢ ص ٢٦٤ .

(٣) ابن العبري : تاريخ الأمم طبعة بيروت ص ١٠٤ . الطبري جزء ٥ ص ٥١ و Constantine Porphyrogenitus : De administrendo Imperio بودابست ١٩٤٩ ص ٨٦ .

سفينة (١) بعد أن انضم إليه ابن أبي سرح ببعض السفن المصرية التي جهزت بملاحين مصريين إلى جانب محاربي الحامية العربية بالاسكندرية (٢). وقد سقطت قبرص بدون أي مقاومة تذكر. وجمع كثير من الأسرى والرهائن من الجزيرة ومن كافة أنحائها. وقد وافق القبارصة على دفع نفس الضرائب التي كانوا يدفعونها من قبل للروم. ولكن الخليفة أعفاهم من دفع الجزية لأنها حماية للرأس وهذا مالم يستطع العرب القيام به في ذلك الوقت (٣).

وبهذه العملية سقطت أولى القواعد البحرية الرومية في أيدي العرب الذين أصبحوا على مقربة من السواحل الرومية (٤).

وبينما كان معاوية مشغولاً في حملة قبرص تجمعت لديه المعلومات بأن هناك تحركات رومية موجهة نحو سواحل الشام، وذلك رداً على حملة قبرص ولاتخاذ مواقع للمراقبة على الساحل الشامي (٥). لذلك أسرع معاوية في أواخر عام (٢٨ هـ) بالسير نحو جزيرة « أرادوس (أرواد) Aradus » الواقعة أمام الساحل الشامي للاستيلاء عليها حتى لا تكون قاعدة صالحة يستعملها الروم ضد سورية. وقد وطّد العزم على تدمير تلك القاعدة الخطيرة ذات الأهمية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) أغابيوس « محبوب » : كتاب العنوان نشره فاسيليف ص ٢٢٠ ذكر بأن عدد السفن ١٧٠٠ ولكن Constantine VII أورد في ص ٨٩ بأن السفن هي ١٢٠٠ ولكن فاسيليف ناشر « العنوان » رجح أن العدد ٧٠٠.

(٢) رواية الواقدي في الطبري هي : « غزا معاوية في عام ٢٨ هـ قبرص وغزاها أهل مصر وعليهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح حتى لقوا معاوية فكان على الناس » ج ٥ ص ٥٣.

راجع لذلك Becher : Cambridge Mediuale History Vol II P. 352
و Muir. W. The Calphato P. 205.

(٣) أغابيوس ص ٢٢٠ والطبري ج ٥ ص ٥٣.

(٤) فاسيليف : تاريخ الامبراطورية البيزنطية ج ١ ص ٢٨٢.

(٥) بروكلمان : تاريخ الشعوب. لندن ١٩٠٩ ص ٧٣.

الاستراتيجية حتى لا يستفيد منها الروم . وقد وكل إلى الأسقف توما بابلاغ أوامره إلى سكان المدينة باخلاء الحصن وهجر الجزيرة والانصراف إلى الروم ... غير ان السكان القوا القبض على الأسقف واعتصموا بالمدينة ، فاضطر معاوية لإرجاء الحملة إلى حين انقضاء فصل الشتاء الذي كان على الأبواب (١) . وعاد إلى دمشق (٢) .

وفي الربيع التالي عاد اليها معاوية ومعه حامية قوية ، وحاصر الجزيرة بعد وصوله وشدد عليها الحصار فاضطر أهلها إلى طلب الأمان بشرط أن يسمح لهم في السكن في سورية فوافق معاوية على ذلك ثم هدم المدينة وحطم أسوارها وأحرقها (٣) .

وانتبه معاوية إلى أهمية جزيرة رودس لذلك غزاها في عام (٦٥١م) واستولى عليها وأصبحت الجزيرة قاعدة للمراقبة وثغراً (٤) . وقد روت المصادر الرومية بأنه حطم تمثال رودس المشهور اثناء الحصار ، وهذه رواية ضعيفة (٥) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبسقوط قبرص ورودس وتقوية السواحل والثغور الشامية أصبح الأمر مستتباً في يد معاوية ، وبذلك زال خطر الغزو الرومي غير المتوقع ، هذا بينما توصل إلى تهديد السواحل الجنوبية لا سيما الصغرى والتي أصبحت في

---

(١) أغابيوس ص ٢٢٠ .

(٢) أغابيوس ص ٢٢٠ .

(٣) أغابيوس ص ٢٢٠ و Constantine VII ص ٨٥ .

(٤) أغابيوس ص ٢٢٠ و ص ٢٠٠ Halphen L. Les Barbars des grand Invision aur Conquest Turque du XI siecle. Paris 1930

(٥) ابن العبري ص ١١١ . اغابيوس ص ٢٢٠ - نقل رواية ثيوفانس Theophanes في كتابه طبعة دي بور ص ٣٤٥ وهي مذكورة كذلك ص Constantine VII . وهذه الرواية الأخيرة تتفق مع الطبري (ج ٥ ص ٧٧) حتى ان معاوية غزا مضيق القسطنطينية في عام ٣٢ هـ .

متناول البحرية العربيـــة التي أصبحت منذئذٍ تهدد سلامة الملاحة الرومية وتهدد هذه المناطق بالغزو .

وقد استغل معاوية كراهية أهل أرمينية للامبراطورية ، وأسهم بدور كبير في الثورة التي قامت في أرمينية أثنـــاء سقوط رودس (٦٥١) منه قسطانس والتي قادها البطريق بسجناطس Pasagnatha [1] وقد تم الاتصال بين التمرد وبين معاوية الذي وجه إليه جيشاً وأخضع الحامية الرومية بها ، وذلك أثناء تحرك قسطانس لإسعاف حامياته هناك ، غير أنه رجع عن محاولته وقد يكون ذلك لفقده الأمل في اخضاعها [2] .

وتذكر إحدى المصادر الموثوق بها بأن قسطانس الثامن أرسل إلى معاوية بعد فتح قبرص وتحطيم جزيرة أرادوس وفداً طالباً منه عقد معاهدة للصلح وهذه الرواية لا تتفق مع المنطق . إذ أنه من المتوقع أن تكون محاولة قسطانس هذه ، بعد احتلال العرب لجزيرة رودس وبعد التمرد الذي قام ضده في أرمينية ، وليس قبل ذلك .. إذ أن سقوط قبرص وأرادوس لا تشكل خطراً كبيراً على الدولة مثل سقوط رودس ذات الأهمية الاستراتيجية والتي تهدد بسقوطها سلامة عاصمته . ومن المتوقع كذلك أن يطلب عقد مثل هذه المعاهدة عند ما بدأ العرب في التدخل الفعلي في أمور أرمينية وليس قبل ذلك . وقد أورد أغابيوس تفاصيل هذه المحاولة وكيف أن قسطانس أوفد رسولاً إلى معاوية يسأله الصلح وكان بدمشق وكان الرسول هو منويل الذي قام

---

(١) ثيوفانس ص ٢٢٤ ـ واغابيوس ص ٢٢٢ .

(٢) أغابيوس ص ٢٢٢ ، وقد ذكر الطبري (ج ٥ ص ٥٤) رواية بأن حبيب بن مسلمة غزا سورية الروم SYRIAE PORTAE وقال بأن هذه الغزوة كانت عام ٢٨ هـ .

من قبل بنزو الاسكندرية عام (٦٤٥) غير أن معاوية فرض شروطاً قاسية لم يقبلها الروم[١] .

وبسقوط جزر شرقي البحر المتوسط في أيدي العرب ، أصبحت مناطق كاريا وليقية وقليقية (Caria, Cilicia, Lycia) قريبة المنال وأصبحت مهددة بخطر الغزو العربي وعزلها عن بقية آسيا الصغرى ، وذلك لاستحالة وصول الإمدادات الحربية إليها براً بسبب موقعها الجغرافي الذي يجعل خطط الدفاع عنها منصبة بالدرجة الأولى على البحر فقط .

ومنذ عام (٦٥٤) بدأ معاوية بعد سيادته على مناطق ارتكاز وقواعد بحرية متاخمة للساحل الرومي ، يبدأ في الاستعداد لغزوة كبرى ضد الامبراطورية، وقد شجعه على ذلك السهولة التي حاز بها على انتصاراته السابقة وعلى نجاح حملاته المستمرة على الثغور الرومية الأمامية .

لذلك أخذ في إعداد وتجهيز أسطول كبير يساعده في تنفيذ غرضه[٢] هذا وجعل مركزه مدينة طرابلس الشام وأخذ في تجهيزه بالسلاح والعتاد ، غير انه قام تمرد ضد قيادة الأسطول العربي . قام به أخوان من البحارة المسيحيين الذين كانوا يعملون في خدمة الأسطول والترسانة البحرية ، وهما ابنا بقنطر « Baqantar »[٣] ويظهر بأن السبب في هذا التمرد يرجع إلى أعمال الضغط والسخرة التي استعملها معاوية أثناء تجهيزه للأسطول . وتمكن المتمردون بمساعدة بعض الأسرى الروم في سجن حصن طرابلس من إطلاق

---

(١) أغابيوس ص ٢٢٢ نقل رواية ثيوفانس ص ٣٤٤ .

(٢) أغابيوس ٢٢٣ .

(٣) أغابيوس ٢٢٣ نقلاً عن ثيوفانس ص ٣٤٥ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

سراح بقية الأسرى ، وقتلوا عامل المدينة وأتلفوا بعض السفن ثم ركبوا البحر ولحقوا بالروم (١) .

ويظهر بأن هذا التمرد دفع معاوية إلى الإسراع بتنفيذ خطته والقيام بغزوته . وهنا يظهر نبوغ معاوية الحربي الذي أثبت بأنه يملك عقلية ذات مستوى حربي عال ، إلى جانب تمرّسه في مسائل الاستراتيجية العسكرية الذي يضعه في مصاف كبار القادة العسكريين . وكانت نتائج هذه الغزوة روايات مشتتة لما يسمى بذات الصواري . تلك الموقعة التي أخطأ الكثير من المؤرخين في تقييمها ووضعها في مكانها الصحيح . وقد تم الخلط في هـــذه الرواية منذ الأيام الأولى للتاريخ الإسلامي ... إذ أن الرواة قد خلطوا بينها وبين تدمير الأسطول الرومي المنسحب من ذات الصواري قرب الاسكندرية ، وأطلقوا عليها مصطلحاً جديداً وهو موقعة الاسكندرية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد وضع معاوية خطته الحربيـــة التي تعتمد على شقين للوصول إلى القسطنطينية ... وهذا ما لم تأت به المراجع الحديثة ... فقد هدف معاوية إلى استخدام البحر والبر للوصول إلى هدفه ... واستخدام الجيش البري يهدف إلى خديعة الروم وجذبهم بعيداً عن العاصمة ... وفي نفس الوقت يقطع خط الهجوم المعاكس الرومي في حالة ما إذا فكروا في الاغارة على الشام وقت انشغال الجيش العربي بغزوته . هذا إلى عزل الجيش الرومي عن العاصمة بعملية إنزال جيوش عربية خلف ظهر الروم القادمين لملاقاة الجيش البري العربي وذلك في منطقة ليقية Lycia (٢) .

(١) أغابيوس ٢٢٣ . وابن عبد الحكم ص ١٨٩ .
(٢) أغابيوس ٢٢٤ .

لذلك توجه جيش بري صوب ملطية (Malatia) فوطأ أرض الروم وافتتح في طريقه المدن الصغرى ووصل إلى حصن المرّه بباب ملطية وسبى من أهلها حسب بعض الروايات مائة ألف نفس (١)، وكان الهدف من هذه التجريدة قطع الطريق على نواحي بيزنطة (٢).

وفي نفس الوقت تحرك الأسطول العربي في عام (٣٤ هـ) (٦٥٥ م) في يونيو أو يوليو (٦٥٥) إذ أن عام (٣٤ هـ) يبدأ في (٢٧) يوليو (٦٥٤) ولهذا التاريخ أهمية تتعلق بمركز التجمع في رودس إذ أنها تقع في منتصف الطريق إلى القسطنطينية . وقام عبد الله بن سعد بن أبي سرح (٣) بإنزال نصف قواته على ساحل ليقية Lycia بقيادة بُسر بن أبي أرطاة ، وذلك حتى يقطع الطريق على قوات الروم في آسيا الصغرى في حالة انسحابها نحو العاصمة للدفاع عنها (٤). تلك القوات التي خدعتها التجريدة العربية المتوجهة إلى ملطية . هذا وإن هذه القوات النازلة في ليقية سوف تستدرج بقية القوات المرابطة بالقرب من العاصمة ، وبذلك يضعف مركز العاصمة العسكري ويسهل الهجوم عليها .

فدخلت القوات العربية ميناء فونيقية Pheonix الواقعة على ساحل ليقية (٥) وقامت بعمليات ذات طابع ارهابي شديد ونهبت حسب بعض الروايات أفسوس وازمير ووصلت إلى Halicarnassus وإلى بعض المدن الايونية (٦).

---

(١) أغابيوس ص ٢٢٤ . والطبري ج ٥ ص ٨٥ ذكر رواية مقاربة لغزو معاوية لحصن المرّه التي جاءت في أغابيوس .
وقد ذكر ابن العبري ص ١٠٤ بأن أنقرة سقطت في يد العرب .

(٢) أغابيوس ص ٢٢٤ و Constantine VII ص ٨٠ ، ٨٩ .

(٣) أغابيوس ص ٢٢٤ ابن العبري ص ١٠٤ ـ ابن عبد الحكم ص ١٨٩ الطبري ج ٥ ص ٦٨ .. وأخيراً رواية ثيوفانس ص ٣٤٥ .

(٤) ابن عبد الحكم ص ١٨٩ . والسيوطي في حسن المحاضرة ص ١٠٣ .

(٥) أغابيوس ص ٢٢٤ نقلاً عن ثيوفانس ص ٣٤٥ ، وميشيل السوري ج ٢ ص ٤٤٥ .

(٦) Constantine VII ص ٨٠ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

غير أن قنسطانس تنبه إلى خطورة الأمر وأحس بأن العاصمة قد أصبحت في خطر إذا ما هاجمها العرب عن طريق البحر (١) لذلك رأى أن يفاجىء الأسطول العربي القادم إليه فتوجه إلى ساحل ليقية ليلقى العرب هناك (٢) .

ورغم التقاء الأسطول العربي بقيادة عبد الله بن سعد بن أبي سرح مع الأسطول الرومي بقيادة أخي الامبراطور ثيودوسيوس Theodosius (٣) . ورغم أن قوى العرب الضاربة كانت منقسمة إلى قسمين برية وبحرية (٤) ، إلا أن الغلبة كانت للعرب إذ سرعان ما التحمت المراكب وتلاصقت وأخذ القتال يتم بالنبل والنشاب وقد وصفه ابن عبد الحكم وصفاً دقيقاً . وما لبث الأسطول الرومي أن انهزم (٥) وفر قنسطانس هارباً إلى صقلية (٦) ، غير ان الريح ألقت به قرب الاسكندرية فغرق معظم اسطوله وأخيراً وصل إلى صقلية في حالة يرثى لها (٧) .

ولكن تلك الخطة العسكرية المنطقية قد أساء الكثير من مؤرخي الغرب فهمها إذ انهم تجاهلوا القسم البري من حركة الغزو ، ونقلوا الجزء الأخير البحري بعد أن قسموه إلى واقعتين (٨) . وتجاهلوا الأساس المنطقي لهذه الخطة واستمسكوا بالروايات التي وصلت إليهم من مراجع عربية خالصة لذلك لم يكن مستغرباً أن يذكروا معركة ذات الصواري وما يسمى النصر

http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) أغابيوس ص ٢٢٤ .
(٢) ابن عبد الحكم ص ١٨٩ وبروكلمان ص ٧٣ .
(٣) الطبري ج ٥ ص ٦٨ ، ٦٩ . ابن عبد الحكم ص ١٨٥ .
(٤) أغابيوس ص ٢٢٤ أورد نفس رواية تيوفانس ص ٣٤٥ .
(٥) ابن عبد الحكم ص ١٨٩ ، الطبري ج ٥ ص ٦٨ .
(٦) انظر ما قبله ٣٤ ، ٣٣ .
(٧) عبد الحكم ص ١٩٠ ـ السيوطي ص ٩٧ الطبري ص ٦٨ ، ٧٠ جزء ٥ .
(٨) موير ص ٢٠٦ وجيبون .

البحري بالاسكندرية كل منها على أساس منفصل عن الآخر .. والواقع فان ذات الصواري بدأت بعد التمهيد البري للجيوش في أواخر شهر ذي الحجة لعام (٣٤ هـ) الموافق لـ (٦٥٥ م) وشهر ذي الحجة يقع في شهري يونيو ويوليو (٦٥٥ م). بينما تحطم الأسطول الرومي في عاصفة قرب الاسكندرية في عام (٣٥ هـ) التي تبدأ في (١١) يوليو (٦٥٥) طبيعياً. إن هناك حدثاً واحداً، الانهزام في ذات الصواري والتحطم قرب الاسكندرية وهو يستغرق عامين. فقد بدأ في نهاية (٣٤ هـ) وانتهى في أوائل (٣٥ هـ). وهذه الحقيقة التي تنبه لها مؤرخونا العرب جعلهم يفصلون شطري الحدث الواحد ويذكرونها من أحداث سنتي (٣٤ هـ)، (٣٥ هـ) [1] ... ولكن الرواة المتأخرين زمنياً اختلط عليهم الأمر ووجــدوا رواية لتحطم الأسطول الرومي قرب الاسكندرية ... لذلك حاولوا تقليد ذلك بأنه، أي الأسطول الرومي كان موجهاً لغزو الاسكندرية، وبسبب الإسناد الواحد للرواية الواحدة التي شطرت .. نجدهم يطلقون أحداث الشق الأول بالشق الثاني وينسبونه للغزوة الاسكندرية. والسبب في ذلك هو أن التصنيف التاريخي كان حولياً ولم يكن موضوعياً [2].

وليس من المعقول أن يكون قسطانس الذي هزم هزيمة نكراء في ذات الصواري في صيف (٦٥٥ م) قد حاول أن يهاجم ويسترد الاسكندرية بعد هذه الكارثة مباشرة. غير أن السبب الذي دفع هؤلاء المؤرخين الغربيين أمثال مور وغيره من مؤرخي الغرب المعاصرين هو اعتمادهم بدون تفكير أو تفهم لروح النصوص على نص مثل نص ابن عبد الحكم الذي نقل من

(١) السيوطي وابن عبد الحكم، الطبري ٦٨، ١٦١ جزء ٥.

(٢) لقد قدم لنا الطبري في ج ٥ ص ١٦١ أوضح رواية عن الأحداث فقد ذكر في حوادث عام ٣٥ هـ ما يفيد ذلك.

تاريخ حولي إلى تاريخ خاص بموضوع هو فتح مصر الذي كان موسوعياً . فوقعوا في الخطأ بينما ابن عبد الحكم وغيره عند ذكره لهذه الرواية إنما حاول تعليل تحطم الأسطول قرب الاسكندرية ، فلذلك ذكر موقعة ذات الصواري هذا بالرغم من اعترافه اعترافاً صحيحاً بأن الأسطول قد تحطم بدون أي هجوم على الاسكندرية ، أو اشتباك مع حامية الاسكندرية . ومن البديهي أن ذكر ذات الصواري كان لتعليل هذه الكارثة بقرب الاسكندرية (١) .

ولكن تسلسل الأحداث في مختلف الروايات يبين بجلاء وضوح الأمر ، وأن الأسطول تحطم بسبب الريح العاصف عقب فراره من ذات الصواري (٢) .

أما سبب عدم الاستمرار حتى تنفيذ خطة الغزو والتوجه للقسطنطينية رغم الانتصار في ذات الصواري ، فان المراجع تقف عاجزة عن تقديم أي بارقة من الإيضاح ... ولكن على الأيام تقدم لنا وثائق تشرح هذا الصمت ، ولكن قد يكون السبب المباشر لذلك هو الوضع الداخلي المتأزم في الخلافة وخروج الأقاليم على عثمان بن عفان بسبب سياسته الداخلية ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبطبيعة الحال فان معاوية ما كان يترك جيوشه بعيدة عن مسرح الأحداث وهو رجل ذو أطماع وآمال عراض .

وإجمالاً فقد أثبتت أحداث ذات الصواري بأن العرب قد وصلوا خلال أعوام قليلة إلى مستوى عال من المعارف العسكرية .

(بودابست) ✕✕✕

عبد المنعم مختار
المحاضر في جامعة بودابست
Dr. Mukatar Abel

(١) مور س ٢٠٦ رجع في روايته إلى ابن الأثير وقدم الغزوة وحـدد لذات الصواري عام ٣١ هـ .

(٢) ابن عبد الحكم ص ١٩٠ ـ السيوطي ص ٩٧ الطبري ج ٥ ص ١٦١ بروكلمان في ص ٧٣ و Constantine VII ص ٨٥ .

مدرسة سالرنو الطبية

-٢-

مدرسة سالرنو الطبية :

نشأت هذه المدرسة في مدينة سالرنو كما ذكرنا ، وقد أطلق عليها بعض الكتاب اسم جامعة (١) وسماها بعضهم مدرسة ، وهذه التسمية الأخيرة « مدرسة » هي الأصح لأنه لا يمكننا القول بقيام جامعة بالمعنى المعروف في سالرنو حيث لا نعلم عن نظم هذه المدرسة شيئاً كما يقول المؤرخ الشهير (راشدال (٢)) ، ويؤيده في ذلك الأستاذ (٣) ألفرد گيوم حيث يقول : كانت سالرنو مدرسة طبية بكل ما في كلمة مدرسة من معنى وبساطة ، فهي لم تكن جامعة لأن أقدم الجامعات المسيحية في بولونيا وباريس ومونبلية واكسفورد لم تنشأ إلا في القرن الثاني عشر » .

تأكد لدينا إذاً أن سالرنو كانت مدرسة وليست جامعة ، فما علينا الآن إلا أن نستقصي أخبار تأسيسها .

---

(١) راجع كتاب معالم تأريخ الانسانية تأليف (ا ج جي ولز) ج المجلد الثالث الصفحة (٧٢١) .

(٢) راجع Rashdal Vol. 1. P. 7

(٣) راجع تراث الإسلام ج ٢ من ص ٣٨٥ – ٣٩٤ .

تأسيس مدرسة سالرنو :

إن المصادر المتعددة التي تكلمت على سالرنو وعلى نشأتها الأولى كانت على اختلاف وتباين بيّن ، ذلك لأنها لم تستند على حقائق تأريخية ثابتة ، بل اعتمدت على ما حكته الأساطير ؛ فما دام الأمر كذلك فما علينا إلا أن نسرد ما قالته المصادر لنلتقط من هنا ومن هنا ما نراه الأقرب إلى الصحة فنضيف بعضه إلى بعض .

قال محمد كرد علي [١] « وفي باليرم Palermo أنشأ العرب أول مدرسة للطب ما عهد مثلها في جميع أوربا بل إن مدارس الطب في الغرب أنشئت بعد مدرسة صقلية العربية بأعوام ومنها انتشر الطب في بلاد إيطاليا على يد أساتذة من العرب وغيرهم في جامعة سالرنو » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقال كامبل [٢] « وكان بعض الجوابين من اليهود قد حملوا علوم الطب العربي وتوغلوا بهـــا في شبه الجزيرة الإيطالية ، ونشروا وصفات العرب وأساليب علاجهم بين مرضاهم . وأشهر هؤلاء الجوابين سبتاي بن ابراهيم المشهور بدونولو Donnolo وقد استقر بجنوب إيطاليا وألف كتابين أحدهما في الصيدلة ضمنه بعض الوصفات الطبية ... وإن بعض الأساتذة العرب استقروا بسالرنو منذ بداية القرن الثامن الميلادي » .

وقال الدكتور التجاني الماحي [٣] « تعتبر الحروب الصليبية التي شبت نارها عام (١٠٩٧ م) وامتد لهيبها إلى عام (١٢٧٢ م) من العوامل المهمة في

(١) راجع كتاب حضارة العرب والإسلام لمحمد كرد علي ج ١ ، ص (٢٧٢) .
(٢) Arabian Medicine Camphbel . P. 115 .
(٣) راجع كتاب مقدمة في تأريخ الطب العربي ص ١٣٥ .

نقل العلوم العربية وخاصة الطب إلى بلاد الغرب فقد حمل كثير من المرضى والأطباء وغيرهم من الراجعين إلى أوطانهم الكثير من الوصفات العربية إلى بلادهم وكانت « سالرنو » أم الثغور التي يرجع عن طريقهـــا المحاربون العائدون إلى أوطانهم » .

وقالت « زيغرد[١] هونكه » المستشرقة الشهيرة « إن أصل سالرنو يضيع في دفق من الأساطير ، ولكن هذا الأصل كأشباهه من الأساطير فيه شيء من الحقيقة ؛ وهذه الحقيقة تقول إن أربعة رجال أسسوها ، وهم يوناني ولاتيني ويهودي وعربي ؛ والعربي يدعى عضاله ؟ (Adala) وأنا أقول بأن الأرجح « عبد الله » كما هو معروف في التسمية العربية[٢] . وليس عجباً في شيء أن يشترك عربي في تأسيس هذه المدرسة . فايطاليا الجنوبية عرفت في القرن التاسع فتوحات عربية كثيرة بل وسلطة عربية على أراضيها ويكفي أن نذكر أيضاً العلاقات المتبادلة بين صقلية العربية والشواطيء الإيطالية ، هذه العلاقات التي ظهرت في أكثر من مناسبة » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وورد في دائرة المعارف البريطانية[٣] « ان أهمية سالرنو التاريخية تتمركز حول مدرستها الطبية ، تلك التي بني هيكلها العلمي على أربعة أعمدة من الثقافات ، هي الثقافة اللاتينية والثقافة الإغريقية والثقافة العبرية والثقافة العربية » .

وقال هـ . ج .[٤] . ولز : « وفي عام ١٢٢٤ أسس فردريك جامعـــة نابولي وأغدق الأموال على المدرسة الطبية الكبيرة بجامعة سالرنو أقدم الجامعات ووسعها .

---

(١) راجع كتاب شمس العرب تسطع على الغرب للمستشرقة زيغرد هونكه (ص ٢٩٢).
(٢) أو لعل الاسم أيضاً « عطا الله » . (لجنة المجلة)
(٣) راجع دائرة المعارف البريطانية ج ١٩ ص ٨٧٧ .
(٤) راجع كتاب معالم تأريخ الإنسانية . المجلد الثالث (ص ٧٢١) .

وقال أيضاً (١) : « وكان الأمراء والمتعلمون في أوربة يقرأون رسائل فردريك ويناقشون فيها ، واستساغوا كتب فردريك التي في متناول أيديهم باللاتينية . وألقت سالرنو على روما نوراً مهلكاً مؤذياً » .

ويقول ول ديورانت (٢) « ويرجع الفضل في بقاء الطب العلمي في بلاد الغرب أثناء العصور المظلمة إلى الأطباء اليهود الذين نشروا المعلومات الطبية اليونانية ـ العربية في بلاد العالم المسيحي وذلك عن طريق الثقافة البيزنطية التي انتشرت في جنوب إيطاليا ، وترجمة الرسائل الطبية اليونانية والعربية إلى اللغة اللاتينية . وربما كانت مدرسة سالرنو الطبية قائمة في أحسن المواقع ، وكانت أحسن المدارس استعداداً للإفادة من هذه المؤثرات ، فقد كان الأطباء اليونان واللاتين والمسلمون واليهود يُعلّمون ويتعلمون فيها » .

وقال الدوميسيلي (٣) : « إن تاريخ نشأة مدرسة سالرنو مظلم حقاً ، وترجع الأسطورة الفضل في تأسيسها إلى أربعة أساتذة مختلفي الأوطان وهم : الأستاذ « هلينوس » وهو يهودي كان يقرأ على تلاميذه بالعبرية ، والأستاذ « بونتوس » الذي كان يقرأ باليونانية ، والأستاذ « عبديلا » ـ أقول هو (عبدالله) ـ الذي كان يقرأ بالعربية ، والأستاذ « سالرنوس » الذي كان يقرأ باللاتينية (٤) .

وقال الدوميسيلي كذلك (٥) « ولا نستطيع ان نتعرف فعلاً على تأثير معين

---

(١) المصدر السابق رقم (٢٣) .

(٢) راجع الجزء السادس من المجلد الرابع من كتاب « قصة الحضارة » ١٨٨ .

(٣) راجع كتاب العلوم عند العرب لدوميسيلي .

(٤) يلاحظ أن رواية « دوميسيلي » حول نشأة مدرسة سالرنو ورواية المستشرقة « زيغرد هونكه » تتشابهان .

(٥) راجع كتاب العلوم عند العرب للدوميسيلي ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨ .

للعلم العربي في الطب الغربي إلا في أواسط القرن العاشر الميلاد ، ففي سالرنو (موطن ابقراط) ازدهرت زمناً طويلاً مدرسة للطب مؤسسة على النقل والاتصال المباشر على وجه كاف بالإغريق . وليس علينا أن نبحث كيف تكونت هذه المدرسة وكيف كانت أحوال هذه المدرسة نفسها مؤاتية لنموها وازدهارها . وحسبنا أن نذكر أن يهودياً ولد قريباً من « اوترانته » سنة ٩١٣ واسمه « شبطاي بن ابراهيم بن يول » كان قد وقع أسيراً عند العرب وسيق إلى مدينة « بالرمو » وفي هـذه المدينة تعلم العربية ثم استطاع بعد ذلك الرجوع إلى اوترانته وتوفي بعد سنة ٩٨٢م . وهذا اليهودي المعروف على وجه العموم باسم « دومنولوس » أو « دونولو»[١] صنّف بالعربية بعض الكتب الطبية التي كان أشهرها كتاب في قوانين الأدوية اسمه « سفر هايأقر » أي « الكتاب النفيس » ، ويعد دونولو هذا أيضاً من الشخصيات التي أسهمت بقوة في إنشاء مدرسة سالرنو . فلا شك انه اجتذب اليها بعض العناصر العربية . ولكن من المؤكد أن هذا التأثير لم يكن جد عظيم كما أنه على كل حال لا يشبه ذلك التأثير الذي حصل بعد ذلك بنحو قرن والذي يبقى فريداً حقاً بل غريباً تقريباً حتى إذا جردناه مما حيك حوله من أساطير المبالغات» اه . إن التأثير الذي يعنيه الدوميسيلي والذي حصل بعد قرن هو تأثير ترجمة « قسطنطين الإفريقي » لكتب في الطب العربي كما سنرى في الأبحاث القادمة .

وقال الأستاذ ألفريد گيوم Alfred Guillaume [٢] : « وفي أوربة كانت « سالرنو » قد طار صيتها بوصفها جامعة . فلو كانت هذه المدرسة من بقايا مدرسة الطب اليونانية الغابرة فالفضل في ذلك يعود إلى أن إيطاليا الجنوبية

(١) ان رواية الدوميلي هنا ورواية كامبل التي سبق ذكرها تتشابهان تقريباً .
(٢) راجع كتاب تراث الإسلام ج ٢ صفحة ٣٩٤ ـ ٣٩٥ .

كانت جزءاً من الامبراطورية البيزنطية حتى القرن الحادي عشر فبقيت حتى بعد الفتح النورماندي منزلاً لأمة كبيرة تتكلم اللسان اليوناني ؛ كما ان فاتحي صقلية من النورمان بسطوا رعايتهم على الدراسات العربية واقتبسوا العادات الإسلامية بصورة واسعة حتى صار من الصعب علينا أن لا نستنتج بأن الطب العربي كان له بدون شك نفوذ عظيم على تلك المدرسة إن لم يكن تأثيراً ابتداعياً خلاقاً فهو على أقل تقدير تأثير تغذية وإدامة » .

وقال غوستاف لوبون (١)« لا أحد يجهل أن هذه المدرسة ـ مدرسة سالرنو ـ التي غدت أول مدرسة في أوربة زمناً طويلاً هي مدينة للعرب بشهرتها وذلك أن النورمان لما استولوا على صقلية وعلى جزء من إيطاليا في أواسط القرن الحادي عشر من الميـــلاد أحاطوا مدرسة الطب التي أنشأها العرب بما أحاطوا به المدارس الإسلامية من الاعتناء الكبير ، وأن قسطنطين الافريقي الذي كان من عرب قرطاجنة عين رئيساً لها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يتضح للقارىء ـ استناداً إلى الروايات العديدة التي تدور حول نشأة مدرسة سالرنو والتي سقناها تباعاً ـ أن العرب هم الذين أنشأوا مدرسة سالرنو الطبية وحدهم أو بمعاونة علماء يونان ويهود ورومان ؛ ولا يخفى أن اليهود ـ إن صح أنهم ساهموا في تأسيسها ـ كانوا عرباً في ثقافتهم (٢) وعلومهم

---

(١) راجع كتاب حضارة العرب لغوستاف لوبون ترجمة عادل زعيتر صفحة ٤٩٣ .

(٢) جاء في كتاب حضارة العرب في الأندلس (تأليف جوزيف ماك كيب) تعريب (الدكتور تقي الدين الهلالي) ص ٦٠ « وجميع الكتب التي ألفها العرب ترجمت إلى العبرانية » ؛ « وكان اليهود بالخصوص أطباء نطاسيين ، وكان كبار أطبائهم يقلدون العرب في التضلع بجميع الفنون الثقافية » . وفي ص ٦٣ نفس المصدر « واليهود هم الذين نقلوا معظم ثقافات العرب الى الآفاق كما قال اسكوت » .

الطبية بالخاصة لذا فان الفضل الأكبر في تأسيس هذه المدرسة الطبية يعود للعرب كما يعود لهم الفضل في تغذيتها وإدامتها كذلك ؛ هذا وإن الشهرة الواسعة الخالدة التي تدفقت من سالرنو لتدور العالم وتلفه لفاً آنذاك ، لم تكن ثمرة النبتة الرومانيه أو الإغريقية في أرض سالرنو الخصبة بل كانت ثمرة للتراث العربي الأصيل الذي حُوول طمسه والقضاء عليه وعلى أسماء أعلامه ولكن دون جدوى ، إذ من بإمكانه أن يحجب شمس الحقيقة إلى الأبد (١) ؟

بماذا اشتهرت مدرسة سالرنو

« لا يخفى على أحد من الناس أن سالرنو خالدة (٢) بشهرتها تلك الشهرة التي تلف الأرض لفاً وتشفي الغليل ، لذا كان طلب العلم فيها من أشهى الأمور ، وإني بهذا لمقر » .

بهذه الكلمات المتدفقة إعجاباً وحباً والنابعة من صدر شاب ملأت عليه نفسه السنوات التي أمضاها في دراسة الطب على أساطين هذا العلم في مدينة سالرنو الواقعة على خليج Paestum أو بوستانوس ، بهذه الكلمات توجه هذا الشاب عند عودته إلى كولونيا ومقابلته لقيصر الامبراطور (راينالدفون داسال) في عام (١٦٦٢ م) . فبماذا امتازت سالرنو التي تغنى بذكرها هذا الشاب ومن أين أتتها الشهرة ؟

يروى أن هاينريش (٣) المسكين ، أحدق به المرض حتى فقد الأمل

(١) راجع كتاب شمس العرب تسطع على الغرب تأليف المستشرقة (زيغرد هونكه) ص ٢٩٣.
(٢) راجع المصدر السابق (رقم ٣٣) ص ٢٩١ .
(٣) راجع المصدر السابق رقم (٣٤) ورقم (٣٣) صفحة ٢٩١ و ٢٩٣ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بالحياة ولم يفد معه نطس أطباء مونبليه فلم ير بدأً من تعليق آماله في الشفاء على أطباء سالرنو في القرن الثاني عشر للشهرة العظيمة التي كانت لسالرنو في عالم الطب. وقد توجه إلى سالرنو كذلك ولهم الفاتح ملك انجلترا فيما بعد، رغبة منه في مداواة الجروح التي أصابته خلال الحرب، وإلى أطباء سالرنو الذين طبقت شهرتهم الآفاق بفضل معارفهم الطبية الواسعة ذهب بعد أول حملة صليبية عام (١١٠١ م) ابن النبيل روبير النورمندي مع رهط من رفاقه للتداوي ومعالجة الجروح التي خلفتها فيهم سيوف العرب وسهامهم في القرون الوسطى، فسالرنو هي الواحة الوحيدة في وسط الصحراء الأوربية التي يتملل بها المرضى المسيحيون، وهي مدينة العلم الوحيدة خارج عالم الثقافة الإسلامية التي أمدت النشء الجديد بمعارف طبية صحيحة وثقافة علمية عالية، شأنها في ذلك شأن المدارس الإسلامية في دمشق وبغداد وقرطبة، فهنا، كهناك قمة في العلم، ثمة لها حديث طويل، ولا عجب في ذلك فقد كانت سالرنو هذه مركزاً عالمياً في وسط المحيط الطبي الاكليريكي؛ ففيها رجال من كل حدب وصوب، وأبوابها مفتوحة أمام كل الأديان والعقائد، ورؤساؤها وأساتذتها متآلفون، وفيها أساتذة رجالاً ونساءً يدرسون فيها على حد سواء، وكانت النساء يدرسن التمريض والقبالة في سالرنو، وأكبر الظن أن النساء اللاتي يسمين طبيبات سالرنو كُنَّ قابلات تدربن في تلك المدرسة.

وكان من أشهر ما أخرجته مدرسة سالرنو الطبية رسالة في التوليد (١) نشرت في القرن الثاني عشر بعنوان «تروتولا وعلاج أمراض النساء» وأكثر المؤرخين يجمعون على أن تروتولا Trotula هذ كانت قابلة سالرنو.

(١) راجع كتاب قصة الحضارة تأليف (ول ديورانت) الجزء السادس من المجلد الرابع صفحة ١٨٨ و ١٨٩ .

لقد وصلتنا من مدرسة سالرنو عدة رسائل هامة تشمل فروع الطب كلها تقريباً منها رسالة لارخماثيوس Archimatheus تشير على الطبيب وهو واقف بجوار سرير المريض أن يتحلى وهو ينظر إلى حال المريض بالرزانة حتى لا تقلل من مكانته خاتمة المريض السيئة ، وحتى يضيف شفاؤه عجيبة أخرى إلى ما اشتهر به من عجائب ؛ وعليه أن لا يغازل زوجة المريض أو ابنته أو خادمته ، وحتى إذا لم تكن ثمة ضرورة لدواء ما وجب عليه أن يصف له مركباً عديم الضرر ، حتى لا يظن المريض أن العلاج لا يساوي أجر الطبيب ، وحتى لا يظن أن الطبيعة هي التي شفت المريض دون الطبيب .

واشتهرت كذلك بطبها العملي الذي استند إلى الطب العربي في تطبيقاته ومداواته كما سنرى في الأبحاث القادمة ، واشتهرت بالجراحة كذلك ، وأشهر جراحيها روجر السالرني الذي نشر حوالي عام ١١٧٠ م كتابه « العمليات الجراحية » وهو أقدم رسالة في الجراحة معروفة في بلاد الغرب المسيحي . وهذه الرسالة هي مزيج من تجاربه الخاصة وما ورد في كتاب كامل الصناعة لابن المجوسي من معلومات جراحية قيمة هي تلك التي ترجمها عن العربية قسطنطين الافريقي .

وامتازت مدرسة سالرنو الطبية بقضايا أخرى ذات صلة بالطب والصيدلة سنذكرها تباعا .

اجازة ممارسة الطب تمنحها سالرنو :

لقد حظيت(١) سالرنو باعتراف رسمي عام (١٢٣١ م) عندما أصدر الامبراطور(٢) فردريك الثاني في تلك السنة مرسوماً خاصاً بممارسة مهنة

(١) راجع : Bashdall Vol 1, P. 82 .

(٢) راجع الملحق .

الطب وأصول تدريس هـــذه المهنة داخل دولته حتم بموجبه الحصول على ترخيص ملكي لكل ممارس على أن يعطى هذا الترخيص بعد امتحان الطالب أمام لجنة من أساتذة سالرنو. وقد دون الامبراطور لذلك بنوداً في المرسوم ذاته يحدد بموجبها السنوات التي يجب أن يقضيها الطالب في دراسة الطب. فاذا أراد أي إنسان أن يحصل على إجازة في الطب وجب عليه أن يتلقى منهاجاً يدوم ثلاث سنوات في العلوم المنطقية Scientia Logicalil ؛ والمقصود من هذا اللفظ (العلوم الطبيعية والفلسفية). وكان عليه بعدئذ أن يدرس الطب في المدرسة مدة خمس سنين وينجح في امتحانين ويتمرن عاماً تحت اشراف طبيب مجرب[١] ويمنح الخريج درجة علمية ويعطى كتاباً ويوضع له في إصبعه خاتم وتطبع على جبينه قبلة.

إن مرسوم فردريك الثاني[٢] الذي قصد به تنظيم مهنة الطب قد جاء إعادة حرفية لتعليمات الملك روجر الثاني في امتحان الأطباء على أيدي أساتذة سالرنو. وقد دونت في هـذا المرسوم الامبراطوري البنود الخاصة بلزوم مناقشة الأطروحة التي يقدمها طالب الإجازة بحضور الامبراطور شخصياً. وقد فرق الامبراطور فردريك الثاني بين مهنتي الطب والصيدلة حاذياً في ذلك حذو العرب.

يلاحظ القارئ أن الامبراطور فردريك الثاني في مرسومه حذا حذو جده الملك روجر الثاني وأنهما معاً سارا على نهج العرب في هذا الباب، فقد دعى المقتدر بالله الخليفة العباسي (— ٩٣١م) نحو تسعمائة طبيب للامتحان من أجل الحصول على إجازة في التطبيب؛ وهؤلاء هم غير الأساتذة الثقات الذين

(١) راجع كتاب قصة الحضارة تأليف ول ديورانت الجزء السادس من المجلد الرابع صفحة ١٩٠ وكتاب قصة الطب تأليف جوزيف جارلند ترجمة سعيد عبده صفحة ٧٣.

(٢) راجع كتاب شمس العرب تسطع على الغرب لزيغرد هونكه صفحة ٣٣٠.

تجاوزوا مرتبة (١) الامتحان ، فمنح منهم الاجازة من استحقها وُحجبت عمن أخفق في الامتحان . وقد أجرى المقتدر للصيادلة مثل ما أجراه للأطباء وسبق المقتدر في امتحان الصيادلة المعتصم الخليفة العباسي إذ أمر هذا الخليفة بامتحانهم لأول مرة في تاريخ الطب والصيدلة .

لقد كانت هذه الإجراءات التي اتخذت في مدرسة سالرنو شيئاً غير مرغوب فيه بنظر بقية البلدان الأوربية ، لأن الكنيسة قد رأت في ذلك تهديداً مباشراً لمصالحها ، وكيف لا نرى هذا وقد أصبح ُجلّ هذا الموضوع منوطاً بالدولة في شخص رئيسها . فالأطباء والصيادلة يقسمون اليمين أمام الامبراطور ، ولا يعملون إلا بترخيص منه ، كما تعمــــل البيمارستانات والصيدليات باشرافه .

وأمام هذا الأمر لم ير البابا غريغوريوس التاسع بداً من أن يتخذ من التدابير ما يحفظ عليه كيانه وسلطته وهيبته فأصدر تصريحاً علنياً وجهه إلى الإمبراطور يقول له فيه أن لا يشتط في أعماله فيعتدي على حقوق الكنيسة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومع ذلك فقد صارت قوانين فردريك الثاني فيما بعــــد هي القوانين المعمول بها في البلاد الأوربية . وكانت بمثابة الخطوة الأولى نحو العصر الحديث بعد ليل العصور الوسطى المدلهم ، قوانين ممـــارسة مهنتي الطب والصيدلة استمدت أصولها من السوابق العربية ، ورأس الجسر الذي انتقل بالطب وصناعة الصيدلة من العصور الوسطى إلى العصر الحديث كان من صنع العرب في القرنين الثامن والتاسع للميلاد .

(١) راجع أثر العرب في الحضارة الاوربية لعباس العقاد .
(٢) راجع شمس العرب تسطع على الغرب صفحة ٣٣٠ و ٣٣١ .

التدريس والأساتذة :

كان قيام أستاذ بالتدريس في جامعة من الجامعات الثلاث — سالرنو وباريس وبولونيا — أو السماح له بالانضمام إلى نقابة الأساتذة فيها يعطيه حق التدريس في غيرها من المعاهد العلمية التي تأتي دونها في المكانة والشهرة في حين لم يكن من السهل على أي استاذ أن يقوم بالتدريس في باريس أو بولونيا أو سالرنو إلا بعد امتحان جديد شاق وذلك نتيجة للصفة العالية التي خلعتها هذه الجامعات الثلاث على أساتذتها (١) .

الزي الجامعي :

كان زي الطلاب في جامعات أوربا في العصور الوسطى موحداً ، أي زياً أكاديمياً خاصاً في الجامعات الايطالية ومنها مدرسة (٢) سالرنو حتمت اللوائح أن يرتدي الطلبة عباءة سوداء (Cappa) (ولعل هذا الاسم اللاتيني محرف من كلمة عباءة العربية) (٣) وكان غطاء الرأس قلنسوة من الفراء السنجابي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

علم الأدوية في سالرنو (والصيدلة) :

إن البلاد الأوربية الكائنة في شمال جبال الآلب لم تعرف الصيدليات بمفهومها العربي ومفهومها الحديث إلا بعد زمن طويل . وقد انتقل نظام الصيدلة والأقرباذين ، إلى دستور الأدوية المركبة ، من العرب إلى بلاد أوربة عن طريق مدرسة سالرنو الطبية وطرق أخرى كصقلية والبندقية والأندلس .

(١) راجع كتاب راشدال Vol I. p. 7.

(٢) راجع : Rashdal Vol. I PP 194 — 195 & Vol. 3 PP 385 — 388

(٣) أو قَباء العربية ، بفتح القاف وهو ثوب يلبس فوق الثياب . (لجنة المجلة)

فالفارماكوبيا الحديثة اشتقت أصولها ونظامها من الأقرباذين العربي ؛ هذا وقد غمر سالرنو دفق من العقاقير الطبية العربية ودفق كذلك من الكتب الطبية منها ما هو خاص بعلم الأقرباذين — كما سنرى في الأبحاث القادمة — . وقد وصلت العقاقير العربية وبعض كتب الطب العربي بلاد الراين حيث سطع تأثيرها في الآفاق فقلدها المقلدون وأفاد منها المبتكرون .

إن عميد[1] مدرسة سالرنو الطبية طبع بعد موت قسطنطين الإفريقي كتاباً على الطريقة العربية يبحث في علم الصيدلة أسماه Offizinell وقد أصبح فيا بعد أساساً لعمل أجيال وأجيال من الصيادلة مع كتاب آخر وضعه عالم آخر من سالرنو بعنوان Circa Instans .

هذا وقد وصف « روجر السالرني »[2] الأعشاب البحرية عام ١١٨٠ م لعلاج تضخم الغدة الدرقية — وهي تحتوي على مادة اليوم كما هو معروف في الطب الحديث — وقد استنبط هذا العلاج من دراسته للطب العربي حيث درس الطب في مدرسة سالرنو وتتلمذ فيها على كتب العرب الطبية .

ووصف السالرني كذلك مركبات الذهب — متأثراً بالطب العربي كذلك — لعلاج آلام المفاصل . ومازال بعض الأطباء في الطب الحديث يستعملون مركبات الذهب لعلاج أمراض المفاصل الرثوية (الروماتزمية) .

لقد كان الترياق من أكثر العقاقير استعمالاً في القرون الوسطى ، في سالرنو وغيرها من كليات الطب في ديار الغرب ، والترياق Theriacum[3]

(١) راجع كتاب شمس العرب تسطع على الغرب لزيغرد هونكه صفحة ٣٢٢ .
(٢) راجع كتاب قصة الحضارة العربية (لول ديورانت) الجزء السادس من المجلد الرابع صفحة ١٩٠ .
(٣) راجع المصدر السابق صفحة ١٩٠ .

هو مزيج غريب من نحو سبع وخمسين مادة أشهرها لحم الأفاعي ، استعملوه كواق وشاف من السموم . والترياق اختراع عربي أدخلوه في علم الأقرباذين وانتشر في اوربة ردحاً طويلاً من الزمن .

وهكذا نرى أن رأس الجسر الذي انتقل بالطب وصناعة الصيدلة من العصور الوسطى إلى العصر الحديث كان من صنع العرب في القرنين الثامن والتاسع للميلاد . وقد احتلت أسماء علماء العرب مكاناً سامياً في جامعات الغرب حتى لجأ بعض أطباء ايطاليا إلى نسبة كتبهم إلى أعلام الطب العربي لرفع شأن تلك الكتب والباسها ثوب الوجاهة العلمية ؛ فقد نسب أحدهم كتاباً وضعه في علم الأقرباذين إلى عربي زعم أنه كان تلميذاً لابن سينا في بغداد وسماه ماسويه الصغير Massawih وفي اللاتينية Grabadin Meseues [1] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كلمات عربية في الطب والصيدلة دخلت لغات الغرب

من القضايا المسلم بها أن الغرب اقتبس الكثير من الكلمات العربية في شتى أنواع المعرفة ومنها ما هو في الطب والصيدلة والكيمياء ، وقد دخلت الكلمات العربية في اللغات الأوربية من مسالك مختلفة أهمها مدرسة سالرنو — في الطب وفروعه — ؛ ولما كان بحثنا يطول إذا ما أحصينا جميع الكلمات العربية الداخلة في لغات الغرب اكتفيت بذكر القليل للاستشهاد وليس للحصر ، والكلمات التي انتخبتها وانتقيتها هي من الانكليزية حسب وهي :

(١) راجع شمس العرب لهونكه صفحة ٣٣٢ .

Saffron	أصلها في العربية	(زعفران)
Syrup	〃 〃 〃	(شراب)
Lemon	〃 〃 〃	(ليمون)
Borax	〃 〃 〃	(بورق)
Alanbic	〃 〃 〃	(الأنبيق)
Seasame	〃 〃 〃	(السمسم)
Cubebs	〃 〃 〃	(كبابة)
Rhubarbe	〃 〃 〃	(راوند)
Alhandal	〃 〃 〃	(حنظل)
Sugar	〃 〃 〃	(سكر)
Coffe	〃 〃 〃	(قهوة)
Senna	〃 〃 〃	(سنامكي)
Sesban	〃 〃 〃	(سيسبان)
Natron	〃 〃 〃	(نطرون)
Cummin	〃 〃 〃	(كمون)
Lablab	〃 〃 〃	(لبلاب)

الخ .

يتبع : (الموصل) الدكتور فيصل دبدوب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التعريف والنقد

من كنوز السنة : رسائل أربع

١ — كتاب الإيمان للحافظ أبي بكر بن أبي شيبة (١٥٩ — ٢٣٥)
٢ — كتاب الإيمان للإمام أبي عبيد القاسم بن سلام (١٥٩ — ٢٣٤)
٣ — كتاب العلم للحافظ أبي خيثمة زهير بن حرب (١٦٠ — ٢٣٤)
٤ — كتاب اقتضاء العلم العملَ للخطيب البغدادي (٣٩٢ — ٤٦٣)

حقّق الرسائل الأربع (١) ، وخرّج أحاديثها وعلّق عليها
الأستاذ المحقّق محمد ناصر الدين الألباني

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذه الرسائل تغذي العقول ببيان التوحيد الخالص ، وتشرب النفوس حب الإيمان الصادق ، وتطهر القلوب من كل ما يخالطها من أدران الشوائب ، فتصح العقائد ، وتزكو الأخلاق ، وتتوحد المبادئ والغايات . بذكر هؤلاء الأئمة مسائل الإيمان ما للعلم واقتضاءه للعمل ، بأسانيدها المرفوعة إلى النبي ﷺ ، والموقوفة على الصحابي ، والمرسلة للتابعين ، والمنقطعة السند ، ويعزو المؤلفون والمعلّق ناصر الدين الأقوال إلى أهلها ، موضحين أنّ القصد من العلم ، وإن قلّ ، هو العمل بمقتضاه ، ثم يبيّن دليل القول وتعليله ، مع الإشارة إلى ترجيح الراجح ، وتضعيف غيره ، وفي أول كل رسالة ترجمة موجزة لمؤلفها ، وفيها تخريج أحاديثها ، والأستاذ الألباني هو محققها

(١) هي موجودة في خزانة دار الكتب الظاهرية بدمشق .

ومصححها ، ومورد أدلة أحكامها على كثرتها واختلافها ، وقد بذل في هذه السبيل جهداً عظيماً . وإنمـــا يقدره قدره من غاص في بحر السنة نظراً واستدلالاً ، وأمعن في كتبها بحثاً واستقراءاً . ومن مزايا هذه الرسائل — علاوة على تحقيقها وتصحيحها على أصولها — أنها تسند كل حديث وأثر إلى أصله المنقول عنه ، وتتبعه بما عليه من الكلام من تصحيح وتحسين ، أو تضعيف وتوهين ، وضبط ما أشكل من أسماء الرجال ، أخذاً من شروح الحديث ، وغريب جامع الأصول ، ومجمع الزوائد ، ومختصر نهاية ابن الأثير ، وغيرها من أمهات المراجع ، وكتب اللغة ، ويشير المحدث ناصر الدين إلى أجزاء المراجع المطبوعة وصفحاتها ، ليكون المطالع على علم بها وليرجع إليها إذا شاء .

هذا وإن من مشكلات الأحاديث ما كان منها معلولاً بعلة خفيّة ، أو شاذاً من رواية ثقة أو غير ثقة ، وقد قال الحافظ ابن كثير : علّة الحديث سبب غامض خفي قادح في الحديث ، مع أن الظاهر السلامة منه ، والعلّة قد تكون بالإرسال في الموصول ، أو الوقف في المرفوع ، أو بدخول حديث في حديث ، أو وهم واهم ، أو غير ذلك مما يتبيّن للعارف بهذا الشأن ، من جمع الطرق ومقارنتها ، ومن طرائق تنضم إلى ذلك اهـ .

ومن الفوائد المهمة مما جاء في الكتاب الأول لابن أبي شيبة من حديث الجارية التي كانت ترعى غنماً لمعاوية بن الحكم السلمي ، وإذا ذئب قد ذهب بشاة من غنمها ، فلطمها على وجهها ، فأتيْتُ الرسول (ﷺ) فعظّم ذلك علي ، فقلت يارسول الله ألا أعتقها ، قال : ائتني بها ، فقال لهـا : أين الله ؟ قالت في السماء ، قال : من أنا ؟ قالت : أنت رسول الله ، قال : فأعتقها فإنها مؤمنة .

قال الأستاذ المحدث الشيخ محمد ناصر الدين ، إسناده صحيح على شرط الشيخين ، وقد أخرجه مسلم من طريق المصنف وغيره ، وأخرجه أحمد (٥/٤٤٧ و ٤٤٨) بإسناده ، ومن طرق أخرى (قال) : والأحاديث الدالة على علوّه تبارك وتعالى على خلقه أكثر من أن تحصر ، وفي ذلك ألّف الذهبي كتابه « العلو للعليّ الغفّار » ، وهو مطبوع ، ومن قبله الشيخ ابن قدامة ، وكتابه مخطوط . ثم إن جواب الجارية مستفاد من مثل قوله تعالى : « أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض » ؟ الآية .

ويقول الضعيف كاتب هذه السطور : قال عبد الرحمن بن أبي حاتم : سألت أبي وأبا زرعة رحمها الله تعالى عن مذهب أهل السنة في أصول الدين ، وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار ، حجازاً وعراقاً ومصر وشاماً ويمناً ، فكان من مذهبهم أن الله تبارك وتعالى على عرشه ، بائن من خلقه ، بلا كيف ، أحاط بكلّ شيء علماً ، وقد قدّمنا في (كتاب حياة شيخ الإسلام ابن تيمية) بعض العبارات الصريحة لأولئك الأئمة الأعلام في إثبات صفة العلوّ المُطلق (لا النسبيّ) لله تعالى على خلقه ، وأنه عال على عرشه ، ومستغن عنه كاستغنائه عن سائر المخلوقات ، وحسبنا في ذلك قصة المعراج وهي متواترة ، وفيها تجاوز النبي ﷺ السموات سماء سماء ، حتى انتهى إلى ربه تعالى ، فقرّبه وأدناه وفرض عليه وعلى أمته الصلاة .

وفي مقدمة الألباني للكتاب ، أن الأستاذ السلفي الشهير الشيخ محمد نصيف هو الذي اقترح عليه أن ينتخب رسائل نافعة للطبع والنشر ، فاختار هذه الرسائل الأربع ، وصورها بطلب منه ، وقدّمها إلى فضيلته ، فأعجبته ، ورأى أن يطبعها بدمشق مع التعليق عليها ، قال المحقق : فاستجبت لرغبته ، وشرعت في إعداد الرسائل الأربع للطبع ، فاستنسختها وقابلتها

بالأصول ، وعلّقت فيها تعليقات مختصرة مفيدة ، وأضفتُ إلى ذلك بيان حال بعض أحاديثها المرفوعة صحة أو ضعفاً ، وكذلك بينتُ حال بعض الآثار الموقوفة إذا كان لها أهمية خاصة في نظري .

بلغ الكتاب أكثر من (٢٥٠) صفحة ، وقد قرأته بالحرف ، واستفدت منه كثيراً ، ووضعت له جدولاً للخطأ والصواب ، سائلاً منه سبحانه أن يولي المؤلفين والمحقق والناشر والمدقق أجزلَ الثواب ، إنه هو الكريم الوهاب :

(١) كتاب الإيمان لأبي بكر بن أبي شيبة

الصحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
— ﻫ —		مما يجوز	مما لا يجوز
٤٢	١٨	مضي	مضى
١٠٩و٤٣	١٦و٣١	بن	ابن (رأس سطر)
٤٦	٩	يزعمون إنّ	يزعمون أنّ
٤٦	١٤	وإسمه	واسمه

(٢) كتاب الإيمان للقاسم بن سلام

الصحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
٥٤	١٢	لا يلزمه إسم	اسم
٥٤	١٥	كانوا حديث عهد	حديثي عهد
٥٨	١	فزادهم إيمانا	« فزادتهم »
٦٦	٨	عندما ما نصّ	عندما نصّ
٧٠	٤	الاستكال	الاستكمال
٧٧	٨	لي عمل	« لي عملي »
٨٠	١٣	كأءيمان	كإيمان
٨١	٤	السيباني	الشيباني

الصحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
٨٢	٤	والبراة	والبراءة
٨٢	١٦	والقديرية	والقدرية
٨٤	٤	والبراة	والبراءة
٨٦	١٦	رضي الله أجمعين	عنهم أجمعين
٩٠	١٤	وإسم	واسم
٩٠	٢	أولئك الوارثون	« أولئك هم الوارثون »
٩٥	١٧و٢١٤/٤	أبو يعلي	أبو يعلى
١٠١	٩	(١٢)	(١٢٢)

ARCHIVE

(٣) كتاب العلم للحافظ النسائي

http://Archivebeta.Sakhrit.com

الصحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
١١٢	٣	حمصي	حمصى
١١٧	٥	فقهم	فقههم
١١٩	٢	اكتفى	اكتفي
١٢٠	٣	ويحسه	ويحسبه
١٢٢	١٩	في إسمه	في اسمه
١٢٣	(السطر الأخير)	إسنادة	إسناده
١٢٨	٢١	جويرة	جويرية
١٣٣	١٠	إذا إتهينا	انتهينا
١٣٩	١١	لا يألوا	لا يألو
١٤٤	٢٠	وساون	وسكون
١٤٦	(السطر الأخير)	أوئل	أوائل

(٤) اقتضاء العلم العمل لأبي بكر الخطيب البغدادي

الصحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
١٥٨	١٠	ولكن أجمع	ولكن اجمعْ
١٥٩	٦	والرضي	والرضى
١٦٠	١٤	لخزّاز	الخزّاز
١٦٤	٥	إعملوا	اعملوا
١٦٧	٨	أبو الدرداة	أبو الدرداء
١٦٨	٤	مَن يعمل	« فَمَنْ يَعْمَلْ »
١٧٦	١١	ولكن أنظروا	انظروا
١٩٢	١٣	(٢٦)	(٢٧)
١٩٧	آخر السطر	سنة ستة	ست
١٩٨	١	أتاه الله	آتاه
١٩٨	١	(٣٠)	(٣١)
١٩٨	١١	(٣)	(٣٢)
٢٠٠	٧	(صلى الله)	(مكرّرة)
٢٠٠	١٠	(٣٢)	(٣٣)
٢٠١	٩	قبل	(قيل)
٢٠١	٢٢	(٣٣)	(٣٤)
٢٠٢	١٢	(٣٤)	(٣٥)
٢٠٣	١٦	(٥٣)	(٣٦)
٢٠٦	٤	شغلا	شغل
٢١٥	٧	فاغتنمو	فاغتنموا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الصحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
٢١٥	١٥	على	علي
٢١١	١٦	بغتة	بغتهٌ (بالهاء (٤) أبيات)
٢٣٠	١٧	لا يلبس	لإبليس
٢٣١	٥	فابه	فإنّه
٢٣١	٧	من كلاب	من كلام
٢٣١	١٥	ضعفه الحديث	ضعف الخ
٢٣٢	١١	إما	« إماما »
٢٣٥	١٦	نصيبك الدنيا	« من الدنيا »
٢٣٨	٣	من غشنا ليس منا	(فليس)
٢٣٨	٥	بفقه	(يفقهه)
٢٤٠	١٢	ناقع	ناقع
٢٤٠	١٣	بالطاغوث	بالطاغوت
٢٤٢	٤	زنا	رَنَا
٢٤٣	٣	يعطى	يعطي
٢٤٧	١١	تفقه	يفقهه
٢٤٨	١٦	الشباء	السِّباب

هذه آخر صفحة من الكتاب وبها تم جدول الخطأ والصواب ، ولله تعالى الحمد والشكر .

محمد بهجة البيطار

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

مع صيدح في كتابه عن أدب المهجر :

أدب مهجري أم أدب عربي في المهجر ؟

عُني مؤرخو أدبنا المعاصر بالأدب المهجري عنايتهم بالأدب العربي في مختلف عصوره ، وربما كانت الدراسات التي ظهرت عن أدب المهجر أوفى وأغزر ، لا لشيء إلا لأنه كما يرى بعضهم ، ظاهرة جديدة في أدبنا سواء في محتواه أو في مضمونه .

وعلى كثرة الدراسات المنهجية ، المتزنة منها والمهلهلة ، فقد ظلّ مصدراً ثرّاً لمن يريد أن يتناوله بالدرس والبحث ، ورد منازعه وأهدافه إلى العوامل التي أثارت الأدباء والشعراء إلى هذا اللون من الأدب .

ولعل أوفى دراسة ظهرت في هذا المجال الدراسة التي كتبها الأستاذ جورج صيدح في كتابه « أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية » . فقد تناول الموضوع من مختلف أصوله وفروعه . فظهرت في هذه الدراسة موهبة الباحث ، ونزعة الشاعر ، وروح الأديب ، ورصانة المؤرخ النزيه ، يضاف إلى كل ذلك معرفته الخاصة بالكثيرين الذين أرخ لهم .

ففي الفترات التي قضاها في المهجر استطاع أن يعاشرهم ويسامرهم ويستمع إليهم ويتقارض معهم الثناء والهجاء - أريد الهجاء الإخواني إنّ صح التعبير - فعرف الكثير من خصائصهم ونزعاتهم وهجساتهم ومباذلهم ، وهذا الذي كوّن عنده فكرة صادقة عن مراحل حياتهم الفكرية والذاتية ، فكتب آراءه بكثير من الصدق والواقعية ، وأعطانا الكثير من الصور التي كنا نجهلها حتى عن المبالغة منهم .

وهكذا ، فقدم للقارئ العربي ، بهذا الأثر النفيس ، لوحات واضحة الإشراق عن أدب المهجر الذي اختلفت الآراء حوله بين محبّذ وناقد ، وبين منصف ومتهجم ، فعرض الأستاذ صيدح شتى الآراء المتباينة ، ودافع بحرارة دون أن تثنيه حرارة الدفاع عن النقد العف ـ نقد ذاتي هو إلى التجرد والإنصاف أقرب ، وبذلك رسم الرأي المتزن والفكرة الملتحمة التي لا يعتورها الخلل والاضطراب .

والطريقة التي اتبعها في تأريخ سير أدباء المهجر ذاتية وموضوعية في آن واحد ، اعتمد على الإنتاج من حيث قيمته الفنية ، ثم على الحياة الشخصية والعوامل التي ألهمتهم هذا الأدب ، وكان واسع الإلمام بكل ما خطته يراعتهم ، متتبعاً مراحل حياتهم مرحلة مرحلة ، إلى أن كوّن عنهم ، كما قلت ، الفكرة الصحيحة ، وإذا هو يعكس صوراً واضحة على ضوء فن التراجم ، يكفي أن يقرأ القارىء هذه الصفحات القليلة عن الريحاني أو جبران ، عن الشاعر القروي أو فرحات ، وغيرهم من المشهورين وغير المشهورين ، ليعرف كل ما تنطوي عليه أحاسيسهم وصفوة آرائهم ، نزواتهم وهواجسهم ، ما ظهر منها وما بطن ، ومقام كل واحد في عالم الفكر والأدب ، ومدى تجاوبهم مع مجتمعهم ، ومع التيارات القومية والإنسانية ، وهذا منتهى ما يتطلب من الباحث الذي يعرض إلى التاريخ الأدبي وتاريخ السير الذاتية بصورة خاصة .

والكتاب في تسعة عشر فصلاً تضمن دراسات عن هجرة الأدباء وبواعثها وأدق المراحل في حياة المهاجرين ، والأدب المهجري وخصائصه ورسالته القومية والاجتماعية والإنسانية ، وسر تفوقه ومناحيه ، وعرض لآراء الناقدين ، ثم صور قلمية واضحة الملامح للأدباء والشعراء ، فجاء الكتاب بحق موسوعة كاملة عن أدب المهجر الذي أخذت أضواء نجومه — وا أسفاه — بالانطفاء وشمس كواكبه بالمغيب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

— ٢ —

بعد هذه التوطئة عن ملامح الكتاب نقف وقفة قصيرة عند فصل من فصوله نتبين خصائص هذا الأدب وسر تفوقه .

وقد أوضح الأستاذ صيدح هذه الخصائص بقوله : « إن الأدب المهجري يتميز بالنزعة التجديدية الطامحة إلى الكمال ، وهي بارزة في قالبه ، وفي مضمونه ، ففي القالب يتميز بالتحرر التام من قيود القديم مع استبقاء ما لان للصياغة الحديثة وما طاوع منها نزعة التجديد .

ثم يوضح هذا الرأي بقوله « انهم قد انتقلوا من الاتباع إلى الإبداع ، ومن عبودية التقليد إلى الاستقلال بالشخصية الأدبية ، لا جمود في القوالب الجاهزة ، ولا ميوعة من المسارب المستحدثة ، افتك الفكر من المدلولات الثابتة والرواسب المنحطة ، وانطلق الشعر إلى أصوات متعددة وأوزان قصيرة مجزوءة ، وموشحات تتبارى بالفن مع ما خلفته لنا الأندلس » .

وأما في المضمون فأوضح أنه ذو منازع مختلفة ، فالشعر العاطفي مثلاً يتميز برقة ما بعدها رقة ، يتجلى ذلك في الشوق والحنين إلى الوطن البعيد ، في نغمات مؤثرة لم تعرف لغة الضاد أوقع منها جرساً ولا أرهف حساً » ؛ كما يتميز شعرهم الصوفي والتأملي بحب الجمال المثالي نتيجة تأملهم الطويل في الذات وفي ما حولهم من الكائنات شأن الفلاسفة الروحيين ؛ وشعرهم الأخلاقي صورة من أدب التوجيه نحو ممارسة الفضائل واجتناب الرذائل ؛ أما القومي فهو أدب الوطنية الصحيحة التي تركزت على وحدة اللغة ووحدة التاريخ ووحدة الهدف .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وحين يتحدث عن الطابع الإنساني في أدبهم يراه أدباً يشع بروحانية الشرق ، متطلعاً بروحه إلى المثل العليا في الحياة ، متعاوناً مع قوى الخير لخلق عالم أفضل شأن الأدباء العالميين .

وقد سرد نماذج من أقوال الشعراء والأدباء في كل ظاهرة من هـــذه الظواهر لينتهي إلى القول بأن أدباء المهجر كتبوا شعرهم ونثرهم بهذه الخصائص البارزة ليعرضوه على محكمة التاريخ .

أي أنه ترك للنقاد أن يعالجوا هذا الرأي الذي طرحه والذي ألم إليه إلماعاً ، لأن النماذج التي عرضها من أدبهم الفلسفي والصوفي والتأملي والقومي لا تروي غليل القارىء ، وقد كنـــا نود أن تكون أوسع وأبلغ وأعمق لتعطي صوراً أوضح .

-٣-

لي رأي بالأدب المهجري يندمج بالسؤال التالي ؟

إذا استثنينا قصائد الشوق والحنين ، وهذه ظاهرة لا يستطيع الشاعر أن يتخلى عنها ، ونظرنا نظرة مجردة إلى ما أنتجوه في مختلف النواحي القومية والوجدية والتأملية ، هل نجد فوارق ظاهرة في المضمون والمحتوى بين شعرهم والشعر الذي هجس به شعراء لبنان بعد الحرب العالمية الكبرى ، أو بينه وبين ما نظمه شعراء الأقطار العربية ؟

في المجال القومي هل تختلف قصائد الشاعر القروي عن قصائد الكثيرين من فحول شعرائنا المعاصرين ؟

ولو ظل الشاعر القروي في الوطن يعيش مع أحداثه أكان شعره أقل صياغة وأقل شاعرية ووقدة حماس عن شعره في المهجر ؟

وما نقوله عن الشاعر القروي نقوله عن فرحات وأبي ماضي وشفيق المعلوف وغيرهم وغيرهم .. فلو ظلوا في لبنان أكان مستوى شعرهم في التأملات والوجديات أقل من مستوى شعرهم وهم في المهجر ؟

فحين نقرأ الأدب المهجري لا نجد فيه هذه الانطلاقة التي تنأى به عن الانطلاقة التي حاولها الأدباء المجددون خلال الحربين العالميتين . .

وإذا استثنينا حرارة الوجد ، وجذوة الشوق نحو الأهل والوطن — إذا استثنينا هذه الظاهرة كما قلت — لا نجد أي فرق بين شاعر مهجري وشاعر لبناني في الصياغة والأسلوب ، وفي التعبير عن دفقات الشعور في شتى المجالات والميادين .

فهذا الذي نسميه أدباً مهجرياً هو أدب « لبناني الطابع » أكثر من أن نعتبره أدباً مهجرياً .

والأستاذ صيدح يعطينا في كتابه أكثر من دليل على صحة ما أذهب إليه ، فحين أشار إلى الكتب التي ألفها أمين الريحاني في المهجر ذكر عدة كتب ألفها في فجر شبابه وهي « تاريخ الثورة الفرنسية » و « المحالفة الثلاثية » و « المكاري والكاهن » و « زنبقة الغور » و « خارج الحريم » وقسم من الريحانيات ...

وقد وقف إنتاجه المهجري عند هذا الحد ، وان كل ما كتبه بعد ذلك سواء باللغة الانكليزية أو العربية فهو خارج المهجر ، وقد بلغ عدد كتبه الانكليزية أحد عشر كتاباً أولها لزوميات المعري ، وعدد الكتب التي أصدرها في أثناء إقامته في الوطن أربعة وعشرين كتابا ، ثم قال :

« إذا قابلنا هذا النتاج الضخم بالكتب التي سميناها ، وجدنا أن نصيب المهجر من أدبه كان ضئيلا لا يجوز لنا اعتباره أدباً مهجريا .

وميخائيل نعيمة ما نصيب المهجر من أدبه ؟

يقول الأستاذ صيدح :

« لكي نحدد حصة المهجر من أدب نعيمة نرجع إلى مادة الكتب التي طبعها في مصر وبيروت وإلى تاريخ صدورها ، فنؤكد أنه بعد أن أصدر في نيويورك مسرحية « الآباء والبنون ١٩١٨ » وكتاب « الغربال ١٩٢٢ » ، حمل إلى الوطن مخطوطات عديدة منها « همس الجفون » و « كان ما كان » و « المراحل » و « مذكرات الأرقش » ، أما الكتب « زاد المعاد » ، « البيادر » ، « لقاء » ، « الأوثان » ، « جبران خليل جبران » ، « في مهب الريح » ، « صوت العالم » ، « النور والديجور » ، « مرداد » ، « دروب » ، « أكابر » ، فلا يدّعيها المهجر » .

نخرج من هذا الاستطراد إلى أن إطلاق « الأدب المهجري » على الأدب الذي أنتجوه في فترات من سني غربتهم ، غير صحيح ، وهو يمتّ بأصوله وفروعه ، بمضمونه ومحتواه ، إلى الوطن العربي بصورة عامة ، وإلى لبنان بصورة خاصة .

وكان في وسعنا أن نعتبره أدباً مهجرياً بحق لو أن الجيل الثالث الذي ولد في المهجر ونشأ على حب العربية ، وأخذت جذوة الحنين تتلج في صدره للتعبير عن هواجسه وأمنياته بآراء وصور عاشت تحت سماء المهجر وتفاعلت مع شتى تياراتها المختلفة ـ لو أعطانا الجيل الثالث أدباً عربي الصياغة ، مهجري الطابع ، يصور هذا القلق الذي يربط بين وطن أجداده والوطن الذي ربطت الأقدار حياته ومستقبله بكل ظاهرة من ظواهره ، لقلنا هذا أدب مهجري بحق .

أما أن يهاجر الكثيرون وهم أدباء وشعراء ، ولبعضهم قصائد وموشحات ، ويقيموا شطراً من عمرهم ثم يعودوا إلى الوطن فيتوالى إنتاجهم ، ولا نجد

ثمة فرقاً ظاهراً بين شعرهم في المهجر وشعرهم في أرض الوطن ـ أما أن نطلق على أدبهم هذا « أدباً مهجرياً » فهو تخريج غير صحيح ..

فخصائص الأدب المهجري الذي أشار إليها الأستاذ صيدح سواء في ميداني النثر أو الشعر نجد ما يماثلها عند شعراء مصر وسورية ولبنان والعراق ، ولم تعرف العربية في أدبنا المعاصر ، شاعراً اتخذ طريقة خاصة التزم بها .

ولنأخذ أي ديوان من دواوين المعاصرين نجد فيه الشعر العاطفي والوصفي والقومي والتأملي سواء في ذلك شعراء الأقطار العربية أو الشعراء الذين اعتبرناهم مهجريين .

يختلفون في الصياغة بعض الاختلاف ويتفقون في المنهج ، فليست السنوات التي أمضاها ميخائيل نعيمة في المهجر هي التي جعلت منه هذا الأديب المرموق في عالم الأدب ، والشخروب ، وحنين صنين ، وللجو العربي الذي عاش في ظلاله ، ولتجاوبه مع أحداث وتيارات الفكر العالمي ـ لجميع ذلك أثره غير المنكور في صقل مواهبه وتفتح ذهنه .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ورحلات الريحاني في الشرق والغرب ، وإنتاجه الفكري في شتى المجالات من أدب إلى تاريخ إلى شعر إلى نقد إلى فلسفة هي نتاج الجو العربي الذي عاش في صميمه ، لا سماء نيويورك التي ضاق بجوها الخانق ، وشعر كأنه بلبل حبس في قفص ضيّق ، وما نقوله عن هذين العملاقين ـ والموهبة أساس في إبداعها ـ نقوله عن الكثيرين ممن أرخ الأستاذ صيدح سيرتهم .

انني في كلمتي هذه لا أستطيع أن أغيّر المدلول الصارخ الذي طبع به أدب هذه الزمرة التي هاجرت في سبيل العيش الكريم فكافحت كفـــاح الأبطال وظلت رغم مرارة الحياة وقساوتها محتفظة في صدرها بهذه الجذوة تشع أدباً أصبح رمزاً لهجرتهم — أقول لا أستطيع أن أغير من مدلوله إلى

اسم آخر ، ولكني أميل إلى القول أنه أدب سوري لبناني الطابع عاش في المهجر فحافظ على روحه وأصالته وشتى ألوانه .

وها هو ذا أديب مهجري كبير يلتقي معي في هذا الاتجاه — فيوضح هذه الفكرة أبلغ توضيح .

يقول الأستاذ جورج حسون معلوف ، وهو من أعلام الأدب العربي ومن أركان العصبة الأندلسية :

« وإذا قلت الأدب العربي في المهجر فاني أعني الأدب عينه في البلاد الناطقة بالعربية ، فهناك أرومته وجرثومته ، وفي المهاجر بعض أغصانه وأثماره ، وما أدباء المهجر إلا شطر من أدباء البلاد العربية » .

وقال :

« وقد لغطت الجرائد آخراً بنهضة مزعومة في المهجر ، وتفاءل البعض بها ، فقالوا إن فيها بعثاً لعصر الأندلس وعوداً إلى أيام غرناطة ، مع أنه لا نهضة أدبية في المهجر ، وما أدباء المهجر وشعراؤه كما قلت وكما يدعون إلا بعض أدباء العربية وشعرائها ، ولا يصح والحالة هذه تسميتهم أدباء المهجر ، والصحيح تسميتهم الأدباء المهاجرين .

كما لا يصح تسمية الشعراء من القافلة الأولى بشعراء الأندلس ، فان شعراءها الحقيقيين هم أولئك الذين ولدوا فيها ، وفيها تلقنوا الأدب ، ونظموا الشعر ، وتفننوا في أساليبه ، وتصرفوا في بحوره .

وسيبقى الأدب في المهجر قسماً مكملاً للأدب في البلاد العربية وصورة له في المرآة ، يرتقي ذاك إذا ارتقى هذا ، وينحط هذا فيحط معه ذاك ، لأن مواليد الناطقين بالعربية في المهجر ما قام قط ولن يقوم منهم أديب عربي لأن العجمة تتغلب عليهم ، وإذا قدرنا فيهم الشاعرية العربية وقد تسربت إليهم

بالإرث، فانها تتجسم بلغات الأغيار، وكم بيننا من أديب لامع يلتهب غيرة على العربية وبنيها ولكنه يكتب بلغة البلاد التي ولد فيها من بلدان المهجر»[١].

وهو رأي له قيمته ودلالته، نعم، وقد يصح أن يسمى هذا الأدب أدباً مهجرياً لو أنه نتاج الجيل الثالث ـ كما قلت ـ، أما وانه نتاج أدباء وشعراء هاجروا في سبيل العيش الكريم وظلوا مرتبطين بالوطن الأم وبجواء الحياة العربية في شتى تفاعلاتها وتياراتها وهم في الأصل أدباء وشعراء فلا نستطيع أن نعتبره «أدباً مهجرياً»، والتسمية الصحيحة له هو «أدب عربي في المهجر».

وما أظن الأستاذ صيدح يخالف هذا الرأي وهو الذي أعطى العالم العربي صورة صادقة عن هذا الأدب، فكان بحق المؤرخ الأمين لجميع قرانه ولجميع رجالاته من أدباء وشعراء ومفكرين ـ من العباقرة الأفذاذ إلى الموهوبين المغمورين ـ.

سامي الكيالي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) مقدمة الأستاذ معلوف لديوان الربيع وهو الجزء الأول من ديوان فرحات، ساو باولو سنة ١٩٣٢، ص ٣٥.

العراق في الشعر العربي والمهجري

تأليف الدكتور محسن جمال الدين

كلية الآداب — جامعة بغداد

كتاب من القطع المتوسط عدد صفحاته (٤٩٤)

طبع في مطبعة الارشاد ـ بغداد

أهدى المؤلف هذا الكتاب إلى مجلة المجمع وهو كتاب قال مؤلفه في مقدمته انه ألفه ليبين « شعور إخواننا العرب نحونا ، أي نحو العراق ، مقتصراً بذلك على العصر الحديث ومختاراً النماذج من شعر البارزين منهم ، والذين اهتموا كثيراً بهذه الناحية ، على أنني لم أبخس الآخرين قدرهم وشعورهم الذي قد عبروا عنه نثراً ، وخطابة ، ومقالة ، وكتاباً » .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأهدى المؤلف كتابه إلى « الوطن الذي رباني صغيراً ، واحتضنني كبيراً ، العراق الأبي » كما أثبت في صفحة أخرى بعد صفحة الإهداء ، أبياتاً لشاعر متقدم هو « ابن المعلم الواسطي » .

لكن الكتاب كما رأيناه يمكن أن يعتبر شكلاً من أشكال المعاجم التي تتناول الشخصيات الأدبية ، ولو أن هذا الكتاب لم يلتزم في وضعه الترتيب الأبجدي ؛ وقد بدأه بالشاعر اللبناني حليم دموس وأنهاه بشاعر من الخليج العربي هو عبد الرحمن بن قاسم المعاودة ؛ ولا نعلم على وجه التحديد الطريقة التي لجأ إليها المؤلف في ترتيب هذه الشخصيات الشعرية ؛ فإن الترتيب مفقود فيها ، وحبذا لو جعل شعراء كل بلد على حدة ليسهل على

القارئ مراجعة ما يريد العودة إليه من أبحاث في هذا الكتاب ، فبدوي الجبل السوري وضع إلى جانب محمد محمود الزبيري اليمني ، وعمر أبو ريشة السوري أيضاً جاء ترتيبه إلى جانب شاعر جزائري هو صالح الخرفي .

وهو يقسم الشعراء الذين نظموا شعرهم في موضوعات عراقية قسمة متناسبة مع الروابط التي ربطتهم بالعراق ودفعتهم إلى القول فيـــه ، فمنهم ـ على حد قول المؤلف ـ من صاهر العراق وسكنه زمناً ، ومنهم من أحبه ولا زال حبه يسري في دمائه ، ومنهم من وصفه يوم أن كانت له مصلحة مادية معه وغرض في نفسه ونظم ما نظمه بدافع تلك المصلحة وحصوله على ذلك الغرض ، وما إثبات شعره ، إلا كتذكير له على ما أسداه العراق له من نعم وفضل واحتضان وضمان في أيام شدته وزمن حاجته » .

ونحن لا نوافق المؤلف على البحث في كتاب أدبي ، له صفة ثقافية عامة ، في أمور خاصة تتعلق بأشخاص قد يجدون غضاضة في تذكيرهم بما أسداه العراق إليهم ، فالعراق قطر شقيق كريم لا يمن ولا يذكر ، والأقطار العربية أشقاء يحن كل منهم إلى أبناء البلد الشقيق الآخر حين الحاجة ، وما من قطر عربي إلا وقد شارك في هذا الحنان الأخوي ، والوفاء العربي ، فالمن في هذا الباب غير وارد ، والتذكير به أمر لا يتعلق بالبحث الأدبي ، والغاية العلمية التي رمى إليها الكتاب .

ومما لفت نظرنا أيضاً أن الصورة المثبتة في الكتاب غير مطابقة لصاحب الصورة ، ولا تشبهه من قريب أو بعيد ، وقد ينكر القارئ أصحاب الصور الذين يعرفهم حين يرى صورهم ، وكنا نفضل لو كانت هذه الصور فوتوغرافية لتكون أقرب إلى الحقيقة بكثير .

أما الأغلاط المطبعية فكثيرة مبثوثة في الكتاب نذكر بعضها على سبيل المثال ، فقد قرأت في الصفحتين ٣٢٦ ، ٣٢٧ وحدها أبياتاً خمسة لبدوي الجبل وجدت فيها غلطتين ، في البيت الثاني ، وفي البيت الثالث . وفي الصفحة (٤٠٤) خطيئة لغوية أيضاً وقعت في عنوان البحث عن الشاعر القروي في قول المؤلف « مدوت العروبة الداوي » ولا توجد من هذه الصيغة إلا صيغة الـ « مدوّي » لأن الفعل رباعيّ الأصل ، والداوي معناه الكثير وهو غير ما قصد إليه المؤلف .

هذه ملاحظات عنّت لنا لدى قراءة الكتاب ، وهي لا تمنع من القول بأنه ذو فائدة لا تنكر فقد عرّفنا بكثير من الشعراء الذين لم نسمع بهم إلا قليلاً ولم نقف على آثارهم لحداثة عهدهم بالاتصال بالبلاد العربية الأخرى بسبب ظروف مختلفة ، وفي ذلك خدمة أدبية وعربية مشكورة المؤلف .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أحمد الجندي

آراء وأنباء

الشيخ محمد البشير الإبراهيمي عالم الجزائر

نعت إلينا الأنباء في ٢٤ أيار ١٩٦٥ العالم الكبير ، والكاتب الأديب الشهير ، الشيخ محمد البشير الابراهيمي ، رئيس جمعية العلماء في الجزائر ، وأحد أعضاء مجمعنا العلمي العربي ، تغمده المولى برحمته ورضوانه ، وقد كان لنعيه بدمشق رنة أسف وحزن شديدين عند عارفي فضله وأدبه ، إذ كان قضى مدة دعي فيها إلى تدريس اللغة والأدب في تجهيز دمشق ، فكان المجلي في دروسه ، وتخرج عليه عدد وافر ، كان لهم أثر ظاهر في مجتمعنا العربي ، ومنهم الدكتور جميل صليبا زميلنا في المجمع العلمي ، وهو أحد المعجبين بأدب الأستاذ الإبراهيمي ، قال الدكتور : إنا كنا في مدرسة تجهيز دمشق جيد مغتبطين بدروس الأستاذ البشير القيمة التي كانت بعذوبة أسلوبها كالماء الزلال ، بل السحر الحلال ، قال : وكان الأستاذ يملي علينا القصائد الطوال ، لأرقى الشعراء في العصور الذهبية ، ويشرحها شرحاً لغوياً وأدبياً وافيين ، فكنا إذا رجعنا إلى دواوين الشعر وشروحها أخذنا العجب من صحة الرواية للأستاذ ودرايته ، وتحقيقه العلمي والأدبي . وقد انتخبه المجمع العلمي العربي بدمشق عضواً مراسلاً فيه في ١٤ أيلول ١٩٥٤ .

وأقول : كنا نجلس الساعات الطوال ، من ليل أو نهار ، ونحن مقبلون على عالمي تونس والجزائر الشيخ محمد الخضر حسين والشيخ محمد البشير الإبراهيمي ، وهذان العالمان ينثران على مسامعنا من درر المباحث العالية ، والمطالب الغالية ،

ARCHIVE

ما يعدّ « لباب اللباب » في كل علم وباب بله الدلالة على الكتب النفيسة ، والنقل عنها بضبط وإتقان والتعليق عليها ، من دون رجوع اليها ، وكنا نشعر أننا أمام دائرة معارف حوت من كل شيء أحلاه وأغلاه .

تلك الأيام كانت غرًّا محجلة في ديار الشام ، ثم طلعت علينا « البصائر » من عاصمة الجزائر ، فأسمعت العالمَين الشرقي والغربي صوتها العالي المرفوع ، ففي أرض الجزائر غرست شجرة الإصلاح الديني والمدني بيد جمعية العلماء الأجلاء ، فأزهرت وأينعت ، ومن سمائها سطعت شمسه فأضاءت وعمّت ، ومن بين جوانحها سمعت صيحة الحق ، فأيقظت الراقد ، وحركت الجامد ، وزلزلت أقدام المستبد الطامع ، فوقف حيران لا يستطيع حيلة ولا يهتدي سبيلا .

مضى العصر الذي كان فيه معظم علماء الدين لا يلتفتون لشيء خارج مساجدهم ومعاهدهم ، وجاء اليوم الذي يتولون فيه قيادة الأمة في بلادهم . حسب الجزائريين مجداً وفخاراً أن يكون منهم الإمام الأول للنهضة الإصلاحية الجزائرية الشيخ عبد الحميد بن باديس تغمده المولى برضوانه ، والإمام الثاني لهذه النهضة المباركة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي يحق للشام أن تفاخر به كما تفاخر بأبنائها المخلصين ، وأن تشكر له بيض أياديه كما تشكر له الجزائر حسن صنيعه .

أكان للناس عجباً أن يروا جمعية العلماء الأبطال ، يتقدمون صفوف الرجال الأحرار ، مجاهدين في سبيل استرداد الحق المغصوب ، ورفع شأن الوطن المحبوب ؟ إن تعجب فعجب قول بعض المتفرنجين يجب أن يبقى الدين محصوراً في المساجد ، ويعدّ ذلك بعض الجامدين قضية مسلّمة فإذا دعي إلى المشاركة في عمل إصلاحي — كعمل جمعيـــة العلماء — يجب التعاون فيه ، قال :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ! « آهِ ما أشد قسوة الاستعمار الأوربي على الوطن العربي : هاجمه في الدين فاستضعف طائفة من أبنائه فسخرهم لمحاربته ، وفي الجنس ففرق بين أبناء الدين الواحد باسم الجنس والعنصر وأغرى بعضهم ببعضهم ، وفي اللغة التي وسعت كتاب الله علماً وحكمة — كما قال حافظ إبراهيم — فجعل فريقاً من أبنائها لا يقيم لها وزناً ، ولا يرفع بها رأساً ، وفي العلم فاجتاح أسفاره وملأ بها خزائنه ، وفي الآثار والعاديات فاستخرج منها كنوزه وملأ بها متاحفه ، وفي الوطن فجعله بين دوله نهباً مقسماً . من أجل ذلك كله قام الشرق على اختلاف ملله ونحله ، يثأر لنفسه ، ويطالب بحقه ، ولمّا كان من سنن الله تعالى أن ينصر الحق على الباطل إذا هب أهله لنصره ، رجونا أن تكون كرة الحق رابحة ، وكفة الباطل خاسرة ، تحقيقاً لقوله عز شأنه : بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق » رحم الله الفقيد الكبير ، وعوض العرب والمسلمين عنه خيرا ، لا سيما أسرة « البصائر » وجمعية العلماء الأجلاء ، وأفضل ما يقوله الصابرون « إنا لله وإنا إليه راجعون » .

محمد بهجة البيطار

ظهور نسخة ثانية

من كتاب الإتباع لأبي الطيب اللغوي

في معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية

كنا عثرنا في خزانة آل عابدين بدمشق على مجموعة لغوية مخطوطة تشتمل على كتاب المثنى وعلى كتاب الإبدال وكتاب الإتباع ، والكتب الثلاثة للإمام أبي الطيب اللغوي ، وبعد مراجعة فهارس دور الكتب والإحفاء في سؤال المختصين بمعرفة المخطوطات كالأستاذ عبد العزيز الميمني والشيخ راغب الطباخ عرفنا أن هذه الكتب فرائد ليس لها في الخزائن توائم ، ونشرنا في مجلة المجمع العلمي العربي كلمة للعلماء ليبحثوا للمجمع عن نسخ ثانية لنسخ هذه المجموعة المخطوطة لأنا عازمون على نشرها ، ثم مضى على ذلك السؤال سنون كثيرة بدون جواب .

وكان كل ذلك قبل أن توجد جمعية اليونسكو ، وقبل إنشاء معهد المخطوطات وجامعة الدول العربية ، ثم شرعنا سنة ١٩٦٠ في تحقيقها ونشرها المجمع العلمي تباعاً ، ولم ندر يومئذ بأن معهد المخطوطات المنقب عن تراث أجدادنا قد حصل على نسخة كاملة من كتاب الإتباع ضمن المجموعة التي صورتها وحدة اليونسكو من الرباط ، وقد حملت الحمية العلمية الأستاذ السيد توفيق البكري مدير معهد المخطوطات على إرسال نسخة مصورة من كتاب الإتباع للمجمع العلمي الذي يشكر السيد البكري على أريحيته هذه أطيب الشكر .

ونسختنا الدمشقية بخط نسخي جميل وصحيحة الإعراب والشكل ، ونسخة المعهد الرباطية بخط مغربي دقيق وغير مشكولة ، وبذلك تكون نسختنا أجمل خطاً وأصح نصاً وضبطاً ، في النسخة الرباطية بعض جمل ناقصة ، ولكنها تمتاز بكمال خطبتها ، التي ليس منها في مخطوطتنا إلا الثلث الأخير ، فحمدنا الله على إكمال نسختنا بقيه خطبتها المهمة ، لأن خطب الكتب تدل على آراء مؤلفيها ، ونحن الآن ننشر هذه الخطبة كاملة ليُعنى بنسخها من اقتنى نسخة من إتباعنا ليتمم بها خطبته المبتورة من أولها ، وتلك هي الخطبة بكمالها وجمالها :

بسم الله الرحمن الرحيم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله إله الأولين والآخرين ، وصلى الله على سيد المرسلين ، وإمام المتقين وخاتم النبيين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين وذريته المنتجبين ، وعترته الهادين المهديين وسلم كثيراً .

قال عبد الواحد عليٌّ : هذا كتاب الإتباع والتوكيد دعانا إلى تأليفه إغفال سلفنا إفراد كتاب فيها ، شافٍ في استيعابها وتقصّيها ، مع كثرة استعمال العرب لها ، واستعانتهم في الكلام بها ، حتى قال بعضهم ، وقد سُئل عن كلمةٍ في الإتباع ما معناها ؟ فقال : شيءٌ نَتِدُ به كلامنا ونقوّيه ونثبّته ، يقال : وَتدتُ الوَتِد أتِدُه وَتْداً إذا أثبتّه في حائطٍ أو أرضٍ ، فأنا واتد وهو موتود ، والواتد أيضاً المنتصب الثابتُ قال أبو دواد الإياديّ يصف بقرةً وحشيةً :

وبدت لنا أذُنٌ تَوجّسُ حرّةٌ وأحَمُّ واتِدْ

يعني قرنها ؛ وإنّما قرنّا الاتباع بالتوكيد لأن أهل اللغة اختلفوا ، فبعضٌ جعلوهما واحداً ، وأكثرهم اختاروا الفرق بينها ، فجعلوا (الاتباع) ما لا تدخل عليه الواو نحو قولهم عَطشان نَطشان ، وشيطان ليطـــان ، و (التوكيد) ما دخل عليه الواو نحو قولهم : هو في حِيلٍ وبِيلٍ ، وأخذ في كلّ فن وفَنَن (١) ، ونحن بحمد الله نذهب إلى أن الاتباعَ ما لم يختص به بمعنىً يُمكن إفرادُه به ، والتوكيد ما اختصّ بمعنىً وجاز إفرادُه ، والدليل على صحة [قولنا الخ من تتمة خطبة كتاب الإتباع الذي نشرناه] .

عز الدين التنوخي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) الفَنَن الفرع والغصن أو ما تشعّب منه ويجمع على أفنان ، والفن على فنون .

آراء واستفتاء

قد يكون مصاب العربية بأبنائها أكبر من مشكلتهم بها

لا أدري لماذا نعقّد ـ نحن العرب ـ قضايا لغتنا بلا سبب ، وهو شيء لا يفعله غيرنا من سائر أبناء اللغات ، في شرق هذا العالم وغربه .

فأحياناً نريد تسهيل القواعد ، وقد يكون في ذلك شيء من الفائدة ، لو أن التسهيل وقف عند حد مقبول معقول . ولكنه كثيراً ما يتجاوز حده ، فنقع في شر مما هربنا منه .

ARCHIVE

وتارة ، نريد أن نسهل الإملاء ، وهو إملاء سهل هيّن ، مبني على أصولٍ وقواعدَ ، ليس عند الأمم كافة شيء من مثله : سهولة ووضوحاً ، وقد ضربنا غير مرة الأمثال على ما عند غيرنا من صعوبات في إملاآتهم ، وعلى رضائهم بما عندهم ، حرمةً للغاتهم ، وحفاظاً على قدسيتها ووحدتها .

وطوراً نريد أن نخضع لغتنا إلى غيرها من اللغات ، فنحاول أن نزيد حروفاً على ما عندنا من الحروف ، ليستقيم لنا لفظ الكلمات الأعجمية ـ ولا سيما الأعلام ـ كما يلفظها أصحابها ، وليس في الأمم من يفعل هذا . لحروفنا الحلقية ـ وأكثرها لا يستطيع غربي أن يتلفظ بها ـ فما سمعنا أنه قام عندهم أحد يدعو إلى إحداث حروف جديدة معينة على التلفظ بكلماتنا . فإذا قيل : إننا في حاجة إليهم ، فوق حاجتهم إلينا ؟ قلنا : لا ! . فالحاجات من لغوية ومعاشية واجتماعية ـ ولا سيما في يومنا هذا ـ متبادلة بيننا وبينهم على قدم المساواة .

إذا اختل ميزان الحاجة ، بأن شالت كفته عندنا من ناحية ، رجحت من أخرى . فعلامَ لا يفعلون فعلنا ، وحتىمَ لا نفعل فعلهم . ذلك لما رُكِّب في نفوسنا من ضعف ، واستقر فيها من استسلام حتى في المجال اللغوي .

★ ★ ★

ثم إذا حاول مجمع من المجامع اللغوية ، أو قام لغوي من الثقات الذين يُطمأن إلى علمهم ، ويستأنس برأيهم ، فوضع لمعنى من المعاني المستحدثة ، لفظاً يليق به ، أخذاً من دواوين اللغة ، على الحقيقة أو المجاز ، أو الاستعارة أو الاشتقاق ، انبرى له من يناقشه في جزئيات ودقائق ، قد لا يكون في كثير من الأحيان من طائل تحتها .

فكأنهم يريدون أن تكون اللفظة وفاق المعنى ، كأنها موضوعة في أصلها له ، مفصَّلة على قدره ، لا تزيد عليه ولا تنقص عنه . وهذا شيء لا ينطبق على لغة من لغات العالم . وقد يكون من اللائق أن نذكر في هذا المجال بعض ألفاظ وضعها الأجانب في لغاتهم للدلالة على معان ، بَعُدَ ما بين حقيقة معناها ، وما وُضعت له بعداً كبيراً . ومع هذا فقد ارتضوها ، وأحلّوها في معجماتهم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من ذلك :

١ — انسيكلوبيديا (Encyclopedie) ومعناها الحرفي (في الدائرة) ثم انتقلت إلى معنى (التربية الكاملة) فأين هذا الاسم من ذاك المسمى ؟ وقد كان البستاني يوم وضع معلمته ، حاول أن يسميها (الكوثر) فحيل بينه وبين هذه التسمية ، فأطلق عليها (دائرة المعارف) فكان في تسميته هذه ، أكثر توفيقاً ممن سمى أول ما سمّى كتابه بـ (انسيكلوبيديا) .

٢ — أكاديمية (Academie) وهذه لفظة قد تكون أكثر غرابة من سابقتها ، وأشد بعداً مما وضعت له . فالأكاديمية : حديقة في ضواحي أثينا كان يختلف إليها الفيلسوف أفلاطون فيجتمع فيها بتلاميذه ، يدرسهم الفلسفة . فأطلق من ثم اسم هذه الحديقة على جماعة تعمل للعلوم .

٣ — كنديدا (Candidat) يغلب أن تطلق هذه اللفظة على من يطلب عملاً ، أو يترشح له . ومعناها الحقيقي (أبيض) ذلك أن الذين كانوا يرشحون أنفسهم لعمل أو لانتخاب في رومية كانوا يلبسون أبيض[1] .

٤ — بنطلون (Pantalon) هذا اللباس الذي لا نعرف ماذا نطلق عليه ؟ قال بعضنا (سروال أو سراويل) وقال بعضنا الآخر لا بأس من تعريبه بلفظه في صيغة عربية كأن يقال مثلاً (بنطال) . وبنطلون في الأصل اسم رجل إيطالي من أهل البندقية يقال له السنيور (بنطلوني) . جاء باريس في عهد لويس الثالث عشر يمثل على ملاعبها ، وهو في زي بلاده ، يلبس السراويلات الطويلات ، في حين كان الافرنسيون يلبسون السراويلات القصيرات ، أو التبابين . فقلدوه في لباسه . وتسمّى هذا اللباس باسمه . وكان أول من لبسه منهم الجند . ثم عمَّ . فلبسه الأهلون بعد ثورة سنة ١٧٨٩ .

٥ — الغيوتين (Guillotine) وضع المعربون لها المقصلة (من قصل أي قطع) وهي آلة كانت تستعمل لقطع الرؤوس . والكلمة مأخوذة من (غيوتين) اسم طبيب افرنسي اخترع هذه الآلة . وشقوا منها فعلاً فقالوا (Guillotiner) ثم تصرفوا بالفعل فكان منه اسم وصفة .

---

(١) ولم يبق من المعنى الحقيقي لمادة (Candidat) سوى (Candide) تطلق على الرجل (أبيض القلب) . (سليم الطوية) . أو هو الخُدَعة بضم فسكون . وهو الذي يُخدع .

٦ — بيرو (Bureau) ترجمت إلى العربية بمعنى مكتب ، وهي منضدة ذات ادراج . ثم استعيرت للغرفة يوضع فيها هذا المكتب ، ثم لغرفة الأعمال ، فغرف الوزارات ، فغرف الاجتماعات ، إلى غير ذلك مما يطول شرحه . أما (البيرو) بمعناه الوضعي ، فهو قطعة من الصوف الغليظ .

٧ — البيده (Bidet) هو الحصان الصغير (وقد يكون البغل) استعاروها للمرحاضة يُقعد عليها . فأين هذا المعنى من هذا الاستعمال ؟

٨ — بوده (Baudet) ومعناها الحمار استعاروها لصقالة من خشب أو حديد ذات أرجل ترفع عليها الألواح . ومن غريب الاتفاق أن العرب استعملوا هذا اللفظ نفسه ، لهذا المعنى نفسه . واستثقلت العامة هذا الاستعمال فحوّلت الحمار إلى الجحش . وأحسنت إذ هو أقرب في وضعه وعلوه إلى الجحش منه إلى الحمار . ويقول العلامة أحمد رضا العاملي رحمه الله في هذه اللفظة ، (وهل الجحش إلا ابن الحمار) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٩ — البرلمان (Parlément) لفظة غريبة الوضع ، غريبة الاشتقاق ، أخذت من (Parler) على غير قياس . وشقوا منها فعل فقالوا (Parlementer) وقد يكون الانكليز أول من استعملها .

١٠ — لونات (Lunettes) ومعناها قُمَيْرات . استعملوها لهذه الزجاجات التي تكبر المرئيات لشبه في الاستدارة ليس غير . على ما بين (القمر) أو (البدر) وبين هذه الآلة من فرق .

أما العامة عندنا ، فقد استعملت لهذه الأداة المكبرة للأشياء ، والمساعدة للعين على النظر (العوينات) . وهو استعمال موفق . إلا أن الخاصة انتقدت هذا الاستعمال بأنه خطأ وأنه كان يجب أن يقال : « العيينات » لا « العوينات » . وكأن العامة استثقلت أن تجمع بين يائين متعاقبتين فأبدلت بالواو الأولى ياء . وهذا ما كانت تفعله العرب قديماً . فلم تقل في تصغير (واصل) (وويصل)

بل قالت (أويصل) . كما قالت (الدُّجية) وهي الظلمة ، بدلاً من (الدجوة) و (الدجية) واوية في أصلها ، كما هو معلوم . وقال الرسول (ﷺ) في كتابه إلى هرقل : أدعوك (بدعاية) الإسلام : أي بدعوته ، وهي الرواية الراجحة . ولم يقل (بدعاوة) الإسلام . كما قالوا (تخمة) من (وخم) و (تراث) و (ورث) .

١١ — سندويش (Sandwich) سموا بها هذه اللقمة العجلاء التي يأكلها المسرع . وسندويش في أصلها اسم لمجموعة من جزائر الاتلنتيك نُسب إليها رجل كان يقامر ويستعمل هذه (الشطائر) كي لا يفارق مائدة القمار . والشطائر جمع شطيرة ، وزن فطائر وفطيرة ، أفضل ما يستعمل للفظ السندويش .

وقد يكون الزميل العز التنوخي نائب رئيس المجمع العلمي أول من استعملها .

هذا شيء يسير من تحويل الألفاظ عن معانيها الحقيقية إلى معانٍ (مجازية) حتى انتهى الأمر بأن تُنوسي المعنى الحقيقي في كثير من الأحيان ، وقام مقامه المعنى المجازي .

هذا ما جرى ويجري عند سائر الأمم . وهو ما جرى عليه العرب من قبل ، ولا بد لنا « اليوم » من أن نتبع هذه الخطوات ، على أن تقر المجامع العلمية ، ما عسى أن يضعه الأفراد من ألفاظ ، بعد دراسة وتمحيص .

عارف النكدي

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

تحقيق حول لفظتي
المرافد والمشادّ

قرأت في الجزء الثامن من المجلد الأربعين ـ نيسان سنة ١٩٦٥ ـ من مجلة المجمع العلمي العربي مقالاً طيباً للأخ الصديق الأستاذ ظافر القاسمي تحت عنوان « مصطلحات شدياقية » عني فيه صاحبه بإيراد عشرات وعشرات من الألفاظ التي استعملها الشيخ أحمد فارس الشدياق لأول مرة في كتابيه الطريفين : « الواسطة ، في معرفة أحوال مالطة » . « وكشف المخبا ، عن فنون أوربا » .

وقد كان جميلاً من صديقنا القاسمي ، ابن المفسر ، وحفيد المحدّث ، أن يستنبط الطرق التي سلكها الشدياق في بث المفردات والمصطلحات التي سبق بها أعلام النهضة في القرن التاسع عشر ، كما كان جميلاً أن يتتبع تلك المفردات على سبيل تكاد تكون أقرب إلى الحصر وتقتي ورودها متتابعة في الكتابين ، فانه بذلك قد كشف لنا عن فضل الشيخ أحمد فارس في حركة الترجمة والتعريب لألفاظ الحضارة الحديثة ، وفي بعث ألفاظ عربية ، كانت خبيئة في المعجم العربي ، تقابل المصطلحات الأعجمية .

والحق أن عمل الشيخ أحمد فارس الشدياق في هذا المجال اللغوي التعبيري شبيه بعمل الشيخ رفاعة رافع الطهطاوي الذي يتجلى واضحاً في كتاب رحلته المشهور « تخليص الإبريز ، إلى تلخيص باريز » ، والذي كان سابقاً على عمل الشدياق في رحلتيه إلى مالطة وأوربا .

ولسنا الآن بسبيل الموازنة بين الرجلين ، فقد كانا في مجال وضع مصطلحات الحضارة الحديثة فرسي رهان ، وإنما أردت أن أذكر ـ من باب التلازم

أو تداعي المعاني ـ ما يقتضيه الإنصاف لعلمين من أعلام نهضتنا الحديثة تعاصرا ، وتقابلا ، وحررا في « الوقائع المصرية » . وأعجب كل منهما بصاحبه وشق كل منهما في الحياة طريق الإمامة ؛ فالطهطاوي إمام النهضة الفكرية ، والشدياق إمام النهضة اللغوية .

وإني لأتمنى على الصديق القاسمي أن يتبع الفضل بفضل ، فيكتب لنا مقالاً آخر عن « مصطلحات طهطاوية » يتتبع فيه الألفاظ والمصطلحات الكثيرة التي وضعها الشيخ رفاعة رافع الطهطاوي ، سواء في إبريزه أم في كتبه الأخرى ، فانه سيتحف قراء مجلة المجمع العلمي العربي بمحصلة عظيمة من المفردات والمصطلحات التي سلك فيها مسلك التعريب حيناً ، والترجمة أحياناً . وإني على ثقة أننا سنخرج من قراءة المقالين ـ بعد استجابة القاسمي الكريم لرجائنا ـ بمقارنات ذات قيمة في حركة الترجمة والتعريب في النصف الأول من القرن الماضي .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

فقد ماتت مثلاً عبارة « التذاكر اليومية [١] » التي وضعها الشيخ رفاعة في مقابل لفظة « Journeaux » الفرنسية ، وبقيت ـ أو بقي شطر ـ عبارة : « صحيفة [٢] الأخبار » التي وضعها الشيخ فارس الشدياق .

وماتت عبارة « خزائن المستغربات [٣] » التي وضعها رفاعة الطهطاوي في مقابل لفظ (Le Musée) الفرنسية ، وعاشت لفظة « مُتْحَف » [٤] التي وضعها الشدياق بدلاً منها .

(١) انظر تخليص الابريز ص ١٤٤ .
(٢) انظر كشف المخبا ، عن فنون أوربا ص ١٦٢ .
(٣) انظر تخليص الابريز ص ١٣٥ .
(٤) انظر كشف المخبا ص ٢١٥ .

وستوضح لنا المقابلة بين فارس الشدياق ورفاعة الطهطاوي ـ لو أنَّ لنا ما تمنيناه على الأستاذ ظافر القاسمي ـ كيف كان الشدياق يؤثر ترجمة المصطلحات على تعريبها حين يكون له في الترجمة مندوحة ، على حين كان الشيخ رفاعة يميل كثيراً إلى تعريب اللفظة الأعجمية ـ أعني الأجنبية ـ بما يكاد يقرب من لفظها الأجنبي . فالطهطاوي يستعمل كلمة « فاميلة » تعريباً للفظة Famille الفرنسية ، مع أن كلمة « أسرة » هي المقابل العربي الفصيح لها . وكثيراً ما كان يُدخل الشيخ رفاعة هذه الألفاظ المعربة في شعره ، كقوله :

ومذ زهت الأفراح قلت مؤرخاً بهيج العلا تأهيل « فاميلة » الملك (١)

وكقوله في القصيدة نفسها يصف « البال » التي عربها عن لفظة Bal الفرنسية بمعنى محل الرقص :

وملعب « بال » بالحسان منعم عيون غوانيه تنازل بالفتك

وقد ظلت لفظة « البال » مستعملة بعد الطهطاوي بعشرات من السنين ، وآثر الشاعر أحمد شوقي أن يستخدمها في عنوان لقصيدته « أثر البال في البال » التي نظمها في وصف ليلة راقصة بقصر عابدين ...

ولم يكن الشيخ رفاعة وحده مؤثراً للتعريب على الترجمة ، فمن مأثورات فارس الشدياق ألفاظ معربة غير قليلة كاستعمال لفظة « هسبيتاليتي » بمعنى قرى الضيف ، و « طوست » تعريباً لكلمة Toast الانجليزية ، و « بنك » وإن كان ترجمه بعد ذلك بكلمة « مصرف » .

ولقد لفت نظري في مقال الأستاذ ظافر القاسمي أنه وقف عند لفظة « المرافد » التي استعملها الشدياق مشيراً إلى قلة استعمالها في عهده لقـلة

---

(١) انظر كتاب « الكواكب النيرة » لرفاعة الطهطاوي ، طبع بولاق سنة ١٢٨٩ هـ .

استعمال السوالف المجعدة . وعلق القاسمي على لفظة « المرافد » بقوله : (ولعل من عنده علمها يعلمنا) .

ويسعدني أن أقول هنا لا متعالماً على الصديق العالم الذي نماه الله إلى نبعة العلم الأصيل ، بل مستذكراً معه بعض قراءاتي من مؤلفات أحمد فارس الشدياق أن الرجل استعمل كلمة « المرافد » ـ في كتابه الساق على الساق ـ لكل ما تعظم ، أو تضخم به المرأة عجيزتها جذباً لعيون الرجال .... وللشدياق في هذا المجال كلام من إحماضه الذي لا يليق ذكره هنا ، ولعل الرجوع إليه في موضعه من الساق على الساق أولى ، فهو هناك في صفحة ١٩٩ من الطبعة المصرية .

وقد أورد الشدياق للمرافد بضعة من المترادفات ، منها الزناجب ، والمنافج ، والرفائع ، والقلائل ، والمرافق ، والعُظَّامات ، والحشايا ، والأضاخيم ، والمصادغ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أما الزناجب ـ بالزاي المعجمة والنون والجيم والباء الموحدة التحتية ـ فجمع (زنجبة) وهي : العُظَّامة ـ بالعين المضمومة والظاء المعجمة المشددة ـ كما جاء في القاموس المحيط باب الباء فصل الزاي .

وأما المنافج ، فهي العُظَّامات أيضاً ، وامرأة ُنفُج الحقيبة ضخمة الأرداف . ولم أهتد إلى مفرد المنافج ، وقد أوردها الفيروزابادي على صيغة الجمع ، ولم يشر إلى مفردها . ولكن « المعجم الوسيط » ذكر أن مفردها : مِنفج ، ومِنفجة ـ بكسر الميم في الحالين ـ وعرَّفها بأنها ما تعظم به المرأة عجيزتها .

أما الرفائع فهي جمع رفاعة ، وقد ذكرها صاحب « المخصص » في باب « لباس النساء وثيابهن » . وفي القاموس المحيط ان (الرفاعة ، ككتابة ، ويُضم : العُظَّامة) .

والغلائل جمع غلالة ـ ككتابة ـ وهي : المُظّامة ، كما ورد في القاموس المحيط .

والمرافق جمع مِرفقة ـ بكسر الميم ـ وهي : المخدة ، ولم أجد نصاً على تخصيصها بالعظامات إلا عند فارس الشدياق ، ولعله استعملها على سبيل المقاربة لأن العظّامة لا تعدو أن تكون مخدة ، أو حَشِيَّة تعظم بها المرأة عجيزتها . ومن هنا استعمل الشدياق أيضاً كلة « حشية » وجمعها : حشايا ، للعظّامة ولكنه جاء بها من القاموس المحيط الذي نصّ على أن الحشية : « مرفقة ، أو مصدغة تعظم بها المرأة بدنها أو عجيزتها » . ومن هنا أيضاً كان الشدياق على حق حين جعل المرفقة مقابلة للمرفد وللعظامة . وإن كان هذا المعنى لم يرد في القاموس المحيط في مادة « رفق » ، ولكنه جاء في غير مظنته ، أي في مادة : حشا .

ولقد فات الشدياق ـ وهو الذي كان يحفظ القاموس المحيط عن ظهر قلب ـ أن يشير أيضاً إلى أن لفظ « المحشى » ـ بكسر الميم وفتح الشين ـ هو من مرادفات المرفد .

أما المصادغ فجمع مِصدغة ـ بكسر الميم ـ على وزن مكنسة ، وهي : المخدة ، كما جاء عند الفيروزابادي مادة « صدغ » ، ولكن النص على تخصيصها بما تعظم به المرأة عجيزتها جاء في مادة : حشا ، كما جاءت لفظة المرفقة ، كما سلف القول .

أما الأضاخيم فجمع : أضخومة بالضم ، وهي عُظّامة المرأة ، كما جاء في القاموس ، وقد فات الشدياق مرادفات أخر لمرفد المرأة ، وقد جاء بها ابن سيده في المخصص ، وهي : العُظمة ، بضم العين ، والعِظامة بكسر العين وتخفيف الظاء ، والعظيمة ، والإعظامة ـ وجمعها : أعاظيم ، والعِجازة بكسر العين ، والإعجازة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبهذه المناسبة جاء في الجزء الثالث من مجلة المجمع العلمي العربي بحث مفيد تحت عنوان «مصطلحات جدد لكلمات إفرنجية»، بقلم الأستاذ محمد صلاح الدين الكواكبي. وقد ترجم فيه لفظة (Corset) بلفظة: أضخومة، أو أعظومة. وفسره بأنه «عظامة المرأة، أي ما تعظم به عجيزتها»، وليس الكورسيه لإعظام العجيزة، ولكنه لضم الأرداف واعتصار لحمها... فهو لعمل آخر غير ما صنعت من أجله المرافد والأضاخيم. والحق أنهما عملان متضادان ... وقد كانت لجنة المجلة ـ حفظها الله ـ على حق حين علقت على ترجمة الأستاذ الكواكبي وتعريفه، بما أقرت به الأمر في نصابه. فهو تعليق جدير بالإشارة إليه، والثناء عليه.

محمد عبد الغني حسن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أمثلة

من الأغلاط الواقعة في لسان العرب

-٧-

(٦٩)

في الكلام على حرفي الهجاء الطاء والظاء قال : وتكون الطاء أصلاً أو بدلاً [لا يقدّم مثالاً ولكنه يعني أمثال اطّيَّرَ من تطيَّر أبدل من التاء طاء وأدغمت في الطاء التي بعدها وزيدت همزة الوصل لدفع الابتداء بالساكن] وقال الظاء لا تكون بدلاً ، [والصحيح أنها تكون فاظّلّم من تظلّم مثل اطّيّر من تطيّر — الظاء بدل من التاء .] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي مادة حتّ يقول ا ن ت د ط ظ الخ من حروف البدل .

★ ★ ★

(٧٠)

مادّة ف ض ل — فضيل

في ثلاث صفحات فيها تكرير كثير لا يذكر لفظة فضيل ومعناها ذو الفضل ، مع أنها واردة في شعر الأعشى ورواها المبرّد في الكامل . وهي فعيل بمعنى الفاعل :

وعلمتُ أنّ النفس تلقى حتفها ماكان خالقُها الفضيلُ قضى لها

★ ★ ★

(٧١)

مادّة ض ر ب

أورد شاهداً على ضريب بمعنى الشَّهْد :

تَدِبّ حُميّا الكأس فيهم إذا انتشَوا دبيبَ الدُّجى وَسْطَ الضريبِ المعسَّلِ

لا بدّ لنا من التخمين لكي نعرف كيف وقع الحيف على ابن منظور فالأرجح أن الكلمة التي يجب أن تكون مكان الدجى لم تكن واضحة فأنعم الناشر نظرَه فيها وقال « لفظة ثلاثية أوّلها د وآخرها ي » ، وأخذ بعدُ من الهمزة إلى الياء فبدت له ثلاث كلمات دُجى دُمى دُنى فقال الدنى لا تدب والدمى لا تدب أما الظلام فإنّه يدبّ فجاء في البيتِ « دبيبَ الدُّجى » أي سورة الشراب تدِبّ في الشاربين كما يدِبّ الظلام وسطَ العسَل . ولو خطر ببالِه أنّ النمل يُقال له الدَّبَى ما ظلم ابن منظورٍ هذا الظلم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

★ ★ ★

(٧٢)

مادّة ضرب وسفق ـ سفيقة ، ضريبة .

لا يذكر سفيقة ولا ضريبة بمعنى القطعة الطويلة الرقيقة ، والقاموس ذكر سفيقة في س ف ق وذكر ضريبة في تفسير سفيقة ولكنه لم يذكرها في بابها .

قال المجد : السفيقة الضريبة الدقيقة الطويلة من الذهب والفضة ونحوهما .

★ ★ ★

(٧٣)

قال : جثم وقع على صدرِه واستشهد بأبي النجم « إذا الكماةُ جثموا على الرُّكَب » .

فما معنى هذه الشهادة ؟ الخطأ هنا في الترتيب فالشاهد وجب أن يؤتى به بعد الجملة السابقة .

★ ★ ★

(٧٤)

مادّة ودق — استودق .

لا يذكر لفعل استودق إلاّ معنى واحد : استودقت الناقة اشتهت الفحل . على أنه يستعمل هذا الفعل في تفسير (اجتمل) بمعنىً آخر . قال الاجتمال أنْ تشوي لحماً فكلّما وكفتْ إهالتُه استودقتَه على خبزٍ ثم أعدْتَه (إلى النار) ومعنى استودقتَه وكَفْتَه أي جعلتَه يقطر .

وفعل (وكَّفْتَه) لا يذكره اللسان في مادّة وكف ، بهذا المعنى بل يقول وكّف الدابة وضع عليها الوكاف ، ووكّف الوكاف عمله . والمجد لم يذكر غير هذا ، لذلك لا نرى المعنى الآخر في الذين نقلوا عنها . على أنّ ابن منظور استعمل هذا الفعل بهذا المعنى في تفسيره « الجميل » . قال : « الجميل الشحم يذاب فكلّما قطر وُكِّف على الخبز ثمّ أُعيد » . [وُكِّف بضم الواو ربما مبني للمجهول الفاعل] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

(٧٥)

مادّة ج ث م .

روى المبرّد للأعشى : « أبَوْا غيرَ ضربٍ يُجثِمُ الهامَ وَقعُه » .

الأعشى موضع ثقة اللسان أي أن صاحب اللسان والذين أخذ عنهم كانوا يتخذون الأعشى حجةً – والمبرّد من الذين يذكرهم اللسان بقوله قال المبرّد . والبيت ليس فيه شذوذ . ومع هذا لا يذكر أجْثَمَ (بزيادة الهمزة لتعدية (جثم) مثل جلس وأجلس ووقع وأوقع الخ .) .

* * *

(٧٦)

مادّة ح ث ث — أحَثَّ .

يذكر احتث واستحث وحثّث ولا يذكر أحَثَّ – الفيروزابادي

ذكره ، والمبرد ذكره في بيت للبهراني :

إذا ما حُدِينَ بمدح الأمير سبقن لحاظ المحث العجيل

والبهراني من الذين استشهد بهم اللسان وفسر شعرهم ـ انظر س ف ه .

★ ★ ★

(٧٧)

مادة ع ق ل — عُقلة .

قال : « لفلان عُقْلة يعقل بها الناس يعني أنّه إذا صارعهم عقل أرجلهم وهو الشّغزبيّة [ولكي يُفهم قصده يجب أن يُردّ القارئ إلى ما سبق صرعه الشغزبية وهو أن يلوي رجله على رجله » .

وقال أيضاً : « ويُقال به عُقلة من السحر وقد عُمِلت له نُشرة » ـ ولا يفسّر لأنّ الطالب يستنتج ـ هذا ما قاله عن العُقلة . ولكنّه ذكر معنى آخر لهذه اللفظة في تفسيره حُبْسة ـ قال هناك « العُقْلة التواء في اللسان عند إرادة الكلام » تفسير صحيح ساعد على إفهام معنى حُبْسة ولكن الواجب كان أن يذكر أيضاً في مادة ع ق ل .

وفي بداية هذه المادة قال : العَقْل الحِجْر والنُّهى ضد الحُمْق .

(١) العقل ضد الحمق وغير الحُمْق كالفتك والجهل .

(٢) العَقْل ، مصدراً ، ضد الحمق لأنّ الحُمْق مصدر حمق : مصدر يقابل مصدراً ولكن العقل بمعنى الحِجْر [اللبّ لإمساكه ومنعه وإحاطته بالتمييز] .

والنُّهى [أي الألباب] ليس ضد الحمق ـ لأن الحِجْر والنهى من قُوى الإنسان الروحية أو من وظائف النفس أو قُل ما شئت ولكن لا الحِجْر مصدر ولا النُّهى بدليل أن النُّهى جمع وأن الحِجر يُجمع ، ولكن الحمق لا يجمع لأنّه مصدر . فالخطأ هنا من عدم التدقيق في التعبير والمعجم لا يجوز أن يكون فيه إخلال بدقة التفسير .

يتبع : (سنپولو) **توفيق داود قربان**

تصويبات الجزء الأول والثاني من المجلد (٤١)

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٦	٤	لدى الفقهاء	لدى النقّاد
٢٦	٩	صلة تشريف	صفة تشريف
٢٧	١٠	بأكثر المقصورة	بأكثر المقصور
٣٤	٥	أن يحتاطوا	أن يحتاطوا
٣٤	٢١	بمقام الأسف	مقام الأسف
٣٩	٤	في قول الشعر	إلى قول الشعر
١١٩	١٨	الجزئيات	الجزيئات
١٢٥	٤	وأن تكليفه	وأن يكون تكليفه
١٢٧	١٩	الكلام	الطعوم
١٣٣	٥	لون الحدس	لون العدس
٢٤٩	٤	فني	فنّي
٢٥٦	١٩	يقبل ذا الجدارا	يقبل ذا الجدار
٢٦٧	٦	أسيَّة	آسية
٢٧٦	٤ (من الحاشية)	أو التباس	أو التباساً
٢٨٠	١١	الرواية الثقة	الراوية الثقة
٣١٣ — ٣٢٤		في المقال الذي عنوانه «أبو عبد الله المقري» وردت نقط مختلفة العدد بين الجمل كان يجب إزالتها لأن وضع بضع نقط في جملة أو بعد جملة من الجمل لا تكون إلا للدلالة على تخطي قسم من النص إلى ما يثبت منه بعد النقط. وقد اعتاد بعض الكتاب وضع نقطتين أو أكثر جزافاً من دون أن يكون هنالك نص تجاوزوه.	
٣٢٥	٢	معركة ذات الصواري	معركة ذات الصواري
٣٢٩	حاشية (٤)	Les Barbars du grand invi·ion aur Conquest Turque	Les Barbares des grandes invasions aux Conquetes turques

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com